

(١١٨٨)

الفائدة من ذكر الفائدة

متى تذكر ومتى لا فائدة من ذكرها

لطائف من كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"صاحب الكشاف المذهب الأول، والمعنى أخبروني عن حالتكم العجيبة.

واستعمال أرأيت في الأخبار مجاز، ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشيء سببا للإخبار عنه أو الإبصار به طريقا إلى الإحاطة به علما وإلى صحة الإخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم أو لطلب الإبصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ففيه مجازان. استعمال رأى التي بمعنى علم أو أبصر في الإخبار، واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الإخبار، قاله الشهاب.

وقد أطال السمين في بيان تركيب هذه الكلمة ومذاهب النحاة فيها إطالة كثيرة لا **فائدة من ذكره** ههنا.

(إن أتاكم) كما أتى غيركم من الأمم (عذاب الله) من الغرق والخسف والمسخ والصواعق ونحو ذلك من العذاب قبل الموت (أو أتتكم الساعة) أي القيامة وقد ذكر سليمان الجمل في جواب هذا الشرط خمسة أوجه منها أنه محذوف تقديره فمن تدعون أو فأخبروني عنه أو فادعوه أو دعوتم الله، ودل عليه قوله: (أغير الله تدعون) هذا على طريقة التبكيت والتوبيخ أي أتدعون غير الله في هذه الحالة من الأصنام التي تعبدونها أم تدعون الله سبحانه لكشف ما حل بكم، قاله أبو حيان (إن كنتم صادقين) في دعواكم أن الأصنام تضر وتنفع وأنها آلهة كما تزعمون، وهذا تأكيد لذلك التوبيخ.." (١)

"هذا بقية الكلام على قوله : " لولا أنزل عليه آية من ربه " فقال الله تعالى : قل لهؤلاء الأقوام : إني بعثت مبشرا ومنذرا وليس لي أن أتحكم على الله.

واعلم أن القوم كانوا يقولون : إن كنت رسولا من عند الله فاطلب من الله حتى يوسع علينا منافه الدنيا وخيراتها ، فقال الله تعالى : قل لهم " إني لا أقول لكم عندي خزائن الله " ، فهو - تعالى - يؤتي الملك من يشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، لا بيدي.

الخزائن : جمع " خزانة " ، وهو اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء ، وخزن الشيء إحرازه بحيث لا تناله الأيدي.

قوله : ﴿ولا اا أعلم الغيب﴾ في محل هذه الجملة وجهان : أحدهما : النصب عطفا على قوله : عندي خزائن الله " لأنه من جملة المقول ، كأنه قال : " لا أقول لكم هذا القول ، ولا هـذا القول ".

١٥٦

قال الزمخشري.

وفيه نظر من حيث إنه يؤدي إلى أنه يصير التقدير : ولا أقول لكم : لا أعلم الغيب وليس بصحيح.

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان ١٣٩/٤

والثاني : أنه معطوف على " لا أقول " لامعمول ، فهو أمر أن يخبر عن نفسه بهذه الجمل الثلاث فهي معمولة للأمر الذي هو " قل " ، وهذا تخريج أبي حيان قال بعد أن حكى قول الزمخشري : " ولا يتعين ما قاله ، بل الظاهر أنه معطوف على لا أقول " إلى آخرة.

فصل في معنى الآية والمعنى : أن القوم يقولون : إن كنت رسولا من عند الله ، فلا بد وأن تخبرنا عما سيقع في المستقبل من المصالح المضار حتى نستعد لتحصيل تكل المنافع ، ولدفع تلك المضار ، فقال تعالى : " قل إني لا أعلم الغيب ولا أقول : إني ملك " ومعناه : أنهم كانوا يقولون : ﴿مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾ [الفرقان : ٧] ويتزوج ويخالط الناس ، فقال تعالى : قل بهم : إني لست من الملائكة.

فصل في بيان فائدة هذه الأحوال اختلفوا في **الفائدة من ذكر** هذه الأحوال الثلاثة ، فقيل : المراد منه أ ، يظهر الرسول من نفسه التواضع لله ، والاعتراف بعبوديته حتى لا يعتقد فيه مثل اعقاد النصارى في المسيح عليه الصلاة والسلام.

وقيل : إن القوم كاوا يقترحون عليه إظهار المعجزات القاهرة ، كقولهم : ﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا﴾ [الإسراء : ٩٠] فقال تعالى في آخر الآية : ﴿قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا﴾ [الإسراء : ٩٣] يعني : أنا لا أدعي إلا الرسالة والنبوة ، وهذه الأمور التي طلبتموها ، فلا يمكن تحصيلها إلا بقدرة الله.

وقيل : المراد من قوله : ﴿لا أقول لكم عندي خزائن الله﴾ ، أي : لا أدعي كوني موصوفا بالقدرة ، ولا أعلم الغيب ، أي : ولا أدعي كوني موصوفا بعلم الله تعالى ، وبمجموع هذين الكلامين حصل أنه لا يدعي الإلهية.

ثم قال : " ولا أقول لكم : إني ملك " وذلك ؛ لأنه ليس بعد الإلهية درجة أعلى حالا من الملائكة فصار حاصل الكلام كأنه يقول : لا أدعي الإلهية ، ولا أدعي الملكية ، ولكن أدعي الرسالة ، وهذا منصب لا يمتنع حصوله [للبشر] فكيف أطبقتم على استنكار قولي.

١٥٧

فصل في رد شبه الجبائي في تفضيل الملائكة قال الجبائي : دلت الآية على أن الملك أفضل من الأنبياء ؛ لأن [معنى الكلام] لا أدعي منزلة أقوى من منزلتي ، ولولا أن الملك أفضل ، وإلا لم يصح.

قال القاضي : إن كان الغرض بها نفي طريقة التواضع ، فالأقرب يدل على أن الملك أفضل ، وإن كان

المراد نفي قدرته عن أفعال لا يقوى عليها إلا الملائكة لم يدل على كونه أفضل.
قوله : ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾.
يدل على أنه لا يعمل إلا بالوحي ، وأنه لم يكن يحكم من تلقاء نفسه في شيء من الأحكام ، وأنه ما كان يجتهد ، ويؤكد ذلك قوله تعالى : ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ [النجم : ٣ ، ٤].
واستدل نفاة القياس بهذا النص ، قالوا : لأنه عليه الصلاة والسلام ما كان يعمل إلا بالوحي النازل ، فوجب ألا يحوز لأحد من أمته أن يعمل إلا بالوحي النازل ، ولقوله تعالى : ﴿واتبعوه﴾ [الأعراف : ١٥٨] وذلك ينفي جواز العمل بالقياس.
ثم أكد ذلك بقوله : ﴿هل يستوي الأعمى والبصير﴾ ، وذلك لأن العمل بغير الوحي يجري مجرى عمل الأعمى ، والعمل بمقتضى نزول الوحي يجري مجرى عمل البصير ، ثم قال تعالى : ﴿أفلا تتفكرون﴾.
والمراج منه التنبيه على أنه يجب على العاقل أن يعرف الفرق بين هذينش البابين ، وألا يكون غافلا عن معرفة الله.
جزء : ٨ رقم الصفحة : ١٥٦
." (١)

"قال ابن الخطيب : " وروي عن ابن مسعود أنه قال : لم يستطع نوح أن يحمل الأسد حتى ألقيت عليه الحمى ، وذلك أن نوحا - عليه الصلاة والسلام - قال : يا رب فمن أين أطعم الأسد ، إذا حملته ؟ قال الله - تعالى - : " فسوف أشغله عن الطعام فسلط الله عليه الحمى " وأمثال هذه الكلمات الأولى تركها ، فإن حاجة الفيل إلى الطعام أكثر ، وليست به حمى ".
وروى زيد بن أسلم عن أبيه مرسلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لما حمل نوح في السفينة من كل زوجين اثنين ، قال أصحابه : وكيف يطمئن ، أو تطمئن المواشي ، ومعنا الأسد ، فسلط الله عليه الحمى ، فكانت أول حمى نزلت الأرض ، ثم شكوا الفأرة فقالوا : الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا ، فأوحى الله إلى الأسد ، فعطس الأسد فخرجت الهرة ؛ فتخبأت الفأرة منها.
قوله : " وأهلك " نسق على " اثنين " في قراءة من أضاف "كل " لـ " زوجين " ، وعلى " زوجين " في قراءة من نون "كل " وقوله : " إلا من سبق " استثناء متصل في موجب ، فهو واجب النصب على المشهور.
وقوله : " ومن آمن " مفعول به نسقا على مفعول " احمل ".

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل . موافق للمطبوع، ص/٢٠٥٦

فصل روي أن نوحا – عليه الصلاة السلام – قال يا رب : كيف أحمل من كل زوجين اثنين ؟ فحشر الله – تعالى – إليه السباع والطير ، فجعل يضرب بيده في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والأنثى في يده اليسرى ، فيجعلهما في السفينة.

والمراد بأهله : ولده وعياله ﴿إلا من سبق عليه القول﴾ بالهلاك يعني : امرأته واعلة وابنه كنعان.

" ومن آمن " يعنى : واحمل من آمن بك ، قال تعالى : ﴿وما آمن معه إلا قليل﴾.

قال قتادة بنين سام وحام ويافث ونساؤهم.

وقال الأعمش : كانوا سبعة : نوح وثلاثة بنين له وثلاث كنائن وقال ابن إسحاق : كانوا عشرة سوى نسائهم ، نوح وبنوه : سام وحام ويافث ، وستة أناس ممن كان به ، وأزواجهم جميعا.

٤٨٧

وقال مقاتل : كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة ، وبنيه الثلاث ونساءهم.

فجميعهم ثمانية وسبعون ، نصفهم رجال ، ونصف نساء.

وعن ابن عباس : كان في سفينة نوح عليه السلام ثمانون رجلا ، أحدهم جرهم ، يقال : إن في ناحية " الموصل " قرية ، يقال لها : قرية الثمانين ، سميت بذلك ؛ لأنهم لما خرجوا من السفينة بنوها ، فسميت بهم.

قال مقاتل : حمل نوح معه جسد آدم ، فجعله معترضا بني الرجال والنساء.

وقال الحسن : لم يحمل نوح في السفينة إلا ما يلد ويبيض فأما ما يتولد من الطين ؛ فالحشرات ، والبق ، والبعوض ؛ فلم يحمل منه.

ثم قال تعالى ﴿إلا من سبق عليه القول﴾ يعني : حكم الله عليه بالهلاك ، وهو ابنه ، وزوجته ، وكانا كافرين ، فأما ابنه فهو يام ، وتسميه أهل الكتاب : كنعان ، فهو الذي انعزل عنه ، أما امرأة نوح ، فهي أم أولاده كلهم : حام ، وسام ، ويافث ، وهو أدرك ؛ انعزل ، وغرق ، وعابر ، وقد مات قبل الطوفان ، فقيل مع من غرق وكانت خمس سبق عليها القول بكفرها ، وعند أهل الكتاب أنها كانت في السفينة فيحتمل أنها ماتت بعد ذلك.

فإن قيل : الإنسان أشرف من سائر الحيوانات ، فما الفائدة من ذكر الحيوانات ؟ فالجواب : أن الإنسان عاقل وهو لعقله كالمضطر إلى دفع أسباب الهلاك عن نفسه ، فلا حاجة إلى المبالغة في الترغيب فيه ، بخلاف السعي في تخليص سائر الحيوانات ؛ فلهذا وقع الابتداء به.

فإن قيل : الذين دخلوا السفينة كانوا جماعة فلم لم يقل قليلون كما في قوله : ﴿إن هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ [الشعراء : ٥٤] ؟ فالجواب : كلا اللفظين جائز ، والتقدير – ههنا – : وما آمن معه إلا نفر قليل.
فصل احتجوا بقوله ﴿إلا من سبق عليه القول﴾ في إثبات الفضاء السابق والقدر الوجب ، لأن قوله ﴿سبق عليه القول ومن آمن﴾ يدل على أن من سبق عليه القول ومن آمن لا يغير عن حاله ، فهو كقوله – عليه الصلاة والسلام – : " السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقى في بطن أمه ".
٤٨٩
(١) ".

"قوله : " فتكن " الفاء لإفادة الاجتماع يعني إن كانت صغيرة ومع صغرها تكون خفية في موضع حريز كالصخرة لا تخفى على الله لأن الفاء للاتصال بالتعقيب وقرأ عبد الكريم الجحدري " فتكن " بكسر الكاف ، وتشديد النون مفتوحة أي فتستقر.
وقرأ محمد بن أبي محمد البعلبكي : فتكن ، إلا أنه مبني للمجهول ، وقتادة " فتكن " بكسر الكاف وتخفيف النون مضارع " وكن " أي استقر في وكنه ووكره.
فصل الصخرة لا بد وأن تكون في السموات أو في الأرض فما **الفائدة من ذكرها** ؟ قال بعض المفسرين المراد بالصخرة صخرة عليها الثور وهي لا في الأرض ولا في السماء ، (وقال الزمخشري : فيه إضمار تقديره إن تكن في صخرة أو في موضع آخر في السموات أو في الأرض).
وقيل : هذا من تقديم الخاص وتأخر العام ، وهو جائز في مثل هذا التقسيم ، وقيل : خفاء الشيء يكون بـطرق منها أن يكون في غاية الصغر ، هذه الأمور فلا يخفى في العادة فأثبت الله الرؤية والعلم مع انتفاء الشرائط فقوله : ﴿إن تك مثقال حبة من خردل﴾ إشارة إلى الصغر ، وقوله : ﴿تكن في صخرة﴾ إشارة (إلى الحجاب ، وقوله : " في السموات " إشارة إلى البعد ، فإنها أبعد الأبعاد ، وقوله : " أو في الأرض " إشارة) إلى الظلمة فإن جوف الأرض أظلم الأماكن ، وقوله : ﴿﴾ أبلغ من قول القائل : يعلمه الله لأن من يظهر له شيء (ولا يقدر على إظهاره لغيره يكون حاله في العلم دون حال من يظهر له الشيء) ويظهره لغيره فقوله : ﴿يأت بها الله﴾ أي يظهرها (للإشهار) ﴿إن الله لطيف﴾ نافذ القدرة ، " خبير " عالم ببواطن الأمور ، روي في بعض الكتب أن هذه آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات ، قال الحسن : معنى الآية هو الإحاطة بـالأشياء صغيرها وكبيرها.

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل . موافق للمطبوع، ص/٢٨٥٤

٤٤٨

قوله : ﴿يا بني أقم الصلاة﴾ لما منعه من الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته أمره بما يلزم من التوحيد وهو الصلاة وهي العبادة لوجه الله مخلصا وبهذا يعلم أن الصلاة كانت في سائر الملل غير أن هيئاته اختلفت.

وقوله : ﴿وأمر بالمعروف وانه عن المنكر﴾ أي إذا كملت أنت في نفسك بعبادة الله فكمل غيرك فإن شغل الأنبياء رتبتهم عن العلماء هو أن يكملوا في أنفسهم ويكملوا غيرهم ﴿واصبر على مآ أصابك﴾ عين من الأذى لأن من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يؤذى فأمره بالصبر عليه.

فإن قيل : كيف قدم (في) وصيته لابنه الأمر بالمعروف على النهي عن المنكر وحين أمر ابنه قدم النهي عن المنكر على الأمر بالمعروف فقال : ﴿لا تشرك بالله﴾ ثم قال : " أقم الصلاة " ؟ .

فالجواب : أنه كان يعلم أن ابنه معترف بوجود الإله فما أمره بهذا المعروف بل نهاه عن المنكر الذي يترتب على هذا المعروف ، وأما ابنه فأمره أمرا مطلقا والمعروف يقدم على المنكر.

قوله : ﴿من عزم الأمور﴾ يجوز أن يكون عزم بمعنى مفعول أي من مغزمات الأمور أو بمعنى عازم كقوله : ﴿فإذا عزم الأمر﴾ [محمد : ٢١] وهو مجاز بليغ ، وزعم المبرد أن العين تبدل حاء فيقال " حزم ، وعزم " والصحيح أنهما مادات مختلفتان اتفقا في المعنى ، والمراد من الآية أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى (فيهما) من الأمور الواجهة التي أمر الله تعالى بها ويعزم عليها لوجوبها.

قوله : " ولا تصعر " قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم " تصاعر " بألف وتخفيف العين ، والباقون بالألف وتشديد العين ، والرسم يحتملهما ، فإنه رسم بغير ألف ، وهما

٤٤٩

لغتان لغة الحجاز التخفيف وتميم التثقيل فمن التثقيل قوله : ٤٠٥٠ - وكنا إذا الجبار صعر خده

أقمنا له من ميله فيقوم

جزء : ١٥ رقم الصفحة : ٤٤٢

ويقال أيضا : تصعر ، قال : ٤٠٥١ - ....

أقمنا له من خده المتصعر

وهو من الميل ، وذلك أن المتكبر يميل بخده تكبرا كقوله ﴿ثاني عطفه﴾ [الحج : ٩].

قال أبو عبيدة : أصله من الصعر داء يأخذ الإبل في أعناقها فتميل وتلتوي ؛ يقال : صعر وجهه وصاعر إذا مال وأعرض تكبرا ، ورجل أصعر أي مائل العنق ، وتفسير اليزيدي له بأنه التشدق في الكلام لا يوافق

الآية هنا ، قال ابن عباس : يقول لا تتكبر فتحتقر الناس وتعرض عنهم وجهك إذا كلموك ، وقال مجاهد : هو الرجل يكون بينك وبين إحنة فتلقاه فيعرض عنك بوجهه ، وقال عكرمة : هو الذي إذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا ، وقال الربيع بن أنس وقتادة ولا تحتقر الفقراء ليكون الغني والفقير عندك سواء ، واعلم أنه لما أمره بأن يكون كاملا في نفسه مكملا لغيره فكان يخشى بعدها من أمرين :

٤٥٠

(١) ".

"ومعز (١) الفزر. وقيل: مقدار دوام السماوات والأرض. (٢)

﴿إلا ما شاء ربك:﴾ من الزيادة، قاله (٣) الفراء (٤). وقيل: ﴿ما شاء ربك:﴾ من شاء ربك، وهم طائفة من أهل الإيمان، جمعوا بين شقوة المعاصي، وسعادة الإيمان، فهم مستثنون من الأشقياء؛ لانقطاع خلودهم، مستثنون من السعداء؛ لتأخر دخولهم. (٥) والمراد بكونهم في الجنة:

بحياة الشهداء. ويحتمل: سائر الوجوه المذكورة.

١٠٨ - ﴿عطاء:﴾ أي: أعطيناهم عطاء.

﴿غير مجذوذ:﴾ مقطوع. (٦)

١١٠ - **والفائدة من ذكر** موسى عليه السلام وكتابه هو التنبيه على جواز التمثيل مع وجود الاختلاف كيلا يظن ظان أنه معنى اختص بالقرآن.

١١٣ - ﴿ولا تركنوا:﴾ ولا تميلوا. (٧)

﴿وما لكم من دون الله. . .﴾ الآية: كالعارض بين مس النار، وابتغاء النصرة.

١١٤ - ﴿طرفي النهار:﴾ الفجر والظهر والعصر. (٨)

﴿وزلفا من الليل:﴾ ساعاته المترادفة، (٩) أراد: صلاة المغرب والعشاء والوتر.

وعن موسى بن طلحة (١٠)، عن أبي اليسر (١١)، قال: أتتني امرأة تبتاع تمرا، فقلت: إن في البيت تمرا أطيب منه، فدخلت معي في البيت، وأهويت إليها، فقبلتها، فأتيت أبا (١٢) بكر، رضي

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل . موافق للمطبوع، ص/٤٠٨٨

---

(١) كذا الأصول المخطوطة، وفي المصادر: معزى، وهو مثل يضرب لعدم إمكانية الاجتماع. ينظر: مجمع الأمثال ٢/ ٢١٢، والمستقصى ٢/ ٥٧، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال ٣٩.

(٢) ينظر: فتح الرحمن ١٩٤.

(٣) ك: قال.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/ ٨.

(٥) نظر: زاد المسير ٤/ ١٢٥ عن ابن عباس والضحاك، وغيرهم، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٤٨، والفتوحات الإلهية ٢/ ٤٢٤، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٢١.

(٦) ينظر: تفسير ابن عباس ٢٨٩، وياقوتة الصراط ٢٧١، وتفسير كتاب الله العزيز ٢/ ٢٥٠.

(٧) تفسير الطبري ٧/ ١٢٣، والغريبين ٣/ ٧٧٥، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤/ ٥٥ - ٥٦، وتفسير الخازن ٢/ ٥٠٦.

(٨) تفسير الطبري ٧/ ١٢٤ عن مجاهد، وتفسير الخازن ٢/ ٥٠٦.

(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٠، وتفسير الخازن ٢/ ٥٠٦.

(١٠) أبو عيسى، موسى بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي المدني، نزيل الكوفة، توفي سنة ١٠٤ هـ، وقيل: غيرها. ينظر: نسب قريش ٢٨١، والتاريخ الكبير ٧/ ٢٨٦، والسير ٤/ ٣٦٤.

(١١) كعب بن عمرو الأنصاري المدني المدني البدري، مشهور بكنيته، وهو الذي أسر العباس يوم بدر، توفي بالمدينة سنة ٥٥ هـ. ينظر: أسد الغابة ٤/ ٤٨٤، والاستيعاب ٣/ ١٣٢٢، والإصابة ٣/ ٣٠٠ و ٤/ ٢٢١، وشذرات الذهب ١/ ٦١.

(١٢) ك: أبي، وهو خطأ.." (١)

"إسناده ابن البيلمان (١) .

وعن وهب بن منبه: أنه حكى من كلام عزير، عليه السلام، أنه قال: وتخرج من تحت سدوم دابة تكلم الناس كل يسمعها، وتضع الحبالى قبل التمام، ويعود الماء العذب أجاجا، ويتعادى الأخلاء، وتحرق الحكمة، ويرفع العلم، وتكلم الأرض التي تليها. وفي ذلك الزمان يرجو الناس ما لا يبلغون، ويتعبون فيما لا ينالون، ويعملون فيما لا يأكلون. رواه ابن أبي حاتم، عنه.

---

(١) درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الفكر الجرجاني، عبد القاهر ١١٦/٢

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح –كاتب الليث –حدثني معاوية بن صالح، عن أبي مريم: أنه سمع أبا هريرة، رضي الله عنه، يقول: إن الدابة فيها من كل لون، ما بين قرنيها فرسخ (٢) للراكب.

وقال ابن عباس: هي مثل الحربة الضخمة.

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أنه قال: إنها دابة لها ريش وزغب وحافر، وما لها ذنب، ولها لحية، وإنها لتخرج حضر الفرس الجواد ثلاثا، وما خرج ثلثها (٣) . ورواه ابن أبي حاتم.

وقال ابن جريج، عن ابن الزبير أنه وصف الدابة فقال: رأسها رأس ثور، وعينها عين خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن أيل، وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصلين اثنا [عشر] (٤) ذراعا، تخرج معها عصا موسى، وخاتم سليمان، فلا يبقى مؤمن إلا نكتت في وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء، فتفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه، ولا يبقى كافر إلا نكتت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان، فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه، حتى إن الناس يتبايعون في الأسواق: بكم ذا يا مؤمن، بكم ذا يا كافر؟ وحتى إن أهل البيت يجلسون على مائدتهم، فيعرفون مؤمنهم من كافرهم، ثم تقول لهم الدابة: يا فلان، أبشر، أنت من أهل الجنة، ويا فلان، أنت من أهل النار. فذلك قول الله تعالى: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ (٥) .

---

(١) في ف: "البيلماني".

(٢) في أ: "فرح".

(٣) في ف، أ: "ثلثاها".

(٤) زيادة من ف، أ.

(٥) وهذا من الإسرائيليات مما لا **فائدة من ذكره**، وأوصاف الدابة لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.." (١)

"وقال مقاتل: كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة، وبنيه الثلاث ونساءهم.

فجميعهم ثمانية وسبعون، نصفهم رجال، ونصف نساء.

وعن ابن عباس: كان في سفينة نوح عليه السلام ثمانون رجلا، أحدهم جرهم، يقال: إن في ناحية «الموصل»

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢١٤/٦

قرية، يقال لها: قرية الثمانين، سميت بذلك؛ لأنهم لما خرجوا من السفينة بنوها، فسميت بهم.

قال مقاتل: حمل نوح معه جسد آدم، فجعله معترضا بني الرجال والنساء.

وقال الحسن: لم يحمل نوح في السفينة إلا ما يلد ويبيض فأما ما يتولد من الطين؛ فالحشرات، والبق، والبعوض؛ فلم يحمل منه. ثم قال تعالى ﴿إلا من سبق عليه القول﴾ يعني: حكم الله عليه بالهلاك، وهو ابنه، وزوجته، وكانا كافرين، فأما ابنه فهو يام، وتسميه أهل الكتاب: كنعان، فهو الذي انعزل عنه، أما امرأة نوح، فهي أم أولاده كلهم: حام، وسام، ويافث، وهو أدرك؛ انعزل، وغرق، وعابر، وقد مات قبل الطوفان، فقيل مع من غرق وكانت خمس سبق عليها القول بكفرها، وعند أهل الكتاب أنها كانت في السفينة فيحتمل أنها ماتت بعد ذلك.

فإن قيل: الإنسان أشرف من سائر الحيوانات، فما **الفائدة من ذكر** الحيوانات؟

فالجواب: أن الإنسان عاقل وهو لعقله كالمضطر إلى دفع أسباب الهلاك عن نفسه، فلا حاجة إلى المبالغة في الترغيب فيه، بخلاف السعي في تخليص سائر الحيوانات؛ فلهذا وقع الابتداء به.

فإن قيل: الذين دخلوا السفينة كانوا جماعة فلم لم يقل قليلون كما في قوله: ﴿إن هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ [الشعراء: ٥٤] ؟ فالجواب: كلا اللفظين جائز، والتقدير – ههنا –: وما آمن معه إلا نفر قليل.

فصل

احتجوا بقوله ﴿إلا من سبق عليه القول﴾ في إثبات الفضاء السابق والقدر الوجب، لأن قوله ﴿سبق عليه القول ومن آمن﴾ يدل على أن من سبق عليه القول ومن آمن لا يغير عن حاله، فهو كقوله – عليه الصلاة والسلام –: «السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقى في بطن أمه» .." (١)

"قوله: «فتكن» الفاء لإفادة الاجتماع يعني إن كانت صغيرة ومع صغرها تكون خفية في موضع حريز كالصخرة لا تخفى على الله لأن الفاء للاتصال بالتعقيب وقرأ عبد الكريم الجحدري «فتكن» بكسر الكاف، وتشديد النون مفتوحة أي فتستقر.

وقرأ محمد بن أبي محمد البعلبكي: فتكن، إلا أنه مبني للمجهول، وقتادة «فتكن» بكسر الكاف وتخفيف النون مضارع «وكن» أي استقر في وكنه ووكره.

فصل

الصخرة لا بد وأن تكون في السموات أو في الأرض فما **الفائدة من ذكرها**؟ قال بعض المفسرين المراد

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ١٠/٤٨٨

بالصخرة صخرة عليها الثور وهي لا في الأرض ولا في السماء، (وقال الزمخشري: فيه إضمار تقديره إن تكن في صخرة أو في موضع آخر في السموات أو في الأرض) . وقيل: هذا من تقديم الخاص وتأخر العام، وهو جائز في مثل هذا التقسيم، وقيل: خفاء الشيء يكون بطرق منها أن يكون في غاية الصغر، هذه الأمور فلا يخفى في العادة فأثبت الله الرؤية والعلم مع انتفاء الشرائط فقوله: ﴿إن تك مثقال حبة من خردل﴾ إشارة إلى الصغر، وقوله: ﴿تكن في صخرة﴾ إشارة (إلى الحجاب، وقوله: «في السموات» إشارة إلى البعد، فإنها أبعد الأبعاد، وقوله: «أو في الأرض» إشارة) إلى الظلمة فإن جوف الأرض أظلم الأماكن، وقوله: ﴿﴾ أبلغ من قول القائل: يعلمه الله لأن من يظهر له شيء (ولا يقدر على إظهاره لغيره يكون حاله في العلم دون حال من يظهر له الشيء) ويظهره لغيره فقوله: ﴿يأت بها الله﴾ أي يظهرها (للإشهار) ﴿إن الله لطيف﴾ نافذ القدرة، «خبير» عالم ببواطن الأمور، روي في بعض الكتب أن هذه آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات، قال الحسن: معنى الآية هو الإحاطة بالأشياء صغيرها وكبيرها.." (١)

"قال الزمخشري. وفيه نظر من حيث إنه يؤدي إلى أنه يصير التقدير: ولا أقول لكم: لا أعلم الغيب وليس بصحيح.

والثاني: أنه معطوف على» لا أقول «لامعمول، فهو أمر أن يخبر عن نفسه بهذه الجمل الثلاث فهي معمولة للأمر الذي هو» قل «، وهذا تخريج أبي حيان قال بعد أن حكى قول الزمخشري:» ولا يتعين ما قاله، بل الظاهر أنه معطوف على لا أقول «إلى آخرة.

فصل في معنى الآية

والمعنى: أن القوم يقولون: إن كنت رسولا من عند الله، فلا بد وأن تخبرنا عما سيقع في المستقبل من المصالح المضار حتى نستعد لتحصيل تكل المنافع، ولدفع تلك المضار، فقال تعالى:» قل إني لا أعلم الغيب ولا أقول: إني ملك «ومعناه: أنهم كانوا يقولون: ﴿مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾ [الفرقان: ٧] ويتزوج ويخالط الناس، فقال تعالى: قل بهم: إني لست من الملائكة.

فصل في بيان فائدة هذه الأحوال

اختلفوا في **الفائدة من ذكر** هذه ا لأحوال الثلاثة، فقيل: المراد منه أ، يظهر الرسول من نفسه التواضع لله، والاعتراف بعبوديته حتى لا يعتقد فيه مثل اعقاد النصارى في المسيح عليه الصلاة والسلام.

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ١٥/٤٤٨

وقيل: إن القوم كاوا يقترحون عليه إظهار المعجزات القاهرة، كقولهم: ﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا﴾ [الإسراء: ٩٠] فقال تعالى في آخر الآية: ﴿قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا﴾ [الإسراء: ٩٣] يعني: أنا لا أدعي إلا الرسالة والنبوة، وهذه الأمور التي طلبتموها، فلا يمكن تحصيلها إلا بقدرة الله.

وقيل: المراد من قوله: ﴿لا أقول لكم عندي خزائن الله﴾ ، أي: لا أدعي كوني موصوفا بالقدرة، ولا أعلم الغيب، أي: ولا أدعي كوني موصوفا بعلم الله تعالى، وبمجموع هذين الكلامين حصل أنه لا يدعي الإلهية. ثم قال: «ولا أقول لكم: إني ملك» وذلك؛ لأنه ليس بعد الإلهية درجة أعلى حالا من الملائكة فصار حاصل الكلام كأنه يقول: لا أدعي الإلہية، ولا أدعي الملكية، ولكن أدعي الرسالة، وهذا منصب لا يمتنع حصوله [للبشر] فكيف أطبقتم على استنكار قولي.." (١)

"وجه الدلالة : أن إباحة تزويج النبي – صلى الله عليه وسلم – من زوجة الدعي خطاب خاص به – صلى الله عليه وسلم – وتعداه ليشمل جميع الأمة ، وما ذلك إلا لأن خطاب المفرد للعموم ، ولو كان الخطاب خاصا به – صلى الله عليه وسلم – لما تعداه ، فدل ذلك على أن الخطاب الخاص به – صلى الله عليه وسلم – عام له ولأمته .

مناقشة هذا الدليل :

وقد نوقش هذا الدليل : بأن الخطاب هنا للعموم ليس لأن خطاب الخاص يعم المخاطب وغيره كما ادعيتم ، وإنما لدليل ، وهو القياس ؛ لأنه إذا ارتفع الحرج عنه – صلى الله عليه وسلم – في ذلك مع علو رتبته فغيره ممن هو دونه أولى برفع الحرج عنه في ذلك .

الدليل الثالث : قوله تعالى ﴿ خالصة لك من دون المؤمنين ﴾ (٢) وقوله

(١) سورة الأحزاب من الآية ٣٧

(٢) سورة الأحزاب من الآية ٥٠

تعالى ﴿ فتهجد به نافلة لك ﴾ (١) ..

وجه الدلالة : أن خطاب الخاص للنبي – صلى الله عليه وسلم – لو كان للخصوص فلا يتناول غيره لما كان لألفاظ الخصوصية في الآيتين . ﴿ خالصة لك ﴾ ﴿ نافلة لك ﴾ . فائدة لدلالته على اختصاص الخطاب به – صلى الله عليه وسلم – وهو مستفاد من نفس الخطاب ، واللازم باطل ؛ لامتناع اللغو في

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ١٥٧/٨

كلامه عز وجل .

مناقشة هذا الدليل :

وقد نوقش هذا الدليل : بأنا لا نسلم عدم **الفائدة من ذكر** ألفاظ الخصوصية ، وإنما فائدتها قطع إلحاق غيره به – صلى الله عليه وسلم – في ذلك الحكم ورفع قياس أمته عليه ، أي فلو لم يذكر ذلك لوجب علينا إجراء ذلك الحكم على غيره بطريق الإلحاق به والقياس عليه لوجوب القياس لا لعموم الخطاب (٢) .

والراجح عندي : ما عليه أصحاب المذهب الأول ؛ لأنه الأصل في اللغة ؛ فخطاب المفرد لا يعم غيره إلا إن وجد دليل ..." (١)

" مسألة ٢

شرع من قبلنا ليس شرعا لنا عند الشافعي رض لقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا

والبرهان القاطع فيه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم كانوا يترددون في الحوادث بين الكتاب والسنة والاجتهاد وكانوا لا يرجعون إلى الكتب المنزلة على الأنبياء المتقدمين

ونقل عن أبي حنيفة رض أنه قال ما حكاه الله تعالى في كتابه من شرائع الماضين فهو شرع لنا إذ لا **فائدة من ذكره** إلا الاحتجاج به

ويدل عليه قوله تعالى ثم أوحينا إليك أن تتبع ملة إبراهيم ." (٢)

"أحدهما أنه لا يمتنع اعتدال الفرع فى الشبه بين أصلين متجاذبين لوجود ذلك عيانا كما لا يمتنع اعتدال جهتين مختلفتين فى القبلة ثم كان لا يمتنع اعتدال جهتين مختلفتين فى القبلة ثم كان لا يمتنع اعتدال جهتين فى القبلة فى التخيير فى الصلاة إلى أيهما شاء أجماعا وكذلك جاز مثل هذا اعتدال فروع بين أصلين فى تخيير رده إلى أيهما شاء

والثانى أن القياس طريق إلى الأحكام كالنصوص فلا جاز ورود النص بالتخيير فى الكفارة جاز أيضا أن يكون القياس موجبا للتخيير كالنص وليس بمستحيل فى الشرع ورود النص بالتخيير بين حكمين متنافيين كما تخير المسافر بين الصوم والفطر زمن الإتمام

---

(١) بلوغ المرام في قواعد العام، ص/١٣٨

(٢) تخريج الفروع على الأصول، ص/٣٦٩

قواطع الأدلة في الأصول ج:٢ ص:٣٣٤

والقصر وتخيير العبد بين الجمعة والظهر

واعلم أن هذا الذى يقوله هذا القائل إنما يصح عند اعتقاد الإنسان جواز تكافؤ الأدلة واعتقاد إصابة المجتهدين ونحن قد بينا أن واحدا منهما لا يصح و الأولى أن يقال إن الشافعى لم يذكر القولين فى هذا المعنى أيضا على معنى أنه معتقد لهما أو مخبر وإنما ذكرهما لأن الحادثة تحتمل كلا القولين ولم يترجح عنده بعد أحدهما فذكرهما لينظر فيهما ويختار بينهما الصواب فأدركه الموت قبل البيان وليس فى هذا عيب على المجتهد بل هو دليل على غزارة علم المجتهد وكمال فضله وشدة توقيه فإن طلبوا **الفائدة من ذكر** القولين

قلنا قد بينا من قبل فائدة ذكر القولين وهذا الذى قلناه هو المختار وهو الأولى وعليه الاعتماد وإذا استقررنا على هذا سقط طعن الطاعن وعنت المتعنت والله الهادى إلى الصواب والمرشد فيه بمنه وطوله

فصل

ونذكر فى هذا الموضع مواضع اختلف فيها الأصحاب فيما يرجع إلى إثبات القولين أو إثبات قول واحد إذا ذكر فى القديم قولا ثم ذكر فى الجديد قولا بمذهبه الثانى والأول مرجوع عنه

ومن أصحابنا من قال لا يكون رجوعا عن الأول حتى يصرح بالرجوع عنه." (١)

"الدليل؛ إجماع السلف على هذا، السلف قاطبة قالوا: المعية هنا العلم، ولا يعرف لهم مخالف، يعني لولا وجود الإجماع من السلف لطردنا الباب، وحينئذ تكون معية حقيقية ذاتية -كما قال بعض أهل العلم- والمسألة عرفت وانتشرت واشتهرت نعم، ولولا انتشارها ووجود من يقول بذلك كان إخفائها بعد عن صغار المتعلمين أولى، نعم، أقول: الاحتمال المرجوح لجأنا إليه بالدليل، يعني هل لنا أن نفسر النصوص بتفسير يخالف ما اتفق عليه سلف هذه الأمة؟ ليس لنا ذلك، ليس لنا ذلك، نعم لنا أن نختار من أقوالهم إذا اختلفوا ما نرجحه بالدليل، أما أن نحدث تفسيرا جديدا غير ما قالوا به، ونقل عنهم وأثر عنهم ليس لنا ذلك فنقول: المراد بالمعية هنا العلم، وهو الظاهر من اللفظ بالدليل؛ لأن الظهور أحيانا يكون من جهة اللفظ، وأحيانا يكون من جهة الدليل.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى-:

والظاهر الذي يفيد ما سمع *** معنى سوى المعنى الذي له وضع

---

(١) قواطع الأدلة فى الأصول / للسمعانى، ٤١٨/٣

كالأسد اسم واحد السباع *** وقد يرى للرجل الشجاع

والظاهر المذكور حيث أشكلا *** مفهومه فبالدليل أولا

وصار بعد ذلك التأويل *** مقيدا في الاسم بالدليل

بعد هذا الأفعال.

الأفعال:

يقول المؤلف –رحمه الله تعالى-: « فعل صاحب الشريعة » فالأفعال جمع واحدها فعل، وفعل صاحب الشريعة أحد وجوه السنن، وقسم من أقسام الحديث والسنة؛ لأن الحديث –ويرادفه السنة– ما أضيف إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– من قول أو فعل أو تقرير أو وصف، والمؤلف هنا ذكر الفعل والتقرير.

جرت عادة الأصوليين جمع وجوه السنن كلها القول والفعل والتقرير..، الوصف يذكرونه في كتب الأصول وإلا ما يذكرونه؟ ما يذكرونه؛ لأنه لا يتعلق به مباحث تتعلق بالمكلفين، إنما الوصف هاه؟ الشمائل، نعم؟ وصفه –عليه الصلاة والسلام– أوصافه الذاتية، للمكلف **فائدة من ذكره** في أصول الفقه وإلا ما له فائدة؟." (١)

" والجواب أن الله تعالى لما حكى عن الكفار تعليلهم دخول النار بترك الصلاة وجب أن يكون ذلك صدقا لأنه لو كان كذبا مع أنه تعالى ما بين كذبهم فيها لم يكن في روايتها فائدة وكلام الله تعالى متى أمكن حمله على ما هو أكثر فائدة وجب ذلك

وأما المواضع التي كذبوا فيها مع أن الله تعالى ما بين كذبهم فيها فذاك لاستقلال العقل بمعرفة كذبهم فيها فتكون **الفائدة من ذكر** تلك الأشياء بيان نهاية مكابرتهم وعنادهم في الدنيا والآخرة

وأما ها هنا فلما لم يكن العقل مستقلا بمعرفة كذبهم والله تعالى لم يبين لنا ذلك فلو كانوا كاذبين فيه لم يحصل منه غرض أصلا فتكون الآية عرية عن الفائدة ." (٢)

" نص ثم أنه لا يذكره

قلنا لا نسلم أن شدة تعظيمهم للنص يقتضى إظهار النص الذي لأجله ذهبوا إلى ذلك القول

بيانه أن شدة التعظيم إنما تقتضى إظهار النص عند الحاجة إلى إظهاره وهم ما احتاجوا إليه لأن الحاجة إما أن تكون عند المناظرة أو مع المستفتي

---

(١) شرح متن ال و رقات في أصول الفقه، ص/٢٢١

(٢) المحصول للرازي، ٢/٤٠٦

والأول باطل لأنهم لم يجتمعوا في محفل لأجل المناظرة في تلك المسائل وما كانت عادتهم جارية بالاجتماع على المناظرات والمجادلات

وأما المستفتى فلا فائدة من ذكر الدليل معه

سلمنا أن شدة تعظيمهم للنص تقتضى إظهار النص ولكن بشرط أن يكون السامع بحيث يمكنه الانتفاع به ولم يوجد هذا الشرط هناك لأنه إذا روى ذلك النص كان ذلك النص خبر واحد في حق السامع وخبر الواحد ليس بحجة فلا فائدة إذا في إظهار هذا النص ." (١)

"ص -٣٣٥-...والقصر وتخيير العبد بين الجمعة والظهر.

واعلم أن هذا الذى يقوله هذا القائل إنما يصح عند اعتقاد الإنسان جواز تكافؤ الأدلة واعتقاد إصابة المجتهدين ونحن قد بينا أن واحدا منهما لا يصح والأولى أن يقال: إن الشافعى لم يذكر القولين في هذا المعنى أيضا على معنى أنه معتقد لهما أو مخبر وإنما ذكرهما لأن الحادثة تحتمل كلا القولين ولم يترجح عنده بعد أحدهما فذكرهما لينظر فيهما ويختار بينهما الصواب فأدركه الموت قبل البيان وليس في هذا عيب على المجتهد بل هو دليل على غزارة علم المجتهد وكمال فضله وشدة توقيه فإن طلبوا الفائدة من ذكر القولين.

قلنا: قد بينا من قبل فائدة ذكر القولين وهذا الذى قلناه هو المختار وهو الأولى وعليه الاعتماد وإذا استقررنا على هذا سقط طعن الطاعن وعنت المتعنت والله الهادى إلى الصواب والمرشد فيه بمنه وطوله.

"فصل"

ونذكر في هذا الموضع مواضع اختلف فيها ،لأصحاب فيما يرجع إلى إثبات القولين أو إثبات قول واحد إذا ذكر في القديم قولا ثم ذكر في الجديد قولا بمذهبه الثاني والأول مرجوع عنه. ومن أصحابنا من قال لا يكون رجوعا عن الأول حتى يصرح بالرجوع عنه.

والصحيح: هو الأول وهو مثل ما لو وجد من صاحب الشرع قولان مختلفان في وقتين مختلفين في حادثة واحدة فإنه يكون الثانى نسخا للأول كذلك هاهنا يكون القول الثانى رجوعا عن الأول.

موضع آخر: إذا نص الشافعى رحمه الله في مسألتين على قولين ثم أعاد المسألتين وذكر فيهما أحد القولين كان ذلك اختيارا للقول المعاد وكذلك إذا فرع على أحد القولين كان ذلك اختيار للقول الذى فرع عليه وهو قول المزنى. ومن أصحابنا من قال: لا يكون ذلك دليلا على الاختيار.

---

(١) المحصول للرازي، ٩٣/٥

والصحيح: هو الأول لأنه لما أعاد أحد القولين أو فرع عليه فالظاهر أن مذهبه هو ذلك لأنه لو كان مقيما على القولين لأعادهما وفرع عليهما جميعا فلما أفرد أحدهما." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٤٤ """"""""

شاء الله في أخبار الدولة الطولونية وفيها ملك المسلمون مدينة سرقوسة ، وهي من أعظم بلاد صقلية وذلك في رابع عشر شهر رمضان .

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى الهاشمي .

ودخلت سنة خمس وستين ومائتين .

في هذه السنة استعمل الموفق مسرورا البلخي على أعمال الأهواز ، وكانت له وقعة مع الزنج فهزمهم ، وفيها كانت وفاة يعقوب بن الليث الصفار بجند يسابور في تاسع عشر شوال ، وقام بالأمر بعده أخوه عمرو بن الليث . وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب وابنه عبد الله وعدة من أصحابهما ، وقبض أموالهم وضياعهم خلا أحمد بن سليمان ، ثم صالح سليمان وابنه عبد الله على تسعمائة ألف دينار ، وجعلا في موضع يصل إليهما من أراد . وفيها عسكر موسى بن أوتامش وإسحاق بن كنداجق والفضل بن موسى بن بغا وعبروا جسر دجلة ، فأتبعهم الموفق صاعد بن مخلد فردهم من صرصر وخلع عليهم . وفيها خرج خمسة من بطارقة الروم إلى أذنه فقتلوا وأسروا نحوا من أربعمائة وقتلوا نحوا من ألف وأربعمائة وذلك في جمادى الأولى .

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي .

ودخلت سنة ست وستين ومائتين .

في هذه السنة غلب أساتكين على الري وأخرج عاملها ، ومضى إلى قزوين وعليها أخو كيغلغ فصالحه فعاد إلى الري وفيها كانت وقائع بين المتغلبين على الأطراف لا **فائدة من ذكرها** .

وحج بالناس هارون الهاشمي .

ودخلت سنة سبع وستين ومائتين .

في هذه السنة كان بين الموفق والزنج حروب طويلة ، ضعف بسببها أمرهم ، ولم يكن من أحوال الخلافة ما نذكره ، لتغلب العمال على الأطراف واشتغال بعضهم ببعض ، على ما نورد ذلك كله في مواضعه إن

---

(١) موسوعة أصول الفقه (١٨) مؤلفا موافقا للمطبوع، ١٣٨/٥٢

شاء الله تعالى .

وحج بالناس هارون .." (١)

"لما، يعني: للنكات، التي تقدما: الألف هذه للإطلاق، لما، أي: من النكت في حذف المسند إليه المتقدمة الذكر، وسبق هناك أنه قد يحذف المسند إليه للاحتراز عن العبث، كذلك هنا يقال في المسند: أنه يحذف احترازا عن العبث، بمعنى: أن ذكره لا فائدة فيه .. لا **فائدة من ذكره**، فيحذف احترازا عن العبث، أي: الإتيان بما لا فائدة فيه للعلم به، نحو خرجت فإذا زيد، خرجت فإذا: هذه الفاء تسمى فجائية بضم الفاء، فإذا زيد .. خرجت فإذا زيد، يعني: حاضر، الخبر حاضر زيد هذا مبتدأ وهو مسند إليه، وحاضر هذا المسند، حاضر: لو لم تذكرها لعلم من المقام؛ لأن فإذا هذه للفجائية، خرجت فإذا زيد، من هذا الكلام نفهم أن زيد حاضر.

حينئذ لو صرح بالمسند وذكر لصار فيه نوع عبث، يعني: زيادة .. حشو لا فائدة منها، ولو ذكر نقول: على الأصل لكنه خالف البلاغة، وإلا لو قال: فإذا زيد حاضر، إلا إذا كان المقام مقام حذف الخبر وجوبا، حينئذ طردا لما نقل عن العرب يجب حذفه، أما إذا جاز الوجهان نقول: لو كان عبثا كما لو قال: من جاء؟ قال: زيد، هذا حذف المسند، ولو قال: جاء زيد، أعاد العامل نقول: هذا عبث، لماذا؟ لأنه معلوم من قرينة السؤال، لكن لو صرح به قال: جاء زيد، نقول: لا مانع لكنه خالف القاعدة البيانية، ولم يخالف القاعدة اللغوية الأصلية، وهي فهم العرب.

إذن: يحذف المسند لنكت منها: الاحتراز عن العبث، أي: الإتيان بما لا فائدة فيه للعلم به، نحو خرجت فإذا زيد، أي: حاضر، فحاضر: هذا مسند محذوف للعلم به، وزيد في جواب من قام، زيد .. من قام؟ زيد، لو قال: قام زيد، نقول: هذا فيه حشو.

ويحذف أيضا لضيق المقام، كقول أبي الطيب:

قالت وقد رأت اصفراري من به وتنهدت فأجبتها المتنهد

أي: المتنهد هو المطالب به، هذا من باب ضيق المقام، يعني: ضرورة الشعر، أو أنه لا يستطيع أن يأتي بالمسند في النظم.

وأيضا يحذف المسند لقصد الاختصار والعدول إلى أقوى الدليلين، واختبار تنبه السامع، ومقدار تنبهه، كل ما ذكر في المسند إليه يذكر في باب المسند.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٢٤٤/٢٢

يحذف مسند لما تقدما: إذن لكل النكات السابقة التي سبق ذكرها في باب المسند إليه يحذف المسند لها، ولكن يزاد بأنه قد يحذف بكون المسند قد جاء حذفه في المثل، كل رجل وضيعته، كل: هذا مبتدأ، ورجل: مضاف إليه، وضيعته: بالرفع معطوف على كل، أين الخبر؟ مقترنان .. محذوف، لماذا؟ هكذا .. جريا مجرى المثل، وهنا واجب الحذف أو جائز الحذف؟ واجب الحذف، هذا من المواضع التي يجب فيها حذف المسند، وقد يكون مثلا كقولهم: كل رجل وضعيته، أي: مقرونان أو مقترنان.

أو جاريا مجرى المثل، كقولهم: ضربي زيدا قائما، ضربي: مبتدأ، زيدا: هذا مفعول به، الخبر حاصل، هذا واجب الحذف أيضا، قائما ما إعرابها؟ حال .. التقدير يكون، ضربي زيدا حاصل إذا كان قائما .. إذا جعلت (كان) تامة، إذ ا كان قائما، هذا التقدير الذي ذكره ابن هشام وغيره.." (١)

"ثم قال وقول الصحابي نهى عن المزابنة وقضى بالشفعة عام بمعنى أن الصحابي إذا حكا فعلا من أفعال النبي - صلى الله عليه وسلم - بصيغة ظاهرها العموم فهل يكون عاما أو لا؟ هذا محل نزاع قال وقول الصحابي نهى — أي النبي - صلى الله عليه وسلم - عن المزابنة وقضى بالشفعة المزابنة والشفعة سبق الكلام فيها هل المزابنة يعم كل شخص تعامل بها فيكون منهيا والشفعة تعم كل شخص تعلق به هذا الحكم فتكون عامة؟ هذا المحل الذي أراده المصنف قال فعام وعليه الأكثر لماذا؟ لأن الصحابي إذا سمع صيغة النهي حملها على النهي وهو عدل وضابط وهو لغوي فلا يصرف غير الأمر عن الأمر قال عام وعليه الأكثر لأن الصحابي عدل ضابط فإذا روى ما يدل على العموم يدل على أنه قد جزم بأنه للعموم أو جزم بأن هذا الأمر أو جزم بأنه نهي لماذا؟ لأنه إذا قال نهى عن المزابنة هم لم ينقل لفظ النبي - صلى الله عليه وسلم - وإذا قيل قضى بالشفعة لم ينقل لنا اللفظ فحينئذ حكمه بكون المسموع من النبي - صلى الله عليه وسلم - أمرا نقول هذا حجة الصحابي في مثل هذه حجة والمسألة فيها نزاع، ثم قال والمعتبر اللفظ فيعم وإن اختص السبب إذا ورد العام على سبب خاص فهل يسقط عمومه أو لا؟ الجمهور على أنه العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كآيات الظهار هذه نزلت في أوس بن الصمات وزوجته وآيات اللعان نزلت في عزين عجلان وزوجته وقيل هلال بن أمية وآيات القذف نزلت في شأن عائشة رضي الله عنها الآيات هذه كلها من حيث اللفظ عامة ومن حيث السبب خاصة فهل نقول يشمل اللفظ عائشة وغيرها؟ هل يشمل الآيات آيات الظهار أوس بن الصمات وغيره؟ أم نقول أنه خاص به ويقاس عليه غيره؟ هذا محل نزاع والأصح أن يقال العبرة بعموم اللفظ لماذا؟ لأن اللفظ هو الشرع ونحن المتعبدون بامتثال

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ٣/٢٠

وفهم الشرع وأما السبب فلا أثر له إلا من حيث من كون الحكم ورد على سببه فإذا ورد الحكم على اسبب حينئذ لا يلزم منه ألا يكون غير السبب داخلا في لفظ العام لا يلزم من وجود سبب خاص لحكم عام أن غير مورد السبب ألا يكون داخلا في اللفظ العام بل يكون اللفظ العام شاملا لسببه ولغيره وهذا هو الأصح، والمعتبر اللفظ يعني النظر إلى اللفظ والحجة حينئذ تكون في اللفظ فيعم وإن اختص السبب لكن نستفيد من ذكر سبب ماذا ما **الفائدة من ذكر** السبب باعتبار العام يعني هل بينهم علاقة؟ يكون نصا فيه بمعنى أنه لا يجوز إخراجه ولذلك نقول دلالة اللفظ العام على السبب الوارد له أو عليه دلالة قطعية وإذا كانت دلالة قطعية نقول لا يجوز تخصيصها ولذلك قال واجزم بإدخال ذوات السبب وانقل عن الإمام ظنا تصب بعضه قال لفظ العام يشمل صورة السبب ظنا وهذا خطأ لأنه لو كان الظن لجاز إخراجها ولو جاز إخراجها حينئذ نزق القرآن على أي شيء وخرج الجواب من النبي – صلى الله عليه وسلم – على أي سؤ ال؟ لابد أن يكون الجواب مطابقا للسؤال وقد أخرجنا أصلا من حيز العام حينئذ أين المطابقة فيصير اللفظ عبثا ولذلك نقول الصواب أن سورة السبب داخلة في اللفظ العام، وقال مالك وبعض الشافعية يختص بسببه ولا يتعداه إلى غيره وكل من وجدت فيه أوصاف السبب قيس على ذلك السبب فدخل في الحكم حينئذ." (١)

"لقبا مشعرا برفعته، وحينئذ إذا كان في الأصل مركبا إضافيا، ثم صار علما فالنظر في العلم يستلزم النظر في تركيبه من جهة الأصل، النظر في العلمية صار مستلزما لماذا؟ النظر في أصله، فحينئذ يعرف أصول الفقه من جهتين، أولا: من جهة كونه مركبا تركيبا إضافيا، كيف؟ يعني: نأتي إلى لفظ أصول الفقه فنقول: (أصول) هذا مضاف، ثم الأصول جمع أصل، وما معنى الأصل في اللغة؟ وما معنى الأصل في الاصطلاح؟ وهل له استعمال أم لا؟ مضاف، انتهينا منه، ثم نأتي إلى الفقه الذي هو (المضاف إليه) نقول: له معنى لغوي وله معنى اصطلاحي، انتهينا من المعنى الإضافي، يعني المركب الإضافي، ثم بعد ذلك يعرف من جهة كونه علما يعني صار مفردا كزيد، وحينئذ له معنى خاص.

فبعض المصنفين بدأ بتعريف كونه مركبا تركيبا إضافيا، فتكلم على المضاف أولا ثم على المضاف إليه ثانيا، ومنهم من عكس كابن قدامة في الروضة، يعني قدم ماذا؟ تعريف الفقه على الأصول، ولهم تعليلات ولا **فائدة من ذكرها**، بدأ بالأصول أو بدأ بالفقه– الأمر سيان والنتيجة واحدة، لكن ترجعون أنتم إلى العلل.

وتابعه المصنف هنا، يعني بدأ بالأصول ثم بدأ بالفقه، وهذا الكثير المستعمل عند الأصوليين، لماذا؟ لأن

---

(١) شرح قواعد الأصول ومعاقد الفصول، أحمد بن عمر الحازمي ٢٧/١٣

معرفة المفرد تكون قبل معرفة المركب، يعني لماذا نعرف أصول الفقه باعتبار كونه مركبا تركيبا إضافيا؟ لأن معرفة المفرد تكون قبل معرفة المركب، فنفهم أولا أصول، ثم بعد ذلك الفقه ثم بعد ذلك نقول: التركيب.

وبعضهم بدأ بتعريف كونه علما؛ لأن المركب صار كالمفرد، قال في شرح التحرير: وهو أظهر، يعني لا داعي أن نعرف أصول ولا فقه، لا علاقة لنا به، لماذا؟ لأنه لما نقل إلى كونه علما ولقبا مشعرا بهذا الفن، السابق صار نسيا منسيا، وحينئذ لا علاقة لنا بالمركب الإضافي، وهذا أظهر كما قاله هنا في شرح التحرير: وهو أظهر وأولى، ولذلك جزم الزركشي لا أدري هل هو في البحر المحيط أو؟؟؟ أنه ليس عندنا إلا تعريف واحد وهو اللقبي فحسب، هذا هو الصحيح المعتمد عند الأصوليين.

فهو أظهر وأولى؛ لأن الأول -يعني المركب التركيب الإضافي- فيما تركيبه ملحوظ، وهذا ليس كذلك، (وهذا) يعني هنا ليس كذلك، يعني: هل بعدما نقل المركب الإضافي إلى المعنى العلمي هل صار المعنى الأصلي ملحوظا أم لا؟ قال: لا، ليس ملحوظا، فإذا كان كذلك فلا حاجة إلى تعريف المركب الإضافي، لكن المصنف هنا عرف النوعين.

إذا علمت ذلك: فعلى الأول -القول السابق-: كل مركب لا يعرف إلا بمعرفة أجزائه، فأصول الفقه مركب من مضاف ومضاف إليه.." (١)

"(والفائدة كثرة عقابهم في الآخرة) يعني: الفائدة والثمرة من هذه المسألة: عقابهم في الآخرة (كثرة عقابهم في الآخرة) ﴿والفائدة: أي: فائدة القول بأنهم مخاطبون بفروع الإسلام كثرة﴾ يعني: مضاعفة، لو عبر بالمضاعفة للنص أولى.

﴿كثرة عقابهم في الآخرة لا المطالبة بفعل الفروع في الدنيا، ولا قضاء ما فات منها﴾.

لأن بعضهم قالوا: ما **الفائدة من ذكر** هذه المسألة؟ إذا كان لا ينبني عليها، قال مثلا: لا يطالبون بالصلاة وهو على حال كفره، وهذا محل وفاق، لا خلاف بين أهل العلم أن الكافر لا يطالب وهو في حال كفره بالصلاة، ثم إذا أسلم هل يطالب بالقضاء؟ لا. إذا: ما الفائدة منها؟ في الدنيا لا فائدة منها، بالفعل لا فائدة منها؛ لأنه لا يطالب بأن يصلي في حال كفره، ثم إذا أسلم لا نقول له: اقض ما فات، الإسلام يجب ما قبله، والتوبة تجب ما قبلها.

إذا: كل ما مضى يكون معفوا عنه ((قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف)) [الأنفال:٣٨] إذا: انتهى ما مضى، إذا: ما الفائدة؟

---

(١) شرح مختصر التحرير للفتوحي، أحمد بن عمر الحازمي ٢/ ١٠

قال: (كثرة عقابهم في الآخرة)
قال النووي رحمه الله تعالى في كلام جيد جمع بين ما عند الفقهاء والأصوليين.
قال رحمه الله تعالى ﴿في شرح المهذب: اتفق أصحابنا﴾ كذلك غيرهم، ليس البحث خاصا بالشافعية.
﴿اتفق أصحابنا على أن الكافر الأصلي لا تجب عليه﴾ "الكافر الأصلي" احترازا عن المرتد .. فيه خلاف، هل يقضي أو لا يقضي؟ خلاف طويل عريض عند الفقهاء، لكن الصحيح كذلك أنه لا يقضي، لماذا؟ لعموم قوله: ((قل للذين كفروا إن ينتهوا)) يعني: عن كفرهم ((يغفر لهم ما قد سلف)) [الأنفال:٣٨] إذا: دخل فيه الكافر المرتد أو لا؟ دخل، هذا كافر وهذا كافر، والتفصيل بكونه كان ثم لم يكن يعني: كان مسلما ثم ارتد هذا لم يتعرض له النص، حينئذ نقول: النص عام ((قل للذين كفروا)) الذين من صيغ العموم، والمرتد يعتبر كافرا.
إذا: ((إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف)) [الأنفال:٣٨] فهو مغفور له، ولذلك قيده هنا ﴿الكافر الأصلي﴾ احترازا عن المرتد، والصواب أن الحكم عام.
﴿اتفق أصحابنا على أن الكافر الأصلي لا تجب عليه الصلاة والصوم والحج وغيرها من فروع الإسلام، والصحيح في كتب الأصول: أنه مخاطب بالفروع﴾.
يعني: كأنه في ظاهره تناقض، قال الفقهاء: لا تجب عليه الصلاة ﴿والصحيح في كتب الأصول: أنه مخاطب بالفروع﴾ كيف مخاطب ولا تجب؟ ما معنى أنه مخاطب؟ معناه أنها وجبت عليه، والفقهاء يقولون: لا تجب عليه الصلاة، هذا فيه نوع تعارض بين المسألتين في العلمين: في الأصول يقرر شيء، وفي الفقه يقرر شيء آخر.
قال: ﴿اتفق أصحابنا على أن الكافر الأصلي لا تجب عليه﴾ ومعلوم أن الوجوب فرع خطاب.." (١)

"ما في فعله الثواب ** ولم يكن في تركه عقاب

لكن هذا الحد كما قيل في حد الواجب أيضا نفسه، قيل: يأباه المحققون. لماذا؟ لأنه حد بلازم لا يوجد في الدنيا، يعني: ضبطه من جهة إيقاع الثواب وعدم إيقاع العقاب هذا لا وجود له في الدنيا، لأن الثواب المرتب على الواجب، والعقاب المرتب على ترك الواجب، والثواب أيضا على فعل المندوب، وعدم العقاب على ترك المندوب، هذا أمر أخروي لا دنيوي، هذا أعظم ما يوجه من الاعتراض بالحد السابق، أو حد الواجب باعتبار الثمرة، والحكم أن الثواب والعقاب هذان أمران أخرويان، ونحن نريد أن نحد الواجب في

(١) شرح مختصر التحرير للفتوحي، أحمد بن عمر الحازمي ٩/٢٩

الدنيا حينئذ يعسر علينا أن نرتب هذا على ذلك، كذلك يقال في المندوب أيضا، قيل في حده ما ذكره الفتوحي في ((مختصر التحرير)): ﴿ما أثيب فاعله ولو قولا وعمل قلب ولم يعاقب تاركه مطلقا﴾.

ما: قلنا: اسم موصول بمعنى الذي يصدق على فعل المكلف، وفعل المكلف حينئذ يكون جنسا لأنه يتعلق به الإيجاب والندب إلى آخره إذن شملت ما هنا بعمومه شملت الواجب والمندوب والمحظور والمكروه والمباح.

ما أثيب فاعله: خرج به الحرام أليس كذلك؟ والمكروه الحرام فاعل أو التارك؟ فاعل أو تارك؟ والترك فعل لا على الأصل، إذا قيل: ما أثيب فاعله، الفاعل هنا فاعل الحرام هل يثاب أم يعاقب؟ يعاقب إذن ما أثيب فاعله خرج به المحرم، لماذا؟ لأنه يعاقب فاعله، ما أثيب فاعله خرج به المكروه، لماذا؟ يثاب فاعله أو تاركه؟ يثاب تاركه، إذن خرج به المكروه، خرج به أيضا المباح، لماذا؟ لا يثاب ولا يعاقب تاركه، لا يتعلق به مدح ولا ذم لا ثواب ولا عقاب، إذن بقوله: ما أثيب فاعله خرج به ثلاثة أحكام: الحرام، والمكروه، والمباح.

أما الحرام فالثواب مرتب على الترك قصدا فإذا فعله عوقب.

أما المكروه فالثواب مرتب على الترك.

وأما المباح فلا ثواب ولا عقاب على فعله ولا تركه لاستوائهما.

ولو قولا وعمل قلب: ولو قولا مثل ماذا؟ التسبيح متى؟ في الصلاة أم في خارج الصلاة؟ التسبيح كأذكار الصلوات مثلا، ولو قولا كأذكار الصلوات، وعمل قلب مثل ماذا؟ مثل الفتوحي بالخشوع في الصلاة على قول بأنه ليس واجبا، إذا قال: ما أثيب فاعله ولو قولا وعمل قلب. نوع المثالين هنا باعتبار اللسان وباعتبار القلب، لم؟ ما **الفائدة من ذكر** القلب وعمل القلب هنا؟ ليشمل أعمال الجوارح ويكون نص عليها، بماذا؟ ما أثيب فاعله ما فعل المكلف وسبق أن فعل المكلف هذا يشمل أربعة أشياء وهي: الفعل الصريح وهذا لا إشكال فيه أنه داخل، والقول لكن هنا قال: ولو قولا. هذه ولو كان تم مخالف أن المندوب لا يكون وصفا للأقوال وأعمال القلوب، تكون لو هذه لدفع الخلاف والتنصيص والتأكيد على أن القول يكون موصوفا بالمندوب، وكذلك عمل القلب يكون موصوفا بالمندوب، هذا إن كان هناك خلاف، وإن لم يكن خلاف فيكون حينئذ من باب التأكيد والتنصيص على أن المندوب كما يكون وصفا للأعمال الظاهرة يكون الفعل الصريح يكون وصفا أيضا للأقوال لأنها فعل، ويكون وصفا لعمل القلب لأنه فعل.." (١)

---

(١) شرح نظم الورقات، أحمد بن عمر الحازمي ٦/١٠

"والتكليف في اللغة:- إلزام ما فيه مشقة. فإلزام الشيء والإلزام به هو تصيره لازما لغيره لا ينفك عنه مطلقا أو وقتا ما هذا معناه في اللغة يكلفه القوم ما نابهم ... وإن كان أصغرهم مولدا
فالتكليف في اللغة بمعنى إلزام ما فيه كلفة ومشقة وأما في الاصطلاح فثم تعبيران عند الأصوليين مشهوران وهما الأول: هو إلزام ما فيه مشقة وعلي هذا الحد وعلي هذا التعريف يختص التكليف بالواجب والمحرم وحينئذ المكروه والمندوب لا يعتبران من أحكام التكليف وقد سبق أن المندوب الصحيح أنه مكلف به وكذلك المكروه الصحيح انه مكلف به حينئذ المندوب من أحكام التكليف والمكروه كذلك من أحكام التكليف الحد الثاني طلب ما فيه مشقة وكلفة طلب ما فيه مشقة هذا يدخل فيه هذا يدخل فيه الواجب ويدخل فيه الأمر ويدخل فيه المحرم كالحد السابق ويزيد عليه بالمندوب والمكروه حينئذ المندوب علي الحد الثاني يعتبر تكليفا والمكروه علي الحد الثاني يعتبر تكليفا إذا الحد الثاني علي ما رجح سابقا يكون هو المرجح إذا التكليف هو طلب ما فيه مشقة وهو إلزام الذي يشق أو طلب فها بكل الخلق لكن هذه المسالة ذكر بعضهم أنها لا **فائدة من ذكرها** بمعني أنه لا يترتب عليه أن ثم فرع أو ثم ثمره تتفرع عن هذه المسالة لكن الصواب انه لو لم تتفرع مسالة فرعية إلا أن معرفة المندوب حكم تكليفي والمكروه حكم تكليفي يكفي طالب العلم الحكم بذلك ويشترط في المحكوم عليه وهو المكلف بالفعل شرطان وهما متفق عليهما في الجملة الأول العقل والثاني فهم الخطاب فلا يتوجه خطاب الشرع إلا بوجود الشرطين الاثنين العقل وفهم الخطاب المراد بالعقل آلة التمييز والإدراك يعني الآلة التي يميز بها العاقل ويدرك بها يعني يميز بين الحسن والقبيح وإدراك حقائق الأمور وأما الفهم فهو إدراك معني الكلام إذا العقل وفهم الخطاب لابد من توفر هذين الشرطين فيمن يتوجه إليه الأمر والنهي ويحكم عليه بأنه." (١)

"بمعنى الأول إلا أنه فصل إلا أنه زاد تفصيلا (حمل معلوم) المراد بالمعلوم هنا الفرع (على معلوم) المراد به الأصل معلوم الفرع معلوم من حيث ماذا؟ من حيث الحكم أو من حيث حقيقته؟ من حيث الحقيقة والماهية فرع وكونه معلوما لا فائدة به هنا لا فائدة به البتة والأصل أنه إذا كان معلوما أن يكون معلوم الحكم وليس بمراد هنا لأنه لو كان معلوم الحكم لانتفى القياس لأن من شرط صحة القياس أن يكون الفرع مجهول الحكم لا حكم له، وإنما يكون الحكم معلوما في الأصل لا في الفرع فإذا علم في الفرع انتفى القياس لأن القياس جئنا بالأصل والفرع والعلة والجامعة والتحقيق وهذه كلها مسائل من أول القياس إلى آخره من أجل أن نصل إلى حكم الفرع كل العملية هذه من أجل أن نصل إلى حكم الفرع لأنه مجهول

---

(١) الشرح المختصر لنظم الورقات، أحمد بن عمر الحازمي ٢/٦

عندنا فإذا كان معلوما والأصل معلوم حينئذ ما الفائدة من القياس، وإن كان يذكره البعض يذكره من باب تكثير الأدلة، ولذلك تجد مثلا في كتب الفقه وهذه مسألة مباحة أو واجبة أو كذا إلى آخره في الكتاب والسنة والإجماع والقياس يزيد القياس لماذا القياس ما دام الكتاب والسنة والإجماع ونحن نقول: إذا دل الكتاب والسنة والإجماع على حكم إذا انتفى القياس فلماذا يقيسون؟ هنا يتركون هذا القيد وهو: كون الفرع معلوما منصوصا عليه في الكتاب والسنة من أجل ماذا؟ من أجل تكثير الأدلة ونقول: هذا الذي قيل فيه من أجل تكثير الأدلة باطل من أصله. لماذا؟ لأنه قياس دليل شرعي، وإذا كان دليلا شرعيا حينئذ لا بد من استفاء الأركان التي دلت عليها الأدلة لأن الأصل فيما يذكر في باب القياس أنه لا يذكر إلا ما اقتضاه الدليل ما اقتضاه الشرع إما أنه محمول على النص أو إجماع أو معقول نصي أو معقول النص، إذا (حمل معلوم) المراد بالمعلوم هنا الفرع (على معلوم) المراد به الأصل وعبر بالمعلوم ليشمل الموجود والمعدوم حمل في ماذا؟ قال: (في إثبات حكم لهما). (لهما) يعني: للأصل. كيف (حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما)؟ هل النتيجة أن نثبت حكما للأصل؟ لا، إذا لماذا قال: (في إثبات حكم لهما)؟ هذا يرد على الحد إن كان المصنف هنا قال بمعنى الأول لكن فيه نظر لماذا؟ لأن قوله: (في إثبات حكم لهما). يشمل الأصل، والأصل لا يثبت له حكم في القياس وأنت قد جعلت إثبات الحكم داخلا في ماهية القياس في حقيقة القياس وهذا إنما يكون خاصا بالفرع لا بالأصل لأن الأصل يكون معلوم الحكم إذا قوله: (في إثبات حكم لهما). فيه نظر الصواب أن يقال: في إثبات حكم للمعلوم الأول. الذي هو الفرع، وأما الأصل فهو معلوم (أو نفيه عنهما) يعني: عن الأول والثاني لأن الحكم إما أن يكون بالإثبات وإما أن يكون بالنفي ثم أمثلة لا **فائدة من ذكرها** إما أن يكون الحكم بالإثبات وإما أن يكون بالنفي (لجامع بينهما) يعني: بين الأصل والفرع، وهو العلة أو الوصف الجامع بين الأمرين [(من إثبات حكم) يعني: بين نعم] (١) (لجامع بينهما) يعني: بين الأصل والفرع.

---

(١) سبق.." (١)

"والقصر وتخيير العبد بين الجمعة والظهر.

واعلم أن هذا الذى يقوله هذا القائل إنما يصح عند اعتقاد الإنسان جواز تكافؤ الأدلة واعتقاد إصابة المجتهدين ونحن قد بينا أن واحدا منهما لا يصح والأولى أن يقال: إن الشافعى لم يذكر القولين في هذا

---

(١) الشرح الميسر لقواعد الأصول ومعاقد الفصول، أحمد بن عمر الحازمي ٣/٨

المعنى أيضا على معنى أنه معتقد لهما أو مخبر وإنما ذكرهما لأن الحادثة تحتمل كلا القولين ولم يترجح عنده بعد أحدهما فذكرهما لينظر فيهما ويختار بينهما الصواب فأدركه الموت قبل البيان وليس في هذا عيب على المجتهد بل هو دليل على غزارة علم المجتهد وكمال فضله وشدة توقيه فإن طلبوا **الفائدة من ذكر** القولين.

قلنا: قد بينا من قبل فائدة ذكر القولين وهذا الذى قلناه هو المختار وهو الأولى وعليه الاعتماد وإذا استقررنا على هذا سقط طعن الطاعن وعنت المتعنت والله الهادى إلى الصواب والمرشد فيه بمنه وطوله.

"فصل"

ونذكر في هذا الموضع مواضع اختلف فيها الأصحاب فيما يرجع إلى إثبات القولين أو إثبات قول واحد إذا ذكر في القديم قولا ثم ذكر في الجديد قولا بمذهبه الثاني والأول مرجوع عنه. ومن أصحابنا من قال لا يكون رجوعا عن الأول حتى يصرح بالرجوع عنه.

والصحيح: هو الأول وهو مثل ما لو وجد من صاحب الشرع قولان مختلفان في وقتين مختلفين في حادثة واحدة فإنه يكون الثانى نسخا للأول كذلك هاهنا يكون القول الثانى رجوعا عن الأول.

موضع آخر: إذا نص الشافعى رحمه الله في مسألتين على قولين ثم أعاد المسألتين وذكر فيهما أحد القولين كان ذلك اختيارا للقول المعاد وكذلك إذا فرع على أحد القولين كان ذلك اختيار للقول الذى فرع عليه وهو قول المزنى. ومن أصحابنا من قال: لا يكون ذلك دليلا على الاختيار.

والصحيح: هو الأول لأنه لما أعاد أحد القولين أو فرع عليه فالظاهر أن مذهبه هو ذلك لأنه لو كان مقيما على القولين لأعادهما وفرع عليهما جميعا فلما أفرد أحدهما." (١)

"سلمنا أن التعذيب على ترك الصلاة لكن قوله لم نك من المصلين يجوز أن يكون إخبارا عن قوم ارتدوا بعد إسلامهم مع أنهم ما صلوا حال إسلامهم لأنه واقعة حال فيكفي في صدقه صورة واحدة سلمنا عمومه في حق الكفار ولكن الوعيد ترتب على فعل الكل فلم قلت إنه حاصل على كل واحد من تلك الأمور والجواب أن الله تعالى لما حكى عن الكفار تعليلهم دخول النار بترك الصلاة وجب أن يكون ذلك صدقا لأنه لو كان كذبا مع أنه تعالى ما بين كذبهم فيها لم يكن في روايتها فائدة وكلام الله تعالى متى أمكن حمله على ما هو أكثر فائدة وجب ذلك وأما المواضع التي كذبوا فيها مع أن الله تعالى ما بين كذبهم

---

(١) قواطع الأدلة في الأصول السمعاني، أبو المظفر ٣٣٥/٢

فيها فذاك لاستقلال العقل بمعرفة كذبهم فيها فتكون **الفائدة من ذكر** تلك الأشياء بيان نهاية مكابرتهم وعنادهم في الدنيا والآخرة وأما ها هنا فلما لم يكن العقل مستقلا بمعرفة كذبهم والله تعالى." (١)

"المسائل كان لتمسكه بنص ظنه دليلا على قوله سواء أصاب في ذلك الظن أو أخطأ فيه قوله لو كان كذلك لأظهروا ذلك النص ولاشتهر ولنقل ولوصل إلينا فلما لم يصل إلينا علمنا عدمه قلنا هذه المقدمات بأسرها ممنوعة قوله علمنا بالضرورة شدة تعظيمهم لنصوص الرسول عليه الصلاة والسلام ويمتنع ممن هذه حاله أن يحكم بحكم لأجل نص ثم أنه لا يذكره

قلنا لا نسلم أن شدة تعظيمهم للنص يقتضى إظهار النص الذي لأجله ذهبوا إلى ذلك القول بيانه أن شدة التعظيم إنما تقتضى إظهار النص عند الحاجة إلى إظهاره وهم ما احتاجوا إليه لأن الحاجة إما أن تكون عند المناظرة أو مع المستفتي والأول باطل لأنهم لم يجتمعوا في محفل لأجل المناظرة في تلك المسائل وما كانت عادتهم جارية بالاجتماع على المناظرات والمجادلات وأما المستفتى فلا **فائدة من ذكر** الدليل معه سلمنا أن شدة تعظيمهم للنص تقتضى إظهار النص ولكن بشرط أن يكون السامع بحيث يمكنه الانتفاع به ولم يوجد هذا الشرط هناك لأنه إذا روى ذلك النص كان ذلك النص خبر واحد في حق السامع وخبر الواحد ليس بحجة فلا فائدة إذا في إظهار هذا النص." (٢)

"مسألة ٢

شرع من قبلنا ليس شرعا لنا عند الشافعي رض لقوله تعالى ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾
والبرهان القاطع فيه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يترددون في الحوادث بين الكتاب والسنة والاجتهاد وكانوا لا يرجعون إلى الكتب المنزلة على الأنبياء المتقدمين

ونقل عن أبي حنيفة رض أنه قال ما حكاه الله تعالى في كتابه من شرائع الماضين فهو شرع لنا إذ لا **فائدة من ذكره** إلا الاحتجاج به

ويدل عليه قوله تعالى ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾." (٣)

---

(١) المحصول للرازي الرازي، فخر الدين ٢٤١/٢

(٢) المحصول للرازي الرازي، فخر الدين ٦٧/٥

(٣) تخريج الفروع على الأصول الزنجاني، أبو المناقب ص/٣٦٩

"أصحابهما، وقبض أموالهم وضياعهم خلا أحمد بن سليمان، ثم صالح سليمان وابنه عبد الله «١» على تسعمائة ألف دينار، وجعلا فى موضع يصل إليهما من أراد. وفيها «٢» عسكر موسى بن أوتامش وإسحاق بن كنداجق والفضل بن موسى بن بغا وعبروا جسر دجلة، فأتبعهم الموفق صاعد بن مخلد فردهم من صرصر وخلع عليهم «٣» . وفيها خرج خمسة من بطارقة الروم إلى أذنه فقتلوا وأسروا أرخوز «٤» ، وكان قبل ذلك يلى الثغور فعزل عنها وأقام مرابطا، وأسروا نحوا من أربعمائة وقتلوا نحوا من ألف وأربعمائة وذلك فى جمادى الأولى.

وحج بالناس فى هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمى.

ودخلت سنة ست وستين ومائتين

فى هذه السنة غلب أساتكين على الرى واخرج عاملها، ومضى إلى قزوين وعليها أخو كيغلغ فصالحه فعاد إلى الرى وفيها كانت وقائع بين المتغلبين على الأطراف لا **فائدة من ذكرها** وحج بالناس هارون الهاشمى.." (١)

"(سرقت غصون البان لين شمائلي ... فقطعتها والقطع حد السارق)

وله دوبيت

(كم يذهب هذا العمر في الخسران ... ما أغفلني عنه وما أنساني)

(ضيعت زماني كله في لعب ... يا عمر هل من بعد عمر ثاني)

المدرسة الأمينية

تعريفها القديم كما في تنبيه الطالب وغيره أنها قبل باب الزيادة من أبواب الجامع الأموي المسمى قديما بباب الساعات لأنه كان هناك مكان للساعات يعلم منها كل ساعة تمضي من النهار وعليها عصافير من نحاس وحية من نحاس وغراب من نحاس فإذا تمت الساعة خرجت الحية وصوتت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة كذا ذكره القاضي ابن زير في تاريخه وهي شرقي المجاهدية جوار قاسارية القواسين وتعرف هذه المحلة قديما بحارة العقاب وكانت هناك دار مسلمة بن عبد الملك وكانت هذه المدرسة من سوق السلاح وقيل أنها أول مدرسة بنيت للشافعية وقد أوقفها أمين الدولة كما سيأتي

قال الصلاح الصفدي في تاريخه وقف أمين الدولة هذه المدرسة سنة أربع وعشرين وخمسمائة ووقف

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٢/٣٣٦

عليها غالب ما حولها من سوق السلاح وقيسارية القواسين وقد اخبرني بعض شيوخي أنها كانت تسمى حق الذهب لكثرة أوقافها ولها حصة ببستان الخشاب بكفرثوثا وغير ذلك وقد درس بها جماعة من كبار الأفاضل يتلو بعضهم بعضا لا **فائدة من ذكرهم** سوى الإطلاع على الأسماء وقد تلكم ألاسدي عن الأمينية في كراس وكتب على ظهره ما صورته وفي سنة خمس وثمانين وستمائة نظر العلاء ابن الزملكاني في كتاب وقف الأمينية فزعم أن القارساية التي إلى جانب المدرسة لا يحل اكراؤها ويجب أن يسكنها الفقراء بغير أجرة فأبطل جملة من الكراء كل شهر ثم اقتضى رأيه ونظره أن الدرس يذكر كل يوم حتى يوم الثلاثاء والجمعة وذكر الدرس بعد العيد بثلاثة أيام واستمر الدرس يوم الجمعة والثلاثاء انتهى

وبالجملة فقد كان لهذه المدرسة شأن كبير بين المدارس ثم أن الأيام كرت عليها." (١)

"يقول المؤلف -رحمه الله تعالى-: فعل صاحب الشريعة: فالأفعال جمع واحدها فعل، وفعل صاحب الشريعة أحد وجوه السنن، وقسم من أقسام الحديث والسنة؛ لأن الحديث -ويرادفه السنة- ما أضيف إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- من قول أو فعل أو تقرير أو وصف، والمؤلف هنا ذكر الفعل والتقرير.

جرت عادة الأصوليين جمع وجوه السنن كلها القول والفعل والتقرير .. ، الوصف يذكرونه في كتب الأصول وإلا ما يذكرونه؟ ما يذكرونه؛ لأنه لا يتعلق به مباحث تتعلق بالمكلفين، إنما الوصف هاه؟ الشمائل، نعم؟ وصفه -عليه الصلاة والسلام- أوصافه الذاتية، للمكلف **فائدة من ذكره** في أصول الفقه وإلا ما له فائدة؟ هو أحد وجوه السنن وفيه كتب الشمائل، فيه كتب الشمائل يحتاج المكلف منه ما يدخله الاختيار، دون ما هو محض إجبار، أيش معنى هذا الكلام؟

إذا ذكروا في الشمائل طول النبي -عليه الصلاة والسلام- وعرضه بعد منكبيه، كان شثن ال كفين، ضليع الفم، حينما يذكر هذا هل للمكلف أن يقتدي به ويقلده في هذه الأمور؟

هذه أمور جبرية خلقية، نعم، ليس للإنسان مناص، كونه طويل، أزهر اللون، ماذا يعني المكلف من هذا؟ نعم، أوصافه تدخله في قلب السامع، بلا شك؛ لأنها أوصاف كمال بشري، نعم، يستفيد منها المكلف من هذه الحيثية، أما من حيث الاقتداء فلا، نعم أوصافه -عليه الصلاة والسلام- التي يدخلها الاختيار كث اللحية، يحتاج المكلف إلى مثل هذا، لماذا؟ لئلا يتعرض للحيته بشيء، فنحتاج من الشمائل الأنواع الجبلي الجبري، وأيضا الاختياري، وهذا موضوعه الشمائل.

عندنا القول وهو الأصل في الباب، وهو الذي له العموم -كما قرر أهل العلم- والفعل كما قالوا: لا عموم

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٨٦

فيه؛ لأن العموم من خواص القول، ويذكر أيضا التقرير، فالأصوليون يبحثون في مباحث السنة القول والفعل والتقرير، وهنا المؤلف قدم الفعل والتقرير، والأصل أن تجمع وجوه السنن من قول أو فعل أو تقرير في مبحث مستقل، كما يصنعه كثير من الأصوليين.." (١)

"منه البغداديون كذا ذكره المزي، وهو كلام مهمل لا معنى له فيما المزي بصدده، وإنما ذكره الخطيب شاهدا لقدوم صالح بغداد على عادة المؤرخين، فلما رأى المزي ذكر ابن حبان جملة من غير توثيق ولا تجريح ذكره معتقدا في ذلك فائدة له، وليست فيه فائدة سوى ما ذكرناه عن الخطيب.

وأما **الفائدة من ذكر** ابن حبان له فهو ما نذكره الآن عنه. قال أبو حاتم في كتاب «المجروحين»: مات سنة ست وسبعين ومائة، وقد قيل: سنة اثنتين وسبعين وكان من عباد أهل البصرة وقرائهم، وهو الذي يقال له: صالح الناجي، وكان من أحزن أهل البصرة صوتا وأرقهم قراءة، غلب عليه الخير والصلاح حتى غفل عن الإتقان في الحفظ، وكان يروي الشيء الذي سمعه من ثابت والحسن، وهؤلاء على التوهم فيجعله عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فظهر في روايته الموضوعات التي يرويها عن الأثبات، فاستحق الترك عند الاحتجاج وإن كان في الدين مائلا عن طريق (الاحتجاج) وكان يحيى بن معين يشدد الحمل عليه انتهى.

وقال يعقوب بن سفيان: سمعت سليمان بن حرب قال: قال رجل لحماد بن زيد: تعرف أيوب عن أبي قلابة «من شهد فاتحة الكتاب كان كمن شهد فتحا في سبيل الله» فقال: ومن يشهدها حين يختم كان كمن شهد الغنائم قال: فأنكره حماد إنكارا شديدا ثم قال له بعد: من حدثك هذا؟ فقال: صالح المري، فقال: أستغفر الله تعالى ما أخلقه أن يكون حقا، فإن صالحا كان هذا ونحوه من باله، ويعني بطلب هذا النحو ما أخلقه أن يكون صحيحا.." (٢)

"حضرته لم يذكر إلا بعض ما ورد منها. وكنا نحن قد ذكرنا في لغة العرب ٣: ٦٨٣ أكثر مما جاء به حضرته ودونك ما تراه هناك:

طرخشقون. هندباء البر. يعضيد. طرخشقوق. طرخجقوق. طلخشقوق. طلشقوق. طرشقوق. بلخشكوك. بلحشكوك. بلحسكوك. طرخشقوقى. طرحشقوق. طرحشوق. طلحشقوق. طرشقون. تلخ جكوك. تلح جكوك. تلخ جوك. طرخشم. طليخم. طركسيتا.

---

(١) شرح الورقات – عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ٣٠/٨

(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٣١٩/٦

طرسيما. طرقسيما. طرخسقوق. طرسقوس. طرحشقون. طلحشوش. طرقسقوس. بلحسلوك. طرخجقوق.
أما **الفائدة من ذكرها** فهي أن نعلم كيف كان السلف يتصرف في اللفظة الواحدة الأعجمية وكيف أن حروف الكلمة الواحدة تنتقل من حرف إلى حرف حتى أن القارئ ليحار في توجيه كل منها. والفائدة الثانية أن إحدى هذه اللغات أو اللغيات واللثغات قد ترد في أحد المصنفات ولا ترد بوجه آخر، فإذا كان المطالع لا يعرفها تاه في بيداء البحث والتنقير وأضاع قسما ثمينا من وقته ليهتدي إليها.
٢ – نسيان ألفاظ

إن حضرة الصديق نسي بعض الألفاظ التي كان يتوقع أن ترى في معجمه فإنك لا تجد مثلا أثرا للنبات المسمى – المعروف عند العلماء باسم والسلف: البروق (وزان فوفل) وهو من العقاقير المعروفة قديما وحديثا. والكلمة العربية من أصل لاتيني قديم هو حذف صدرها واحتفظ بعجزها طلبا للخفة.
ومن هذا القبيل الحية التي يظن إنها خرافية وهي المعروفة عند الإنكليز باسم وعرفها الأقدمون منا ومن اليونانيين والرومان. وكان السلف يسميها الباسليق ذكرها البستاني في دائرة المعارف (٥: ١٠٦) وقال في آخر الموضوع: وقد تصور الشعراء القدماء من الإفرنج حيوانا سموه باسيليسكوس كان نفسه يسم الهواء ونظرته تميت وحضوره مشؤوما لجميع المخلوقات حتى الإنسان وزعموا أنه بشكل حية يتكون من بيضة ديك تفقسها حية والعرب تسميه ملكة (بكسر اللام) اهـ. قلنا: وهذا النوع من الحيات الخرافية يسميه الإنكليز له بقية." (١)

"ففي صبيحة العيد وردت على الملكة رسالة مكتوبة على غلافها لفظة مستعجل ومختومة بطابع البريد من مدينة بامبلون. وإنك لتعلم أن فريقا من الشعب الإسباني كان قد بنى آماله على موت ألفونس الثاني عشر بدون عقب ذكر ليولي على العرش الدون كارلوس. فلما ولد ألفونس الثالث عشر لم تذهب تلك الآمال لأن الدون كارلوس ما فتئ يطالب بالعرش لأسباب شتى لا أرى **فائدة من ذكرها**، ومثلك كاتبا صحافيا لا يجهلها. أما بامبلون هذه – وقد دلتني أمائر وجهك على أن ذكرها أثر فيك تأثيره في الملكة يومئذ – فهي مقر الكارلوسيين ووسط هذه الشيعة السياسية! فلما فضت الملكة تلك الرسالة وجدتها خلوا من التوقيع ولكنها قرأت فيها أن مؤامرة سرية قررت اغتيال الملك الصغير وعينت موعدا
للفتك به في يوم عيد القديس يعقوب، ومكانا لارتكاب الجناية ساحة الاستعراض العسكري في ذلك العيد. فأطلعت الملكة الأب أوليفا على الرسالة فرأيا معا إبقاء الملك في القصر وخروج البرنسس دزاستوري

---
(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٤٢٧/٧

شقيقته البكر إلى ساحة الاستعراض بالنيابة عنه. أما ألفونس فاستاء كثيرا فألهاه مربيه بلعبة تمثل فيلقا من الجند مصطفا في شبه ساحة للقتال. ثم كان موعد الاحتفال فزايلت الملكة القصر إلى حيث الجيش والشعب ولازم الأب أوليفا تلميذه الصغير في كل صباح. ولكنه ما انقضت ساعة على ذلك حتى دخلت ساحة القصر عربة مقفلة تقل ضابطا لابسا لباس جنرال إسباني وآخر كان يظهر بصفة أركان حرب. وأعلن الأول نفسه باسم الجنرال اسبينوزا رسول الملكة إلى الملك فأدخله الحجاب توا إلى حيث ألفونس الصغير ومربيه.

وقطع السفير حديثه هنيهة فقلت مستفهما: عفوك يا مولاي وهل كان يوجد جنرال إسباني بهذا الاسم؟ فمد السفير يده إلى شاربيه ففتلهما بين السبابة والباهم وقد صعدهما إلى أعالي وجنتيه ثم قال:
نعم! غير أنه كان يقود في ذلك العهد الفرقة المعسكرة في برشلونة. مهل، رويدا فإنك ستعلم كل شيء.." (١)
"

(سرقت غصون البان لين شمائلي ** فقطعتها والقطع حد السارق)
وله دوبيت
(كم يذهب هذا العمر في الخسران ** ما أغفلني عنه وما أنساني)
(ضيعت زماني كله في لعب ** يا عمر هل من بعد عمر ثاني) المدرسة الأمينية

تعريفها القديم كما في تنبيه الطالب وغيره أنها قبل باب الزيادة من أبواب الجامع الأموي المسمى قديما بباب الساعات لأنه كان هناك مكان للساعات يعلم منها كل ساعة تمضي من النهار وعليها عصافير من نحاس وحية من نحاس وغراب من نحاس فإذا تمت الساعة خرجت الحية وصوتت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة كذا ذكره القاضي ابن زير في تاريخه وهي شرقي المجاهدية جوار قاسارية القواسين وتعرف هذه المحلة قديما بحارة العقاب وكانت هناك دار مسلمة بن عبد الملك وكانت هذه المدرسة من سوق السلاح وقيل أنها أول مدرسة بنيت للشافعية وقد أوقفها أمين الدولة كما سيأتي

قال الصلاح الصفدي في تاريخه وقف أمين الدولة هذه المدرسة سنة أربع وعشرين وخمسمائة ووقف عليها غالب ما حولها من سوق السلاح وقيسارية القواسين وقد اخبرني بعض شيوخي أنها كانت تسمى حق الذهب لكثرة أوقافها ولها حصة ببستان الخشاب بكفرثوثا وغير ذلك وقد درس بها جماعة من

(١) مجلة «الزهور» المصرية، أنطون الجميل ١٥٩/٢

كبار الأفاضل يتلو بعضهم بعضا لا **فائدة من ذكرهم** سوى الإطلاع على الأسماء وقد تلكم ألاسدي عن الأمينية في كراس وكتب على ظهره ما صورته وفي سنة خمس وثمانين وستمائة نظر العلاء ابن الزملكاني في كتاب وقف الأمينية فزعم أن القارساية التي إلى جانب المدرسة لا يحل اكراؤها ويجب أن يسكنها الفقراء بغير أجرة فأبطل جملة من الكراء كل شهر ثم اقتضى رأيه ونظره أن الدرس يذكر كل يوم حتى يوم الثلاثاء والجمعة وذكر الدرس بعد العيد بثلاثة أيام واستمر الدرس يوم الجمعة والثلاثاء انتهى

وبالجملة فقد كان لهذه المدرسة شأن كبير بين المدارس ثم أن الأيام كرت عليها

". (١)

"بئر تحت هذا الباب وردت في السيرة أسماء كثيرة لآبار بمكة وغير مكة ، لم تعد معروفة ، ولم أر **فائدة من ذكرها** ، وكلها قد تضمنها « معجم معالم الحجاز » غير أن بعضها له مناسبات تأريخية ، فذكرناه هنا ، وهو قليل من كثير .." (٢)

"٢- تكميل النفع بما لم يثبت به وقف ولا رفع (جزء واحد فيه ٢٥ حديثا)

٣- حديث " قلب القرآن يس " في الميزان.

٤- تخريج أحاديث كتاب: " الذل والانكسار للعزيز الجبار" لابن رجب الحنبلي، اشترك في التحقيق مع حسين الجمل.

٥- تعليقات على كتاب: (إماطة الجهل بحال حديثي " ما خير للنساء " و"عقدة الحبل ") جمع وتنسيق زوجه: أم عبد الرحمن بنت النوبي.

وأما إنتاج الشيخ المخطوط فهو على القسمين السابقين أيضا، وأرى أن نعرض عن ذكر القسم الذي لا يرضى الشيخ عنه إذ لا **فائدة من ذكره**.

ويبقى قسم يرضى الشيخ عنه، أرجو أن يرى النور قريبا، ويمكن حصره فيما يأتي:

١- أحاديث وروايات فاتت أئمة وسادات (مسودة) وهذا يسميه الشيخ مشروع العمر، والعمل فيه منذ سنوات وسنوات.

٢- جزء في تخريج حديث: " ما السماوات السبع..." (مسودة).

---

(١) منادمة الأطلال، ص/٨٦

(٢) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، ص/٢١٤

٣- جزء في تخريج حديث: " ثلاث جدهن جد..." (مسودة).

٤- الدراري الفاذة في الأحاديث المعلة والمتون الشاذة (مسودة).

٥- الهجر الجميل لأوهام المؤمل بن إسماعيل أو (المعجم المعلل لشيوخ العدوي مؤمل) (مسودة).

٦- حديث " لا يدخل الجنة عجوز " في الميزان (مسودة).

٧- جزء فيه زيادة " ونستهديه " في خطبة الحاجة (مسودة)

٨- جزء فيه حديث دعاء بعد الوضوء " اللهم اجعلني من التوابين..." (مسودة).

٩- مختصر فضل ذي الجلال بتقييد ما فات العلامة الألباني من الرجال (مسودة)

١٠- حديث " ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة... " في الميزان (تم تبييضه ويدفع للطبع قريبا إن شاء الله).

٥- ثناء بعض أهل العلم على الشيخ.

فلتعلم أخي القارئ أن قلة مؤلفات الشيخ كما ترى، إضافة إلى أن آخر ما طبع له كان منذ أحد عشر عاما، كما أن الشيخ ليس له نشاط – تقريبا – في الخطب والدروس العامة إنما درسه لطلبة الحديث خاصة، وأيضا هو ممنوع منذ عام (١٩٩٥) أو (١٩٩٦)." (١)

"

١ استولى الإمام سعود بن عبد العزيز على الحجاز نهائيا سنة ١٢٢٠هـ وبعث المترجم إلى مكة سنة ١٢٢١هـ.

٢ البياضية تقع بأعلى مكة شرقي القصر العالي المشهور قبل ذلك بقصر السقاف والبياضية محلها محاكم المستعجلات اليوم الواقعة شرقي القصر المذكور.

ص -١٥٩-

القبة حمد بن ناصر"، يقصد به المترجم له. ثم ذكر بعد كلام لا **فائدة من ذكره**، أنه مات ودفن بالبياضية. وقد ذكر المؤرخ عثمان بن عبد الله بن بشر في الجزء الأول من تاريخه ص ١٥٩ طبعة أبي بطين: أن الشيخ حمد١ بن ناصر بن معمر توفي بمكة، وخفي عليه أنه دفن بمقبرة البياضية. فلم يذكر ذلك.

---

(١) القول اللطيف في التعريف بالشيخ محمد عمرو عبد اللطيف، ص/٩

وقد خلف الشيخ حمد ابنا عالما هو الشيخ عبد العزيز صاحب "منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب" وسنورد له ترجمة في هذه الرسالة رحم الله الشيخ أحمد ورحم ابنه الشيخ عبد العزيز، وجميع مشائخ الإسلام. وعلماء الدين، إنه سميع مجيب. وصلى الله على محمد وسلم.

---

١ قلت أورد صاحب خلاصة الكلام ذكره في معرض تحدثه عن الصلح الذي بين غالب والإمام سعود بن عبد العزيز قائلا ما نصه "ثم وصل من الدرعية عشرون رجلا فيهم حمد بن ناصر أحد علمائهم وكان الشريف بجدة وأعطوه كتابا من سعود فيه اتهام أمر الصلح ونزل حمد إلى مسجد عكاش وجمع الناس وقرأ عليهم رسالة محمد بن عبد الوهاب وقبل الشريف بمنع جميع الأمور فأمر بهدم القباب وترك شرك التنباك وعدم بيعه وبدخول الناس المسجد عند سماع الأذان لصلاة الجماعة في المسجد وبتدريس رسائل ابن عبد الوهاب، وترك تكرير الجماعة في المسجد الحرام والاقتصار على الأذان في المنابر وترك التسليم والتذكير والترحيم وأبطل ضرب نوبته ونوبة والي جدة فتوجه حمد بن ناصر إلى الدرعية يخبرهم بذلك وأرسل الشريف معه رسولا فرجع بالجواب والشريف باق بجدة" انتهى ما ذكره دحلان مع حذف بعض." (١)

"وكان للرشيد ولد صغير اسمه القاسم، كان في حجر عبد الملك بن صالح الهاشمي يربيه. فلما كبر وترعرع كتب عبد الملك إلى الرشيد:

يا أيها الملك الذي ... لو كان نجما كان سعدا

للقاسم اعقد بيعة ... واقدح له في الملك زندا [٢٤ ب]

الله فرد واحد ... فاجعل ولاة العهد فردا «١٤٤»

فعقد الرشيد للقاسم البيعة بالرقة وسماه المؤتمن وجعله ولى العهد بعد المأمون وجعل له بعد موته الشام والجزيرة ومصر والمغرب. ومات القاسم «١٤٥» في حياة الرشيد.

وكان حين عقد البيعة قال أبو العتاهية من قصيدة طويلة:

وشد عرى الإسلام منهم بفتية ... ثلاثة أملاك ولاة عهود

هم خير أولاد لهم خير والد ... له خير آباء مضت وجدود

يقلب ألحاظ المهابة فيهم ... عيون ظباء في قلوب أسود

---

(١) مشاهير علماء نجد وغيرهم، ٥١/٢

تعلق ضوء من محاسن وجهه ... بحر عرانين لهم وخدود «١٤٦»
ولما مات المؤتمن بقي العهد في الأمين والمأمون.
ولما دخلت سنة سبع وثمانين نكب الرشيد البرامكة وكانت لذلك أسباب منها:
استيلاؤهم على الدولة وتغلبهم على الدنيا بالكلية، ثم تزويج جعفر بأخت الرشيد «١٤٧» بغير علمه وأمور أخرى قد حكيت، فإن كان لها صحة فقد قوبلوا عليها في الدنيا باستباحة الدم والمال والله تعالى لا يغفل في الآخرة عن أمثالها. وإن لم يكن لها صحة فلا **فائدة من ذكرها**.
ولما تغير الرشيد على جعفر قال جعفر لإبراهيم بن المهدي، وكان يحبه حبا شديدا، إني أرى من أمير المؤمنين تغيرا، ومن الصواب أن أبعد عنه شخصي، أفترى لي من الرأى أن أطلب منه أن يوليني خراسان وأخرج إليها وأقيم بها مدة أطرى بها نفسي وأجدد حرمتي؟ وقد كان أخوه [٢٥ أ] الفضل وليها قبله وبان من كفايته وشهامته ما حمد أثره فيها. فقال له إبراهيم بن المهدي: يا حبيبي، أما تغيره عليك فإني تفطنت." (١)
"الكاتب: عبد الحميد الزهراوي

تتمة نقد كتاب التعليم والإرشاد

كلامه في العلوم
إن المؤلف تكلم في العلوم اللسانية والدينية ووصف من كتبها وعلمائها وحالها الماضي والحاضر ما بعضه صواب وبعضه خطأ كبير.
وإذا ذهبنا نستقصي كل عباراته في هذه المواضع ونبين ما فيها تبعد علينا المسافة وحسب القارئ أننا ذكرنا له نموذجا من عباراته المملوءة غلطا، فنوجز من بعد في محاسبة المؤلف على كل ما في عباراته ونكتفي بحسابه على خطئه بالجملة.

الخطأ الخامس عشر
قد عرفت أن المؤلف ناقض نفسه في علم التوحيد فعده مرة من العلوم

---

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء ابن العمراني ص/٧٩

الضارة ومرة جعله ثاني المقصودين من كل العلوم، وقد أتاه هذا من أنه لم يفرق بين علم التوحيد وعلم الكلام، وهو يعرف أن الاصطلاح والواقع فرقا بينهما. فعلم التوحيد هو الذي يرشد إلى تلقين العقائد من غير فلسفة المتكلمين ولم يجد هذه الطريقة إلا الذين نصر هو مذهبهم أعني أهل السنة أتباع السلف لا الأشاعرة الذين احتكروا هذا اللقب، وقد أصاب هو فيما صنع من التنويه بمذهب السلف وأخطأ في شدة انحائه على علم الكلام والمتكلمين، وهذا ما نحسبه عليه هنا ونناقشه فيه.

لا أنقل هنا عبارة من عباراته في هذا المعنى لما أسلفت من الاعتذار فليعلم القارئ إجمالا أن الكاتب بالغ في الحملة على علم الكلام والمتكلمين وأفاضت عليه الخطابة ما أفاضت فصور مسائل هذا العلم بصورة معاول لهدم الدين وصور أهله قوما نشيطين بالضرب بهذه المعاول. والخطابة إذا فاضت على قريحة تكبر وتصغر وتوجد وتعدم، وبالجملة قد تطمس على صاحبها وسامعيه معالم الحقائق، ولا بأس بأن يرجع القارئ إلى ما كتبه هذا الكاتب ليرى ما وصفنا وخذ رأينا في هذا العلم وأهله.

إن الدين كما يعرف العارفون – ولا أقول كل أحد – هو مجموع نصوص منقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، بعضها قال الرسول: إنها من قول الله وبعضها لم يقل فيها هذا القول، أما التي هي من قول الله فالمشهور أنها نقلت كلها نقلا متواترا على اختلاف في قراءتها وأن هذه المصاحف المعروفة تجمع بين دفتيها كل ما قال الله لرسوله وأما الأقوال الأخرى فهي المعروفة بأنها أقوال الرسول نفسه، وهي التي تجمعها كتب الحديث. فأما المصاحف فلا جدال بين المسلمين – والحمد لله – في أن ما فيها هي أقوال الله وأما كتب الحديث ففيها جدال ويصدق بعض العلماء منها ما يكذب البعض، ونفرض أن كل ما سماه المسمي صحيحا صار صحيحا وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال ما أسنده إليه المسندون، فإنا لا نريد فتح باب المناقشة بالنقل من حيث هو، بل نريد أن نقول: إن هذه النصوص المنقولة كلها لا يمكن أن يسلم سامعوها من الاختلاف في فهمها؛ لأن في الكلام حقيقة ومجازا وكناية وللكلام أساليب وفنون، والذي تكلم لم يعين ما أراد بكل

كلمة ولم ينصب رجلا أو رجالا لتعيين مراده فالاختلاف وقع لأنه لابد من وقوعه والمنصف إذا زعم أنه ظفر بالحقيقة لا يسوغ لنفسه أن يسلب حق النظر من مناظره.

الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فهموا من النصوص ما فهموا وأكثرهم لم يسمعوا أكثرها، ولم يكن في وقتهم فراغ إلا لإقامة ما أمروا أن يقيموه، بل كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى فيهم تشوفا إلى البحث ينهاهم. والذين جاءوا من بعد وجدوا في أنفسهم حاجة لتفهم بعض الأشياء فوقع البحث فيها قبل أن تترجم الفلسفة اليونانية، والذين لا يعرفون هذا يظنون أنه لم يبتدع علم الكلام إلا بعد أن ترجمت الفلسفة، كلا، بل هي أمور لابد منها لذلك ظهرت من القوم أنفسهم بمقدار ما سمح الوقت بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ظن أن البحث في مسائل الاعتقاد لم يكن في عصر النبي نفسه فهو لا يعرف التاريخ بل لا يعرف القرآن.

وإذا جاز لنا أن نقول: إنهم أخطأوا في كل ما ذهبوا إليه من المذاهب لا يجوز لنا أن نقول إنهم أخطأوا بما صنعوه من البحث والنظر والتفاهم؛ لأن الحاظر على رجل وظيفة عقله وطبيعة فكره كالحاظر عليه وظيفة سمعه وبصره وطبيعة حسه، وإذا كان مثل هذا الحظر يعاقب عليه القانون فمثل ذلك الحظر يعاتب عليه العلم.

ماذا صنع المتكلمون؟ رأوا أن صفات الله التي نقلت إليهم من أقوال الله وأقوال رسوله تشبه صفات الإنسان كلها ورأوا في جملة ما نقل إليهم من الأقوال قول الله في نفسه: ﴿ليس كمثله شيء﴾ (الشورى: ١١) ووجدوا هذا القول يشهد له العقل فقالوا: إذا كانت صفات الله وأعضاؤه غير صفات الإنسان وأعضائه، فلابد لهذه الكلمات التي وضعت لها من معان غير المعاني التي نفهمها من صفاتنا وأعضائنا. ضرورة أنها لا تخلو من معنى فالتمسوا لها معاني مما تساعد عليه اللغة، ربما كانوا مخطئين في تفاسيرهم؛ لأنه لا يعرف الله حق المعرفة إلا هو ولكن لا أرى في هذا الصنيع هدما للدين وهم لا يزالون يعترفون بأن الله صانع العلم

ومدبره ومرسل الرسل وشارع الأحكام.

ماذا صنع المتكلمون؟ رأوا أن الكائنات كلها بإرادته وأعمال العباد من جملة الكائنات فحاروا في هذه المسألة جملة وتفصيلا وخاضوا في بحرها فلم يجدوا ساحلا، سار هذا مشرقا وسار ذاك مغربا وكلهم يلتمسون المخلص من هذه المحارة، وهي أن الله هل يريد كفر الكافر وفجور الفاجر أم لا يريده؟ ! فإذا أراده وجب أن يكون فلا يستطيع الكافر أن لا يكفر فكيف يحاسبه وإذا لم يرده فكيف يقع في ملكه ما لا يريد؟

ماذا صنع المتكلمون؟ رأوا أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بصوت وحرف، ثم قال: هذا كلام الله، فحاروا، هل كلام الله هذا الصوت الذي سمع من في الرسول أم شيء غيره يليق بتنزه الخالق عن الصوت؟ ! . فتناظروا وتنافروا وكان ما كان.

ماذا صنع المتكلمون؟ رأوا أن الله لا تدركه الأبصار ثم رأوا أن الوجوه إليه ناظرة يوم القيامة فالتمسوا لنظر الوجوه إليه معنى يليق بتنزهه عن أن تدركه الأبصار.

ماذا صنع المتكلمون؟ رأوا أن ذرات المادة التي تتركب منها الجسوم تتداخل في جسوم أخرى، وأن لا علاقة لها بعالم الغيب كما للروح، ورأوا أن المعاد كائن والجزاء واقع فاختلفوا هل تجازى الأرواح وحدها أو تركب الأرواح في أجسام تصنع لها؟ ! وقال قائلون: بل تعاد كل تلك الذرات التي كانت الجسوم تتركب منها على تداخلها في جسوم متعددة.

نحن قلنا: إن المتكلمين رأوا ما رأوا مما وصفنا، والحقيقة أن كثيرا من أفراد الأمة كانوا يسألون عن مثل هذا ولم يكن المتكلمون إلا أهل العلم الذين يرجع إليهم.

الخطأ السادس عشر

يقول صاحبنا (ص٥٠) : (إنه لم يكن مخالفو الرسل ومكذبوهم يطعنون في نفس الشرائع التي جاء بها الرسل) ، ونحن لا نحاسبه هنا على خطئه في الإيهام

بأنه يعرف كل الشرائع وكل المجادلات التي جرت بين الرسل مما قال الرسل لأممهم، وما أجابهم الأمم به فإننا إذا حاسبناه على مثل هذا احتجنا أن نكتب كتابا أكبر من كتابه؛ لأن هذا الإيهام مع الحكم على الكل من غير استقراء ولو ناقصا يراهما القارئ أنى ساح في فدافد هذا الكتاب القاصية.

كلا، فإن المحاسبة على هذا في كل موضع تضيع علينا وقتا هو أثمن من أن يصرف في مثل هذا. ولكنا نحاسبه هنا على الخطأ في هذا المعنى وهو (أن مخالفي الرسل ومكذبيهم لم يكونوا يطعنون في الشرائع التي جاء بها الرسل) فنقول ولا نريد به إلا أن يحاسب المؤلف نفسه بعد هذه المرة حينما يكتب – إن القرآن المجيد مملوء بما كانت الأمم تعترض به على أشخاص الرسل وعلى ما جاءوا به، فاعتراضهم على أشخاص الرسل رد للأصل فيتبعه الفرع، واعتراضهم على ما جاءوا به صريح في رد الشرائع نفسها. وابتعادا عن التطويل، نورد من هذا شيئا قليلا ثم نوصي المؤلف أن يقرأ المصحف الشريف.

إن اعتراضات الأمم على الحشر وكل الرسل جاءوا بالدعوة إلى الإيمان به أكثر من أن يستوفيها كتاب كبير، فمن ذلك ما حكاه القرآن المجيد من قول بعضهم: ﴿هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد﴾ (سبأ: ٧) ومن ذلك قول بعضهم: ﴿أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون﴾ (المؤمنون: ٨٢) .. إلخ، والكلام في القرآن عن إنكارهم البعث وتكذيبهم الرسل فيه كثير جدا. واعتراضات الأمم على عبادة الخالق وحده وترك عبادة الأوثان – ولم يجيء الرسل كلهم إلا لها – أشهر من أن تذكر، فمنهم قوم نوح: ﴿ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ (نوح: ٢٣) ومنهم قوم إبراهيم: ﴿قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين﴾ (الشعراء: ٧١) إلخ، ومنهم قوم شعيب: ﴿قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾ (هود: ٨٧) ، ومقالات قريش في نبينا عليه الصلاة والسلام لا نذكرها؛ لأنا لا نظن المؤلف نسيها.

واعتراضات الأمم على ما كلفهم به رسلهم من الأخذ بأعمال البر كإعطاء

الأموال للفقراء وترك أعمال الشر كغصب الأموال وأكلها بالباطل معروفة أيضا كقول قوم شعيب: ﴿أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾ (هود: ٨٧) وقول العرب: ﴿إنما البيع مثل الربا﴾ (البقرة: ٢٧٥) .

فماذا بقي من أقسام الشرائع مما لم تعترض الأمم به على رسلها وأي رسول لم يقولوا فيه مجنون أو ساحر أو شاعر أو كذاب، أليست هذه الصفات التي كانوا يعتقدون في الرسل من جملة ازدرائهم بما جاءوا به وتكذيبه من أصله؟

كلامه في أصول الفقه

الخطأ السابع عشر والثامن عشر

تكلم المؤلف على أصول الفقه فأسهب وأصاب في مواضع وأخطأ في مواضع وإنما نعد له خطأين في النتيجة وهما:

(١) أن علم أصول الفقه إنما يحتاج إليه المجتهد فقط.

و (٢) أنه غير لازم لهؤلاء المقلدين.

إن قصد أن المجتهد يحتاج إلى أصول الفقه على النحو الذي يعرفه الطلبة وهو ما كان بصدده، فليس بصحيح. وإن قصد أن هؤلاء المقلدين لا يلزم لهم أن يقرأوا علوم العربية وعلوم الحديث وهي التي يتألف منها علم أصول الفقه فقد شهد نفسه أنه غير صحيح بدليل أنه حصر الفائدة كلها في تعلم العربية والفقه ولم ينه عن علم الحديث.

فماذا يرى من بعد هذا في قراءة كتاب أو كتب تجمع شيئا من علوم العربية وعلوم الحديث، فتمرن هؤلاء المقلدين على ما تعلموه وتساعدهم على ما كلفوا أن يحفظوه من فروع الفقه.

أنا لا أقول: إن التقيد بهذه الطرائق فيه الخير كل الخير، ولكني أقول: إن تعلم هؤلاء المقلدين لأصول الفقه ولو على هذه الطرائق يخفف شيئا من جهلهم الذي يلازمهم بملازمتهم للفروع وحدها.

الخطأ التاسع عشر

وبما ذكرناه في الأصول يعرف المطلع عليه أن المؤلف أخطأ في تعظيم شأن

علم فروع الفقه حتى قال (ص١٣٣) : إننا في حاجة تامة لقراءة كتب الفقه.

الخطأ العشرون والحادي والعشرون

والثاني والعشرون

يحض المؤلف على قراءة كتب فروع الفقه ثم لا يرى التقيد بمذهب من المذاهب الأربعة صالحا بل يراه ضارا وهو يكره -كما نكره- هذه الكتب التي للمتوسطين والمتأخرين ويحب -كما نحب- تلك الكتب التي للمتقدمين، وفي مجموع كلامه في هذا الباب نجد الصواب كثيرا ولكنا رأيناه يخطئ في ثلاثة أشياء:

(١) في تنويهه بكتب الفروع وهو يعرف أن الذين سموا بالأئمة كانوا يكثرون من الرجوع عما يفتون به، وأن الدين يكره تعظيم الأحبار إلى هذه الدرجة، وهو أن تكون أقوالهم شرعا لكل زمان وكل مكان مع أن الرب الأعلى كان ينسخ بعض شرائعه ببعض.

و (٢) في ترجيحه التعب بمراجعة كتب الأئمة كلهم والبحث في المفاضلة بين نصوصها على التعب في ورود الشريعة من مواردها.

و (٣) في ترجيحه التقييد والأغلال التي كانت للعلم على فكه وإطلاقه وهو يعرف أن من محاسن ديننا الشريف رفع الآصار والأغلال.

إن المؤلف في هذا الباب كاد يدرك الحقيقة ولكن تراءى له ما يخيف فنفر كما ينفر الظبي في الفلاة رأى شبحا مخيفا! .. تراءى للمؤلف أن الاجتهاد يوسع دائرة الخلاف بين المسلمين ونحن في حاجة إلى الاتفاق، فسأبين له ولغيره هنا أن هذا الحذر ليس في موضعه.

إن الدين فنون كثيرة تجمعها أربعة أقسام:

(١) العقيدة و (٢) العبادة و (٣) الأحكام القضائية و (٤) الآداب.

أما العقيدة، فمهما أراد المسلمون اليوم أن يختلفوا لا يأتون بشيء واحد زائد على ما وقع فيه الاختلاف وقد أسلفنا أن هذا من طبيعة الفكر مع طبيعة النص وأنه لا يجوز الحظر فيه إنما وظيفتنا فيه أن نتواصى بتحري الحق بالإخلاص وأن نناظر بالتي هي أحسن.

وأما العبادة فلا تحتمل الاجتهاد ونظر العقل وإنما مبلغ الناس فيها أن يبحثوا فيما صح عن النبي تقريره بقول أو عمل، وكذلك لا يخشى مهما اختلفوا أن لا يزيدوا على خلاف الأئمة إذا اتقوا الابتداع بزيادة أو نقص، والمشهورون من أهل النظر والاجتهاد اليوم لا يجوزون لأنفسهم الزيادة أو النقص في العبادة عن نظر واجتهاد لأنهم لا يجوزونهما هنا بل يقفون مع النقل فقط وللعلماء منهم معرفة حسنة بما نقل.

وأما الأحكام القضائية وهي التي ينظر في مثلها القضاة والحكام فهي محل الاجتهاد والخلاف فيها لا يؤثر إذا اختارت الحكومات جماعات من صالحي العلماء يجمعون لهم الأحكام من الكتاب والسنة والقياس والنظر ويصير حكم ما يكتبونه كحكم كتب الفقه التي يمارسها الناس اليوم.

وأما الآداب فالمعروف بين والمنكر بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس يرجع فيها إلى المتبحرين في علوم النفس والاجتماع.

أرأيتك من بعد هذا التفصيل تجد في نفسك حرجا من ترجيح ورود الشريعة من مواردها على ورودها في فتاوى الأئمة التي كانوا يرجعون عنها؟

الخطأ الثالث والعشرون

وقد بالغ صاحبنا في حصر الفائدة في علم الفقه حتى زعم أن كل علوم العربية وسائل له لا ثمرة لها قط إلا أن تساعد على تعلمه، وقد سبقه في مثل هذا الخطأ كثيرون لا يحصون فوقع فيما وقعوا فيه حين قلدهم، والصحيح أن لعلوم العربية ثمرات أخرى يعرفها أقل الناس معرفة وترى مواطنينا المسيحيين أكثر نشاطا منا في تعلم هذه العلوم، ولم يقصدوا قط أن يحفظوا بها فقه أبي حنيفة وابن إدريس ومالك وابن حنبل.

الخطأ الرابع والعشرون والخامس والعشرون والسادس والعشرون

(كلامه في العلوم التي أراد الشيخ محمد عبده إدخالها إلى الأزهر) :

ومن أكبر خطأ صاحب هذا الكتاب إنكاره على الشيخ محمد عبده ما قصد إليه من إدخال بعض العلوم الضرورية إلى الأزهر كقليل من الجغرافيا والحساب

وحسن الخط والتاريخ، وله في هذا الباب جملة من الخطيئات نلخصها في ثلاثة أشياء:

(١) في أن هذه العلوم تعيق عن تحصيل علوم العربية والدين.

و (٢) في أن خلو الأزهر من هذه العلوم خير له ولطلبته.

و (٣) في أن إدخال هذه العلوم كانت من أكبر أغلاط المرحوم الشيخ.

كنت لا أظن أن يقوم شاب من شبان هذا العصر يعيد أقوال بعض الشيوخ التي قيلت في وقت إدخال العلوم فعجبت أشد العجب لما وقفت لصاحبنا الذي نحن بصدده على هذا الرأي! .

لو أعطيت لقلمي ما يعطيه الخطباء والشعراء لألسنتهم وأقلامهم لأبكيت السامعين في رثائى لهذه الأمة التي لا يزال فيها شبان هم كالشيوخ يكابرون في مسائل هي والشمس في الظهور سواء.

العلوم العربية وحدها - يا أيها الأخ - لا تهيئ للإنسان أفكارا يستطيع أن يعيش بها في هذا المجتمع أرقى من الخروف! .

وهي - مع علوم الدين - لا تحتاج من الزمان اثنتي عشرة سنة وقليل من الجغرافيا والحساب والتاريخ وحسن الخط وكلها ضروريات لا تعيق عن تحصيلها بل تعين، ولا تشين صاحبها بل هي تزين وعدمها يشين.

كنت أظنك تعرف أن مئات من الشبان درسوا في مدارس الأميركان والجزويت يعرفون العربية أحسن مما يعرفها الشيوخ في هذه المدرسة التي يشرفها الناس كلما عبروا عنها ويعرفون مع العربية لغة أو لغتين أو أكثر من لغات أوربا ويعرفون مع هذه اللغات كل الفنون التي تعد مبادئ وهم مع هذا كله لا يقرأون في المدارس إلا بضع سنين فترى أن تعدد هذه العلوم مع حسن الترتيب في الدروس لم يمنعهم من تحصيلها كلها ومنهم من يتعلم معها علوم الدين المسيحي فلا تعيقه.

لو ناقشت على ما وراء العبارة لقلت لك: إن ما تخفيه من إرادة دفع العيب عن الذين يجهلون هذه العلوم ظاهر لم يحجب عن أحد فلا تجشم نفسك التعب إنه لا يعاب أحد من الشيوخ بجهله مثل هذا من العلوم وإنما يعاب بإصراره على جهله

وبمكابرته في أوضح الواضحات.

أما تحامل المؤلف على الشيخ محمد عبده فكان ينبغي أن لا نعده مع الخطأ؛ لأن الخطأ هو الذي يقع من المرء عن ذهول أو عدم معرفة وليس ما كتبه في الشيخ محمد عبده من هذا القبيل، بل هو شيء متعمد، نجده يعد من أغلاطه الكبرى إدخاله هذه العلوم وقد عرفت ما في هذا القول من مكابرة الواضحات ثم نجده ينزل نفسه في منزلة أستاذ عظيم في كل الفنون العصرية يميز بين من يعرفها وبين من لا يعرفها فيحكم على الشيخ محمد عبده بأنه ما كان يعرف هذه العلوم التي قد أدخلها وإن عرف شيئا فدون القليل وأقل من الطفيف ثم نجده يقول: إنه كان ذا تفريط وقليل اهتمام بالعلوم الدينية (لا تنس قوله أيضا: قضى حياته بإحيائها) ثم نجده يقول فيه: إنه كان يحابي بإعطاء الشهادات لغاية في نفسه؛ لأن الغاية عنده تبرر الواسطة.

هذا قول المؤلف وهذه أحكامه في أعظم نابغة وأعظم مصلح من المسلمين في عصرنا، فعسى أن يتأمل في ذلك لعله يحاسب نفسه.

الخطأ السابع والعشرون والثامن والعشرون والتاسع والعشرون والثلاثون

ومن بعد هذا كله نجد المؤلف قد عظم من شأن الأزهر والحالة هذه تعظيما مملوءا بالخطأ، وهذا دأب من لم ينظر للواقع قبل الحكم، نجده قال:

(١) إن الأزهر أقدم وأعظم مدرسة إسلامية على وجه الكرة الأرضية.

و (٢) إنه لا يدانيه في شيء من أوصافه جامع بني أمية في دمشق ولا جامع الزيتونة في تونس ولا جامع السلطان محمد الفاتح في الآستانة ولا مدرسة عليكره في الهند بل هو خير منها كلها! .

و (٣) إنه توفر فيه من المزايا ما لم يتوفر في غيره من المدارس، ولذلك كان قبلة الآمال ومحط الرحال وكانت منزلته في العلوم الشرعية كمنزلة الدولة العثمانية من حيث السياسة الإسلامية.

و (٤) إن لنا فيه من الآمال ما ليس لنا في غيره من المدارس.

وفي كل هذا خطأ.

أما أن الأزهر أقدم مدرسة إسلامية فغير صحيح، وإنما بني الأزهر مسجدا وبعد ذلك بقرون كثيرة صار البعض يلقي فيه دروسا وكان هذا دأب أهل العلم في كل المساجد. وأما أنه لا يدانيه في شيء من أوصافه جامع بني أمية وجامع الزيتونة وجامع السلطان محمد الفاتح ومدرسة عليكره فصحيح إن قصد الأوصاف الرديئة من القذارة وعدم النظام وتعلم الأطفال فيه ونوم الطلبة في حلقة دروس الأساتذة إلى آخره، وأما إن قصد أنه مصلى للمسلمين فكل المساجد مصلى لهم، وإن قصد أنه يتلقى فيه العلم كثيرون فالفرق بين أن تحشر الناس على الصورة المعهودة في الأزهر وبين أن يتلقوا في مدارس متفرقة يوجب التفضيل لغيره عليه على أن مسجد الفاتح يفضله بهذا المعنى أيضا مع تنزهه عن القذارة ونوم الناس فيه، وأما أنه خيرها كلها فلم أفهمه! ! .

وأما أنه توفر فيه من المزايا ما لم يتوفر في غيره من المدارس فلم أفقهه! !

وأما أن منزلته في العلوم الشرعية كمنزلة الدولة العثمانية من حيث السياسة الإسلامية فلم أدركه! ! ! .

وأما أنه قبلة الآمال ومحط الرحال وأن لنا فيه من الآمال ما ليس لنا في غيره من المدارس فلم أعرفه! ! ! .

أبشروا أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، فإن الأزهر سوف يخرج لكم جيوشا من الصعيد يعرفون النحو والصرف والبيان وفقه أبي حنيفة وابن إدريس ومالك وابن حنبل على الطريقة الجديدة التي وضعها له مؤلف كتاب التعليم والإرشاد! .

أبشروا فإن هذه الجيوش المتعلمة هذه العلوم وحدها ستزحزح عنكم ما تكرهون وتأتيكم بكل ما تحبون! ! ! .

وبعد: فبقيت مواضع أخرى تركناها لقلة **الفائدة من ذكرها**، في جملتها حملاته على المدارس النظامية وعلى أساتذتها وتلاميذها معا، ولا نتعرض للخطأ القليل الذي وقع في الكتاب من حيث اللغة والتعبير، فإننا نترك مثل هذا لغيرنا وقد انتهى ما أردنا النظر فيه.

فنسأل الله أن يأخذ بيدنا عن معاثر الفهم ومزالق البيان.

________________." (١)

"الكاتب: محمد توفيق صدقي

____

نظرة

في كتب العهد الجديد

وفي عقائد النصرانية

تابع ما قبله

لهذا كله كان اليهود معاصروه يرون أنفسهم أرقى منه علما ونفسا وأخلاقا وتدينا [١] وما كانت تعجبهم أحواله وأعماله حتى كانوا يعيرونه بكثرة شرب الخمر وحب الخطاة كما سبق (لو ٧: ٣٤) وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم ير فيه معاصروه أدنى عيب ولم يطمع أحد منهم في مسابقته في العلم والفضل، والكمال والعقل والصدق والإخلاص، والصلاح والتقوى، حتى عرف بين مشركيهم من صغره بالأمين المأمون، وكان لهم نبراس الهدى ومثال الكمال بينهم في كل شيء ففاقهم بمراحل واسعة، وأما المسيح بحسب هذه الأناجيل فلم يفق الوسط الذي كان فيه.

هذا مع ملاحظة أنه لم ينقل لنا عنه إلا القليل من أخبار حياته، وأن مدة بعثته كانت قصيرة جدا، وأن الناقلين لأخباره هذه هم صفوة أتباعه وأخلص تلاميذه الذين كانوا كما تقول النصارى ملهمين من الله، معصومين من الكذب والخطأ والنسيان في كل ما كتبوه عنه. فكيف بعد ذلك يليق بعاقل منصف أن يفضل عيسى على محمد وآداب المسيحية وتعاليمها على آداب الإسلام وتعاليمه؟ وهو الذي لم ينشر إلا التقوى والفضيلة بين الناس، ونص كتابه صريحا ببراءة بعض أنبيائهم مما رموهم به من الكبائر (راجع القرآن ٢: ١٠٢و ٢٠: ٨٧ - ٩٣) ولم يذكر من تاريخ الآخرين إلا ما فيه عبرة وما به تغذية النفوس بالصلاح والاستقامة وتحصين

____

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٨٦٠/٩

الأخلاق والآداب بسياج الفضائل، فلم ينسب لهم شرب الخمر ولا السكر به، ولا الخيانة ولا الزنا ولا الغش ولا الكذب، ولا التعدي على بناتهم بالفسق فيهن، ولا عمل الأصنام لأممهم ولا الشرك بالله وعبادة غيره، إلى غير ذلك مما لا فائدة في نشره عن الأنبياء إلا إشاعة الفاحشة بين الناس والاستخفاف بالدين ومخالفة أوامره ونواهيه والكفر بالله أو الشرك به؛ وخصوصا لأن كتبهم ذكرت بعض هذه الجرائم ولم تذكر معها ما ينفر منها كما ترى في سفر التكوين مثلا، فللناس أن يقولوا: إذا كانت الأنبياء لم تقو على الاستقامة فكيف نقوى عليها، ونحن أقل منهم في كل شيء، وإذا كان الله لم ينبذهم مع أننا نرى أن بعضهم لم يتب من ذنبه أو كفره فلم نخافه أو نخشاه؟ ومن ذلك يعلم أن القرآن قد امتاز عن كتبهم بالفضائل وبالآداب العالية وبالحث الكثير على الصلاح والتقوى والتوبة حتى إنه لم يذكر عنهم مثل ما ذكرته كتبهم عن نوح مثلا (تك ٩: ٢٠ ٢٧) [٢] ولوط (تك١٩: ٣٠ - ٣٨) [٣] وإسحاق (تك ٢٦: ٧) ، ويعقوب (تك ٢٧: ١٩) ، وهارون (خر٣٢: ١٦ [٤]) [٥] وداود (٢ صم: ٢ ٢٧) وسليمان (امل ١١: ٥ و٦) وغيرهم من أنبياء الله الأمناء الطاهرين أقامهم الله ليكونوا قدوة حسنة ومثالا صالحا للناس، فهل قدرة الشيطان عندهم وصلت إلى حد أن قلب على الله غرضه أيضا في ذلك كما قلبه عليه مرارا في غير ذلك مما بينا آنفا (راجع ص ١٢٣ من هذه الرسالة وص ١٠٩ و ١١٠ من رسالة الصلب) حتى جعل الذين أراد الله أن يكونوا مثالا حسنا للناس وهداية لهم وقدوة صالحة جعلهم شر الأشرار فأتوا من الشرور ما تنفر منه طباع أحط البشر أخلاقا كزنا الإنسان ببناته وكيف يقبل الناس على تعاليمهم بعد فعالهم هذه؟ وكيف سردت كتبهم أكثرها كما قلنا بطريقة لا تشعر بشناعتها ولا ببشاعتها ولا بالإنكار على فاعلها، ونبذه كنبذ النواة؟ راجع كتاب دين الله (ص ٦٧ -٧١) ثم راجع أيضا قصة داود وسليمان مع شمعي بن جبرا (في ١مل ٢: ٨ و ٩ و ٣٦ ٤٦) وفيها ترى أن داود وهو على سرير الموت يوصي ابنه سليمان بقتل هذا الرجل (شمعي بن جبرا) بعد أن أقسم له بالله أنه لا يقتله فسلط ابنه عليه وهو محتضر. وسيرة داود عندهم معروفة مشهورة وقساوته وظلمه لا مثيل لهما

(حاشاه) حتى إنه نشر أسرى بني عمون بالمناشير ونوارج الحديد والفؤوس (٢ صم ١٢: ٣١ و ١ أي ٢٠: ٣) وسيرهم في أتون الآجر أي أحرقهم بالنيران (راجع كتاب دين الله ص ١٢٥ و١٢٦) وداود هذا هو الرجل الذي نصت كتبهم على أنه كان بارا ولم يعص الله قط إلا في مسألة أوريا وزناه بزوجته وتعريضه للقتل بكتاب أرسله معه وهو لا يعلم ما فيه، فقال سفر الملوك الأول (١٥: ٥) عنه (لأن داود عمل ما هو مستقيم في عيني الرب ولم يحد عن شيء مما أوصاه به كل أيام حياته إلا في قضية أوريا الحثي [٦]) [٧] وهو صريح في أن الله راض عن داود في كل أعماله السيئة الشنيعة القاسية إلا مسألة أوريا وهم لا يزالون يرتلون مزاميره ويعبدون الله بها! ! فما بالهم الآن يطعنون على محمد لجهاده الأعداء الذين آذوه وآذوا أمته وفعلوا بهم من الاضطهاد والقتل ما فعلوا.

أما اغتياله لبعض أعدائه المحاربين له ولأمته فقد تكلمنا عليه في كتاب (الإسلام) ص ٥٨ ٦٠ (راجع أيضا كتاب (صدق المسيحية) في الإنكليزية ص ٢٥١ و٢٥٢ ففيه كلمة في هذا الموضوع دفاعا عن كتبهم الآمرة بإبادة الكنعانيين [٨] يصح أن تكون أيضا دفاعا عن الجهاد وقتل الأعداء ولو غيلة) وكان لداود أيضا نساء عديدة وامتن الله عليه بإعطائهن إياه (٢صم ١٢: ٨) فما بال النصارى لا يرون الخشبة في أعينهم ويرون القذى (إن سلم أنه قذى) في أعين غيرهم؟

فتراهم يستحسنون كل ذلك ويجعلون المسيح المثال الأكمل للبشر على ما وصفته كتبهم به مما سبق ذكره، وأما محمد فينبذونه ويستقبحون أعماله، وهو الذي أصلح العالم كله وخلصه من الشرك والوثنية وعبادة البشر والصور والصلبان والأصنام ودعا بوحي الله إلى كل خير وحرم الخمر بتاتا وأمر باجتناب كل شر وضرر وأتى بمكارم الأخلاق الصحيحة قاطبة، وفرض على أتباعه الصلوات الخمس وحث على قيام الليل وعبادة الرحمن وأوجب الصوم والزكاة وفعل كل خير بالأيتام والفقراء وأبناء السبيل والأسرى والرقيق وغير ذلك مما فصلناه في كتبنا (الدين في نظر العقل الصحيح) و (الإسلام) و (دين الله في كتب أنبيائه) وغيرها وأصلح حال المرأة إصلاحا لم يسبقه به أحد، ودعا للعمل للدنيا والآخرة كقول القرآن:

] ولا تنس نصيبك من الدنيا [وغيره مما ذكرناه سابقا.
ثم إنك ترى أن جميع تعاليمه عملية وصالحة لخير هذا المجتمع ولا تزيده إلا عزا ورفعة وعلما وتقدما ومدنية وهي بعيدة عن كل عيب أو غلو أو استحالة ولا يرد علينا بحال المسلمين اليوم فإن الإسلام (كما في القرآن والسنة النبوية) غير مسلمي هذا الزمان وفقهم الله لمعرفة حقيقة دينهم التي أخفاها عنهم الجهل والتقليد.
ومن تمسك بحال مسلمي اليوم فهو كالمتمسك بحال نصارى القرون الوسطى أو نصارى الحبشة ونحوهم الآن مستدلا على قبح المسيحية وانحطاطها، فهل هذا من الإنصاف والعقل في شيء؟ !

... ... الدكتور

... ... محمد توفيق صدقي

((يتبع بمقال تال))

---

(١) هذا الكلام كله مبني على فرض صحة جميع ما في هذه الأناجيل كما قلنا مرارا، فلا تنس ذلك، والحق أننا لا نؤمن بها ولا نعبأ برواياتها.

(٢) من العجيب أن الله قد أظهر رضاه عن نوح بعد جريمة السكر بأن تقبل دعاءه وأولاده حتى أنه ظلم لأجله حفيده كنعان بن حام وآخذه بذنب أبيه (تك ٩: ٢٢ و٢٥) فكيف يطيع الله نوحا لدرجة أن يعول على دعائه على كنعان البريء مع أن الظاهر من قصته أنه ما دعا على كنعان إلا لأنه لم يفق تماما من سكره فلم يميز بين ولده المذنب إليه وحفيده البريء؟ ولم يذكر في كتبهم أن نوحا تاب من ذنبه هذا، فأي عبرة للناس في هذه القصة سوى أنهم يعلمون منها أن الله تقبل دعاء السكران حتى ظلم لأجله حفيده؟ فليكثر الناس إذا من شرب الخمر ليكون دعاؤهم مقبولا عند إله النصارى هذا المحب للخمر وشاربيها حتى شبهته كتبهم بالسكران (مز ٧٨: ٦٥) وامتلأت بذكر سكر الأنبياء وإسكارهم لغيرهم بإيجاب تقريبها للرب راجع مثلا (تك ٩: ٢١ و١٩: ٣٢ و٣٥ و٢٧: ٢٥ وخر ٢٩: ٤٠ ولا ٢٣: ١٣ و٢ صم ٦: ٩ و١١: ١٣ ويو ٢: ٧-١٠ ومت ٢٦: ٢٧) .

(٣) يقول بعض المعتذرين عن سيئات كتبهم وأنبيائهم: إن جريمة لوط سكره وزناه بابنتيه (تك ١٩: ٣٠ - ٣٨) هي منحصرة في السكر فقط؛ لأنه ارتكب ما ارتكب وهو لا يعي شيئا والحكمة عندهم في ذكر

هذه القصة هي إظهار درجة قبح شرب الخمر وبيان ما تؤدي إليه، مع أن القصة ذكرت في كتبهم كأنها أمر عادي، وكأن لوطا لم يرتكب منكرا حتى لم يذكر أن الله وبخه أو عاقبه على ذلك أو أنه تاب من ذنبه، بل قال: إن ابنتيه حملتا من هذا الزنا ومنهما تناسل بعض الأمم الموآبيين وبني عمون، وبعد ذلك سماه الكتاب المقدس بارا (٢ بط ٢: ٧-٩) فأي عبارة أتى بها الكاتب في قصته هذه لبيان شناعة هذا العمل الفظيع واستقباحه له أو وجوب التوبة منه؟ ومن من الناس يجهل مضار الخمر، وهي عند السكيرين أنفسهم أم الخبائث وكلهم يعرفون ذلك ويعترفون به وبضعف إرادتهم عن تجنبها فما فائدة هذه القصة إذا؟ ولماذا لم ينتخب الكاتب حادثة أخرى من التي وقعت على أيدي الأشرار السكيرين وهي كثيرة في كل زمان ومكان، بحيث تكون العبرة فيها أظهر وأوضح لبيان شناعة الخمر وقبحها وضررها إذا صح أن هذا هو حقيقة غرض الكاتب من ذكر هذه القصة؟ أما كان الأولى بكتبهم أن لا تبيح لهم الخمر ولا تأمرهم بشربها بدلا من ذكر هذه القصص الساقطة؟ أو لا يشعر الإنسان عند قراءتها أنها تهيئ الأشرار الأدنياء لارتكاب أفظع المنكرات أكثر مما تزجرهم عنها؛ لأنه إذا كان لوط نبي الله الذي اختاره الله لوحيه وكلامه ولإرشاد الناس لم يقدر على منع نفسه عن السكر وأقبح الفسق فكيف بهم وهم من أضعف المخلوقين؟ وكيف يقدرون على ما لم يقدر عليه الأنبياء المختارون المؤيدون بعناية الله ورعايته؟ وإذا صح أن لوطا ك١ن لا يعي شيئا حتى لم يقدر أن يميز بناته من غيرهن فكيف أمكنه مجامعتهن، والحالة هذه مع العلم بأن الإنسان إذا اشتد سكره إلى درجة عدم تمييز بناته ومعرفتهن وفقد شعوره حتى لم يعلم باضطجاعهن ولا بقيامهن كما قال سفر التكوين (١٩: ٣٣ و٣٥) فلا يقوى على أي عمل أو أي حركة مقصودة، إذا لوط ما زنى إلا بعلمه وإرادته وإنما كان تأثير الخمر عليه كعادتها، أنها جرأته على ارتكاب أكبر جريمة وأضعفت قوته على مقاومة شهوته هذه البهيمية بل الأحط، وإذا فهو مسئول عما اقترف كما في قوانين الأمم الراقية، ومن أعجب العجائب أنه مع علمه بذنبه هذا ومعرفته لابنته، كما بينا، وزناه بها في أول ليلة وشعوره بأنه لم يقدر على مقاومة نفسه بسبب تأثير الخمر عليه عاد في الليلة الثانية فسكر مع ابنته الأخرى وزنى بها أيضا وافتضها كالأولى، فلم كال الله له بغير ما كال به لقومه، ولم يخسف به الأرض مثلهم مع أن إثمه أكبر وجرمه أفظع؟ أفلا تنفر النفوس من مثل هؤلاء الأنبياء وهم أنفسهم لم يعملوا بما يعظون به غيرهم؟ ثم ألا تضيع بذلك الفائدة من بعثتهم؟ فالحق أن هذه القصص مستحيلة على أنبياء الله بل على فضلاء البشر، ولولا ذلك ما سمى كتابهم لوطا بارا تقيا كما سبق، وإنما افتجر اليهود هذه القصص تبريرا لشرورهم الكثيرة وعصيانهم لله مرات عديدة واعتذارا بها عن جرائمهم وآثامهم المتكررة فكأن كاتبها يقول: إذا كان أنبياء

الله لم يقووا على الاستقامة فكيف يقوى أمثالنا عليها ونحن أضعف منهم، وكيف بعد ذلك يطالبوننا بالصلاح والتقوى أو يلوموننا على العصيان والفسوق؟ وإذا كان الله غفر للأنبياء هذه الجرائم كلها، ولم يغضب عليهم ولم ينبذهم نبذ النواة بل رضي عنهم فلم لا يرضى كذلك عن اليهود ويغفر لهم كل ما اقترفوه؟ هذا وغيره كما يأتي، ربما كان هو الحامل لكتاب اليهود على افتجار هذه الأقاصيص واختراع هذه الأكاذيب لإرضاء أمتهم وملوكهم الفاسقين، ومكانها من الصحة لا يخفى إلا على من فقد كل تمييز فكاتبها إنما هو دساس فاسق يريد بها غالبا ترويج الفسق والفجور وإشاعة الفاحشة في الصالحين وستر قبائحه وقبائح قومه وإسكات اللائمين، فهذه يا قوم إحدى قصص هذه الكتب التي يقولون: إنها لا تنشر إلا الفضيلة بين الناس، وقال العلامة لينج في كتابه الأصول البشرية صفحة ٨٧ ما مضمونه: إن السبب الذي حمل اليهود على افتجار قصة لوط هذه هو بغضهم الشديد لنسله الموآبيين والعمونيين مع أنهم أقاربهم، فقد كانت العداوة بين الفريقين شديدة جدا ومتأصلة فيهم من قديم الزمان كما لا يخفى على المطلعين على كتب اليهود (انظر مثلا تث ٢٣: ٢-٦) .

(٤) إذا أردت الاطلاع على الجواب تفصيلا عن شبهتهم في لفظ السامري الوارد في القرآن أنه هو الذي صنع العجل، فاقرأ مقالات القرآن والعلم في المنار (مجلد ١١ جز ٤ صفحة ٢٨٦) وكذلك كتاب الدين في نظر العقل الصحيح (صفحة ١١٤ - ١١٦، وص ٩٨ و٩٩) من الجزء الأول من كتاب الهدى إلى دين المصطفى لأحد علماء الشيعة المحققين، وملخص الجواب وأحسنه أن تعريب لفظ شمرون العبري بكسر الشين وبضمها كما في (ش ١١: ١ و١ مل ١٦: ٢٤ و١ أي ٧: ١) هو سامر أو سامرة، فالسامري وبالعبرية شمروني بكسر الشين هو أحد الشمرونيين (عد ٢٦: ٢٤) أولاد شمرون بن يساكر بن يعقوب (تك ٤٦: ١٣) وكانوا من عشائر بني إسرائيل المعدودين في الجند على عهد موسى عليه السلام، وخرجوا معه من أرض مصر (انظر تك ٤٦: ٨ و١٣ وعد ٢٦: ٤ و٢٤) فالسامريون الذين منهم سامري القرآن هم أولئك الشمرونيون لا السامريون الحاضرون الذين وجدوا بعد موسى بقرون واعلم أن لفظ شمرون بكسر الشين ورد في كتبهم علما لشخص كما في (١ أي ٧: ١) كما في (يش ١١: ١ و١٩: ١٥) وشمرون بضم الشين وردت اسما لجبل ولمدينة كما في (١ مل ١٦: ٢٤) وكلا اللفظين من مادة واحدة في العبرية ومعناها الحفظ وربما كان ضبطهما في الأصل واحدا فأخطأوا فيه على ممر الأزمان وخصوصا لأن جمهورهم كان قد نسي اللغة العبرية القديمة بعد سبي بابل (انظر نح ٨: ٨) وهذا الضبط (الشكل) الحالي لم يكن عندهم قديما بل أحدثوه بعد المسيح بقرون، وإذا صح فلا يمنع مما ذكرنا.

(٥) وليس هذا التعريب المذكور هنا ببدع في اللغات، ألا ترى أن الإفرنج تسمي جبل طارق مثلا في لغاتهم جبرولتار Gibraltar وكان العرب يستبدلون في لغاتهم شين العبرية المعجمة بالسين المهملة، حتى إن أهل الكتاب اليهود يعربون شين العبرية سينا فشمرون بضم الشين كما في (١ مل ١٦: ٢٤) يسمونها السامرة، وكذلك موشى بالشين موسى ويشوع يسوع أو عيسى كما سماه القرآن الشريف، وكما هو في اللغة اليونانية وغيرها أبيس Iesous وفي الإنكليزية جيسس Jesus ويسمي الإفرنج أيضا شمرون هذه ساميريا Samaria فكل اللغات تتصرف بالأسماء المنقولة، فلم يستبيحون لأنفسهم وللناس ذلك ولا يبيحون للقرآن أن يسمي أحد الشمرونيين بالسامري، وهو من التعريب المعروف في لغته، فإن قيل: إذا كان هذا الرجل معروفا شهيرا بين بني إسرائيل حتى إذا أطلق لفظ السامري في زمنه فلا ينصرف إلا إليه، فلماذا لم تذكره كتبهم؟ قلت: الظاهر أن كتبهم – مع طولها ولغوها – لم تستقص كل شيء فكم من أشياء ترك ذكرها فيها لسبب ولغير سبب، ألا ترى أن بولس ذكر في إحدى رسائله أن ينبس ويمبريس قاوما موسى (٢ تي ٣: ٧) ولا وجود لهذين الاسمين في الأسفار الموسوية أو غيرها مطلقا ولا تعرفهما اليهود، وكذلك ذكر يهوذا في رسالته أن ميخائيل خاصم إبليس بخصوص جسد موسى (عدد: ٩) وأن أخنوخ تنبأ عن مجيء الرب مع قديسه (عدد ع ١٤) ولا وجود لشيء من ذلك في باقي أسفار كتابهم المقدس فهل يدل هذا على كذب بولس ويهوذا؟ فالحق أن اليهود لم تخص السامري هذا بالذكر؛ لأنهم أرادوا أن ينسبوا لهارون عمل العجل كما نسبوا لسليمان الكفر، وكما نسبوا لغيرهما ما نسبوا، ولم يعمل السامري شيئا آخر بينهم قبل ذلك أو بعده حتى يذكروه في غير هذا المقام، فلما طال عليهم الأمد نسوا قصته إلا قليلا منهم، فإن الظاهر أن القرآن لم يخالف في ذلك بعض روايات أهل الكتاب من العرب وهي التي كان يرويها عنهم ابن عباس وغيره كما في التفاسير ولذا لم يسمع أنهم انتقدوا عليه هذه القصة، ولو خالفهم لانتقدوها عليه كما انتقدوا عليه قوله عن مريم إنها أخت هارون وغير ذلك راجع كتاب الجواب الصحيح لابن تيمية (جزء ١ ص ٧٠ – ٧٣) على أن من راجع ما يكتبه الآن علماء الإفرنج في كتبهم المقدسة علم أن هذه الكتب أصبحت مشكوكا فيها لدرجة أن الإنسان لا يصح له أن يجزم بأي خبر فيها ولو كان مما يتوهمه متواترا بين أهل الكتاب إذ لا شيء متواتر بينهم، ولا مقطوع بصحته، ولا مجزوم بأصله وحقيقته إلا القليل فذكرها للشيء وعدمه عندنا سيان.

(٦) حاشية: بمقتضى هذه العبارة تكون جميع أفعال داود الآتية وغيرها مرضية عند الله، وكلها مستقيمة في عيني الرب وطبق وصاياه، فمن ذلك ما فعله ببني عمون كما ذكر في المتن وقتله ٢٠٠ من الفلسطينيين

ليتزوج ابنة شاول مع أن شاول طلب منه قتل ١٠٠ فقط (١ صم ١٨: ٢٥ و ٢٧) وتعليمه يونان أن يكذب على شاول (١ صم ٢٠: ٦) وكذبه على أخيمالك الكاهن (١ صم ٢١: ٢) وشكره لله على موت نابال لكي يتمكن من زواج امرأته المسماة أيجايل لأنها جميلة الصورة (١ صم ٢٥: ٣٠ و٣٩) وكذبه على أخيش بعد قتله الرجال والنساء (١ صم ٢٧: ٩ - ١١) ووصيته وهو محتضر لابنه بقتل رجل أقسم له بالله أن لا يعاقبه على ما فعل (١ مل ٢: ١ و٩) وزواجه بنساء كثيرة وأخذه سراري عديدة (٢ صم ٥: ١٣) وحزنه على أمنون ابنه حينما قتل وبكاؤه من أجله بكاء مرا كل يوم مع أنه فسق بأخته ابنة داود أيضا وافتضها كرها وهي عذراء بعد أن خدعها خدعة دنيئة (٢ صم ١٣) فخالف داود بذلك أمر الله القاضي بقتله (لا ٢٠: ١٧) حتى إنه لم يرد أن يحزنه؛ لأنه بكره كما في الترجمة السبعينية (٢ صم ١٣: ٢١) وحقد على ابنه أبشالوم الذي قتل أمنون هذا انتقاما لأختهما حتى طرده داود بعد رضاه بعودته إليه ولم ير وجهه مدة سنتين.

(٧) (٢ صم ١٤: ٢٤ و٢٨) قارن ذلك بفعل عمر بن الخطاب الذي جلد ابنه حتى مات لزناه وهو غير محصن بامرأة، فلم يشفق عليه ولم يرحمه حتى أنفذ فيه حكم الله (راجع أيضا كتاب (التوراة غير موثوق بها) في الإنكليزية ص ١٠٢ و١٠٣) فكيف رضي إلههم لداود عن كل ذلك وغيره ولا يرضى الله تعالى لمحمد تعدد الزوجات القليل وغيره مما ينتقدونه عليه؟ ولم يريدون أن يكيل الله تعالى لعباده بمكيالين؟ ولو فرض جدلا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان خاطئا في شيء ما؛ فالله تعالى قد طالبه مرارا في القرآن بالتوبة و الاستغفار لذنبه ولم يقره على خطأ ما، فأي الإلهين أطهر وأقدس؟ إذا صح أن الهنا غير إلههم كما يتبجح بذلك الآن متعصبو المبشرين منهم، على أن محمدا صلى الله عليه وسلم ما ارتكب صغيرة ولا كبيرة قط إلا هفوات بسيطة لا يخلو منها بشر وهي المسماة بالذنوب في القرآن على حد قول القائل: حسنات الأبرار سيئات المقربين، وعدم ذكر مثلها لغيره من الأنبياء كشعيب وهود وصالح وعيسى ويحيى وزكريا وغيرهم سببه أنه لا **فائدة من ذكرها** بالنسبة لهم بعد أن انقضى زمنهم؛ ولأن القرآن لم يأت بدقائق تواريخهم كلها إلا ما كان فيه عبرة لنا ولا يخفى أن عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول، أما ذكرها بالنسبة لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو لإرشاده وتأديبه وتكميله ولتعليم أمته وهدايتها لما فيه الخير والصلاح؛ ولولا هداية الله لضل محمد كغيره من قومه ولضلت أمته معه، فله الحمد هادي الضالين، رب العالمين.

(٨) راجع مثلا سفر التثنية ٢٠: ١٦ تجد فيه الأمر بإبادة ست أمم حتى نسائهم وأطفالهم فأي الإلهين أطهر وأقدس؟ إذا صح أن الهنا غير إلههم كما يتبجح بذلك الآن متعصبو المبشرين منهم. على أن محمدا

صلى الله عليه وسلم ما ارتكب صغير ولا كبيرة قط إلا هفوات بسيطة لا يخلو منها بشر وهي المسماة بالذنوب في القرآن على حد قول القائل: (حسنات الأبرار سيئات المقربين) وعدم ذكر مثلها لغيره من الأنبياء كشعيب وهود وصالح وعيسى ويحيى وزكريا وغيرهم سببه أنه لا **فائدة من ذكرها** بالنسبة لهم بعد أن انقضى زمنهم؛ ولأن القرآن لم يأت بدقائق تواريخهم كلها إلا ما كان فيه عبرة لنا ولا يخفى أن عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول. أما ذكرها بالنسبة لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو لإرشاده وتأديبه وتكميله ولتعليم أمته وهدايتها لما فيه الخير والصلاح ولولا هداية الله لضل محمد كغيره من قومه وضلت أمته معه فله الحمد هادي الضالين، رب العالمين.." (١)

"الكاتب: عبد الرحمن عاصم

السيد الإمام محمد رشيد رضا

ناظر دار الدعوة والإرشاد بمصر

بقلم وكيله وابن عمه السيد عبد الرحمن عاصم آل رضا

أشهر رجال الإصلاح في العصر الحديث ثلاثة: حكيم الشرق السيد جمال الدين، والأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، والسيد الإمام محمد رشيد رضا، وغرضهم الذي سعوا له إصلاح أمتهم بما صلح به سلفهم، وقد كثر – والحمد لله – مؤيدوهم، ينقلون ما يؤثر عنهم، ويشيدون بهم وبأعمالهم، ويدعون إلى الاقتداء بهم في جميع المعاهد العلمية وغيرها.

فأما السيد جمال الدين الأفغاني فكانت خطته الإصلاحية سياسية تبعا لميله واستعداده، وأما الشيخ محمد عبده فكان همه الإصلاح والتجديد من طريق التربية والتعليم، وقد استفاد السيد رشيد مما ذهبا إليه، ومضى على سننهما، وجمع بين خطتيهما، وبنى على أساسهما، فله رأي صائب في السياسة وأثر محمود فيها، فنبه الأفكار إلى معرفة حقوق الأمة، وأيقظ الهمم لأخذها، وسعى أيضا لتجديد أمر هذه الأمة من طريق التعليم والوعظ والإرشاد والتربية الدينية التي هي قوام

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٧٧٧/١٦

الفضائل، وصار بذلك أشهر من نار على علم.
وإني مبين هنا جهاده في سبيل مدرسة دار الدعوة والإرشاد في مصر وفي الآستانة، ثم في مصر ثانية، وثمرته ونفعه، وقد صبر صبرا جميلا على ما لاقى من أذى الحاسدين والمارقين.
وكانت مدرسة الدعوة والإرشاد هذه داخلية، تنفق على طلبتها الداخليين وتكفيهم كل شيء حتى الكتب والأدوات المدرسية، وكانت تعنى بتربيتهم على الفضيلة والنظام، وبمراقبة أخلاقهم وآدابهم، وفيها قسم خارجي يتعلم فيه الطلبة.
والغرض منها تخريج طائفتين من العلماء، طائفة منهم للدعوة إلى الله والدفاع عن دين الله بحسب ما تقتضيه حال الزمان، وتعد الطائفة الثانية بالتربية والتعليم لإرشاد المسلمين وتعليمهم ما يرجى أن يقلل الفواحش والمنكرات والبدع والخرافات، وقد وعد صاحب السماحة السيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية الذي كان رئيسا لجماعة الدعوة والإرشاد، بأن يستعين بهؤلاء المرشدين على إصلاح الطرق، والتوسل بذلك إلى إرشاد أتباعها إلى حقيقة ما كان عليه سلف الأمة الصالح في عباداتهم وآدابهم.
وكان نظام التعليم في المدرسة جامعا بين حقائق الدين وحكمته وموافقته لما يقتضيه التطور الاجتماعي وسنن العمران، وبين ما يحتاج إليه علماء الدين من العلوم العصرية والكونية.
وأول ما بدأ السيد رشيد رضي الله عنه نشر أفكاره الإصلاحية في التربية والتعليم أن وجه إلى الأزهر الشريف في سني مجلة المنار الأولى رسائل تتضمن أصول الإصلاح الذي يراه واجبا، ومنها ما نحن بصدده وهو الوعظ والإرشاد والعلم والدعوة إلى الإسلام، وقد اقتنع الأزهر في السنين الأخيرة بها، وأخذت كلياته في تنفيذها على قدر كفاءة رجالها.
وأما بدء السيد السعي لتأليف جماعة الدعوة والإرشاد فكان في مصر في عهد الوزير الأكبر المرحوم رياض باشا، واقتنع الباشا بصلاح المشروع، وأن يكون رئيسا للجمعية، ولكن حالت أحوال دون تنفيذه.

ثم قصد السيد إلى الأستانة سنة ١٣٢٧ – وكانت تلقب بدار الخلافة ودار السعادة، بعد الانقلاب الدستوري الذي فرح به الأحرار، وبنوا عليه العلالي والقصور – ليؤسس فيها جمعية الوعظ والإرشاد.

وقد استقبله رجال الانقلاب السياسي وشيخ الإسلام ووزراء الدولة أحسن استقبال، وشاركوه في تأسيس الجمعية وإنشاء دار الدعوة والإرشاد، وقرر مقدار المال، ووضعت القوانين والأنظمة، وبقي السيد في الأستانة سنة كاملة يعلل النفس بتحقيق الأمل وإنجاز الوعد وتنفيذ الأمر وإجرائه؛ ولكن لما تكشفت له الحقائق بالمراوغة والمخادعة عاد إلى مصر القاهرة، وإنما قصد السيد تنفيذ المشروع بكفالة الدولة العثمانية ليسهل تعميمه في العالم الإسلامي بدون ضغط أجنبي.

ثم في سنة ٣٢٩١ أسس السيد جمعية الدعوة والإرشاد ومدرستها الكلية دار الدعوة والإرشاد في مصر، وهو يراها أكبر همه ومن أعظم ما يتقرب به إلى ربه، كيف لا والأصلان اللذان سميت المدرسة باسميهما وقامت بهما هم أهم مقاصد الإسلام الكافلان لنشر هدايته، وتعميم دعوته، وإعادة مجده بالوعظ والإرشاد العام للمسلمين في مساجدهم ومجامعهم بالخطب، ونشر الرسائل المحتوية على ما يحتاج إليه من حسن المعاملة والمعاشرة وحفظ الصحة، وبالدعوة إلى الإسلام، وأخذت المدرسة في تربية طائفة من التلاميذ وإعدادهم لذلك الأمر العظيم، وهو أمر أوجبه الإسلام وقصر أهله عن نشر هدايته وعن الدعوة إليه والدفاع عنه، وقد أبدى بعض سفراء الحكومات تخوفا من هذا المشروع لسمو الخديو عباس حلمي، وأجاب سمو الأمير أنه لا يخشى منه شيء من الضرر، وأنه يضمن بشخصه كل تبعة.

هذا ولا بد من التصريح بأن سمو الأمير عباس حلمي باشا خديو مصر طلب السيد رشيدا إليه بعد عودة السيد من الأستانة، وطلب منه أن يشرع بتنفيذ مشروع الدعوة والإرشاد في مصر؛ لأن سموه يرى أن وجود مدرسة الدعوة والإرشاد وجمعيتها في مصر سيقنع الدولة بإنشاء مثلها في الأستانة، ويمكن حينئذ توحيد المشروع في العاصمتين، وبذلك يصير تعميمه في البلاد أضمن وأوفى، ومعنى

رغبة سمو الخديو هذه أن الأزهر الشريف لم يكن يغني المسلمين غناء مدرسة الدعوة والإرشاد في ذلك الحين.

والذي حمل سمو الخديوي على ذلك حرصه على خدمة الإسلام وحسن ظنه بالسيد الإمام، وقد نقل عنه رئيس ديوانه المؤرخ الشهير أحمد شفيق باشا أن سموه قال: (إن السيد محمد رشيد هو لسان الإسلام في هذا العصر) ولذا صار كثير التحبيذ للمدرسة وزارها مشجعا وهي في أول نشأتها، ثم أمر مدير الأوقاف أن يضع لها مبلغا من المال ابتداء من سنتها الثانية، وأوصى أن تقرر الأوقاف في ميزانية السنين التي تليها كل ما يقدره مجلس إدارة المدرسة لنفقاتها.

ثم سافر سمو الخديو إلى الآستانة، ووقعت الحرب العامة وكان من أمرها ما كان مما لا **فائدة من ذكره** الآن.

واستمرت المدرسة عامرة بالتعليم بعد ذلك عامين آخرين، نضب في أثنائهما معين الإعانات من الأوقاف وأصحاب المروءات، وتحمل السيد من تلك النفقات وصبر عليها حتى عجزت ثروته عنها، وانقضت حياة التدريس فيها بعد أن كانت عامرة بها أربعة أعوام، ولكن آثارها الطيبة في نفوس طلابها ومن يتصل بهم لا تنقطع بكر الأعوام؛ لأنها مؤسسة على تقوى من الله ورضوان.

هذه خلاصة تاريخ جهاد السيد في تأسيس المدرسة التي كانت موضع أمله في إصلاح المسلمين وإرجاعهم إلى ما كانوا فيه من عز وكرامة، ولم يهن ولم يصبه الملال، بل جدد سعيه – لتجديده حياة المدرسة – لدى عظمة السلطان حسين كامل، وكان وعده وهو أمير بالمساعدة المعنوية والمادية، وقال الأمير: (إنني طالما فكرت في هذا المشروع، وفي حاجة المسلمين إليه، وإنه لولا الموانع لكنت أشتغل وأعمل فيه بنفسي) وكان عظمة السلطان في مقدمة كبراء المسلمين الذين يجزمون بأن الإصلاح الإسلامي الديني والدنيوي يتوقف على العمل الذي يراد من دار الدعوة والإرشاد؛ ولكن شؤون السلطنة وغيرها حالت دون مساعدة السلطان حسين، رحمه الله وأحسن ثوابه.

هذا ولشدة حرص السيد رشيد على نجاح دار الدعوة والإرشاد – لاعتقاده

بأنها حاجة ماسة للإصلاح الإسلامي المنشود – وجه سعيه إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد لعله يحقق غرضه، ومما كتب السيد في مذكرة قدمها إلى رئيس الديوان ليعرضها على جلالة الملك قوله – رحمه الله تعالى –: (ولما كنت أعلم بالدليل المؤيد والاختبار وشهادة عقلاء المسلمين أن هذه المدرسة ضرورية لخدمة الإسلام في هذا العصر، وأن مصر أولى بها من غيرها من أمصار الإسلام؛ لأنها في مقام القدوة لها وهي مرتبة لا يعقل أن ترضى مصر بالتخلي عنها، على أنها أحوج إليها من غيرها؛ فإنه لا يوجد قطر إسلامي فيه من الفوضى الدينية والأدبية في عامته مثل القطر المصري، فأكثر أفراد الطبقات العامة الدنيا ليسوا على شيء من الوازع الديني ولا الأدبي كما يعلم من كثرة الجنايات، ويستحلون كل منكر إذا غلب على ظنهم الأمن الحكومة، وهم عرضة لقبول كل دعوة إلى عصبية من عصبيات المدنية المادية، فمستقبل البلاد من هذه الجهة حالك الظلام، ولا عاصم من شرها كالدين إذا قام بهدايته من عقله واهتدى به فعلا بتربية صالحة، ولا يرجى مثل هذا لمن يتعلم العلم على أنه حرفة يعيش بها.

وأما مدرسة دار الدعوة والإرشاد فإنها تربي تربية روحية أخلاقية؛ حتى يكون الباعث على الإرشاد من أعماق سائر طلابها ووجدان قلوبهم، لا يبتغون عليه أجرا إلا من الله الذي فرضه عليهم، وهي على قلة زمن الدراسة فيها قد أخرجت أفرادا من المصريين، والمغاربة، والهنود، والجاويين، والقوقاسيين، والشاميين، ومن الجزيرة، لا هم لهم من حياتهم إلا إرشاد المسلمين إلى حقيقة دينهم ومصالح معايشهم) .

ومن أولئك الأفراد في تلاميذ دار الدعوة والإرشاد فضيلة أبي السمح الشيخ عبد الظاهر محمد الإمام والخطيب في بيت الله الحرام، ومنشئ مدرسة دار الحديث في مكة المكرمة، ومن علامات اعتزازه بالانتساب إلى دار الدعوة والإرشاد أنه عتب علي لما لم أذكر اسمه بين أسماء بعض تلاميذ السيد في مقالة سابقة عنه، رحمه الله. وقال إنه يفخر بأن السيد كان يخاطبه برسائله إليه (بولدنا الروحي) .

ومن صفات الأستاذ أبي السمح أنه صالح في سيرته وأخلاقه، ومجيد تلاوة

القرآن الكريم بخشوع يؤثر في سامعيه أحسن التأثير، ومجيد الخط أيضا ولذا اختاره السيد أن يكون مراقبا للطلبة في أخلاقهم والقيام بعباداتهم في الليل والنهار، ومعلما ترتيل القرآن الحكيم وتحسين الخط.

وفي مقدمة الذين ينسبون إلى المدرسة ما عندهم من مزايا أخلاقية وفضائل نفسية حضرة الزعيم المجاهد مفتي الديار القدسية السيد أمين الحسيني، وكذلك المسلم العربي الكريم السيد يوسف ياسين، وإن أنس لا أنسى كلمة كتبها من بحرة وهو في معية جلالة ملك المملكة العربية السعودية منتظرين فتح جدة في أشد حرارة القيظ التي تكاد تغلي الأدمغة من شدتها، قال: (حينما يكاد يستولي علي الضعف ويصيبني الوهن كنت أتذكر درس التفسير للسيد في المدرسة، وكأني أسمع صوته ينفث في قلوبنا روح الفضيلة يقوي إرادتنا، ويربي أرواحنا، فتشتد عزيمتي وأنقض غبار الوهن عني) .

والمجال يضيق عن ذكر كثيرين من المريدين، وقد سبق لي أن ذكرت طائفة منهم.

وبذل السيد سعيه لتجديد عهد المدرسة أيضا لدى ملجأ السلفيين حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود، ولما لم يتيسر ذلك اقترح السيد على جلالته إيفاد طائفة من أبناء الشيوخ ليتفقهوا في الدين برعاية السيد وإشرافه، وكان من المتوقع أن يعمل بهذا الاقتراح.

ولما قام مصطفى كمال باشا قومته – وكان موضع آمال المسلمين – أرسل إليه السيد كتابا مع رسول، ومما رجى فيه أن يكون لمدرسة الدعوة والإرشاد من عنايته أوفر نصيب؛ لأنها أساس لكل ما يحتاج إليه المسلمون في هذا العصر من إصلاح، وإنما ذكرت هذا لاستيفاء أدوار المدرسة.

والسيد – رضي الله عنه – كان لا يألو جهدا في نشر أفكاره الإصلاحية بالتعليم كما ينشرها بالقلم، وكان يجتمع عليه في دار المنار كثيرون من خيرة المعلمين المربين من الأزهر والقضاء الشرعي ودار العلوم ومدارس المعلمين ونبهاء الموظفين يسألونه العلم، وكانوا إذا وجدوا في مباحثهم مسألة مشكلة معقدة لم

يستطيعوا حلها بعد البحث والتنقيب والمراجعة في الكتب، فإنهم يرجعون إلى السيد الإمام لحل الإشكال وبيان الحق والصواب فيها، وحينما يجتمعون لذلك بعد مغرب يوم الخميس فإن السيد يسألهم عن موضوع الليلة، فيجيبون المسألة الفلانية، ثم يأخذ السيد في بحث ما ورد وقيل فيها، ثم يخلص إلى الحكم بأن الصواب في المسألة كذا، فينحل الإشكال وتزول الغشاوة التي كانت حاجبة الحقيقة، وكأنما حطت عن المستمعين أثقالا.

رحم الله السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار ومفسر القرآن الحكيم وناظر مدرسة دار الدعوة والإرشاد؛ فقد خدم أمته داعيا إلى الله، ومدافعا عن دين الله، ومرشدا إلى ما ينفع الناس على بصيرة، أفنى في ذلك أربعين عاما صابرا ثابتا شأن الراسخين في العلم والمؤمنين، لا تأخذه في الحق لومة لائم، غير هياب ولا وجل على كثرة ما كاد له الحاسدون والدجالون والملحدون بضروب الأذى، ولم ينالوا منه منالا؛ لأن الله لا يهدي كيد الخائنين.

... ... عبد الرحمن عاصم

... ... طرابلس – لبنان

". (١)

"قال العز عند تفسير هذه الآية في عدد السحرة: وكانوا سبعين ألف ساحر، أو تسعمائة: ثلاثمائة من العريش، وثلاثمائة من الفيوم، ويشكون في الثلاثمائة من الإسكندرية، أو اثنين وسبعين، اثنان من القبط، وسبعون من بني إسرائيل، كانوا أول النهار سحرة وآخره شهداء.

ذكر العز في عدد سحرة فرعون ثلاثة أقوال؛ فالقول الأول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٨٤) عن القاسم بن أبي بزة. والقول الثاني عن ابن جريج، وفي هذين القولين تفاصيل لم يذكرها العز هنا كما أن الطبري روى أخبارا أخرى في عددهم لم يذكرها العز عنه، أما القول الثالث فنسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٢١) إلى أبي صالح عن ابن عباس، وذكره الثعلبي في كتابه (قصص الأنبياء) (ص١٦٤) عن مقاتل. ولم يرد خبر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في تحديد عددهم، وهذه الأخبار التي ذكرها العز أخبار إسرائيلية وهي كما ترى متناقضة ولا **فائدة من ذكرها**، ولو كان في ذلك فائدة تعود على المكلف في دينه أو دنياه لأخبر بها

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٣٥/٧٠٥

القرآن، وظاهر القرآن أنهم كانوا كثيرين.

قال تعالى: ﴿قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين﴾ (١) ﴿يأتوك بكل سحار عليم﴾ (٢) والله أعلم بعددهم.

فنلاحظ من هذا أن العز قد أورد هذه الأخبار الإسرائيلية باختصار وبدون تعقيب بينما نجد الطبري وابن كثير قد توسعا فيها ولم يعقبا عليها أيضا وكان الأولى بالعز أن يتعقب هذه الأخبار بالرد، أو ينزه تفسيره

---

(١) سورة الشعراء الآية ٣٦

(٢) سورة الشعراء الآية ٣٧." (١)

"كنت أتحدث فيه، ذكرت في الهامش كلمة (راجع).

ج - إذا كررت النقل من المرجع دون أن يفصل بين النقلين مرجع آخر، ذكرت في الهامش عبارة (المرجع السابق).

د - إذا وضعت بين الكلمات هذه النقاط الثلاث (. . .) سواء في المتن أم في الهامش، فإن ذلك يعني أن هناك كلاما محذوفا تم الاستغناء عنه طلبا للاختصار، أو لعدم **الفائدة من ذكره**.

وبعد:

فهذا جهد بشري فما كان فيه من حق وصواب فمن الله وحده، وله الحمد والثناء على توفيقه، وما كان فيه من خطأ وزلل وتقصر فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه من ذلك.

والله أسال أن يجعلني من عباده المؤمنين الصابرين الشاكرين، وأن يرزقني إخلاص النية وصلاح العمل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.." (٢)

"مرجع آخر، ذكرت في الحاشية عبارة (المرجع السابق).

٤ - إذا وضعت بين الكلمات هذه النقاط الثلاث (...)، فإن ذلك يعني أن هناك كلاما محذوفا تم الاستغناء عنه طلبا للاختصار، أو لعدم **الفائدة من ذكره**.

وبعد: فقد بذلت في هذا البحث ما استطعت من جهد، فإن وفقت فيه إلى الصواب، فذلك من فضل الله عز وجل وكرمه، وإن أخطأت أو قصرت، فأرجوه سبحانه أن يغفر لي، وحسبي أني نشدت فيه الإتقان،

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٣٠٥/٢١

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١٢٧/٧٥

وابتغيت الصواب والإحسان.

أسأل الله جلت قدرته أن يجعل ذلك في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.." (١)

"فكان جزاؤهم جزاء وفاقا فكما أنهم توعدوا شعيبا والذين آمنوا معه بالإجلاء عن بلدهم فإن الله تعالى أجلاهم جميعا إلى حيث لا رجعة فاستأصلهم وأجلاهم إلى جهنم وبئس المصير.

ولا بد للقارئ المستنير إلا أن يخاطب نفسه ويسأل: ما **الفائدة من ذكر** هذه الأخبار بعد أن مضى عليها آلاف السنين؟ ولكنه سيجيب نفسه بنفسه: إن الله تعالى لا يذكر في قرآنه الكريم شيئا عبثا وحاشاه وسبحانه من ذلك إنما ذكر هذه القصة وما ألهم عبده ورسوله شعيبا من التوسل إليه بصفاته ... حتى يعلم أمة محمد كيفية التقرب إليه عند الدعاء ليكون الدعاء مستجابا ... فقدم لهم هذه الصور من التوسلات بتمجيده، وتعظيمه بأسمائه وصفاته والثناء عليه - وهو كما أثنى على - - حتى يعلمنا ويحضنا على أتباع أنبيائه خير خلقه فيما يتوسلون إليه حتى نعمل مثلما عملوا لنحصل على النتيجة التي نبغيها من الدعاء. وهي الاستجابة والحصول على المطلوب.

فهل نحن إذا اتبعنا هذى الله وهدى أنبيائه خير ... أم إذا اتبعنا خطوات الشيطان في الزيغ والضلال خير ... ؟!!

لا ... بل سنتبع ما أمرنا الله به وما هدانا إليه (قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهوائهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير (١٢١)) البقرة.." (٢)

" - أركانه خمسة : ضامن . ومضمون له وهو صاحب الحق . ومضمون عنه وهو الذي عليه الحق . ومضمون وهو الحق . ويقال مضمون به أي بسببه ولكل ركن من هذه الأركان شروط مفصلة في المذاهب (١)

---

(١) (الحنفية - قالوا : للكفالة ركن واحد وهو الإيجاب والقبول . لأنه هو الذي تتحقق به ماهية العقد وأما غير ذلك فإنه شروط كما تقدم

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١٤٩/٨١

(٢) التوصل إلى حقيقة التوسل، محمد نسيب الرفاعي ص/٣٤

وعلى ذلك فلا بد من قبول صاحب الدين وهو المكفول له سواء كانت الكفالة بالنفس أو المال فإذا كان لشخص دين عند آخر فأراد أن يكفله فيه ثالث فلا تصح كفالته إلا إذا قبل صاحب الدين في المجلس أو ناب عنه في القبول شخص آخر في المجلس ثم أقر نيابه بعد المجلس وبعضهم يقول لا يلزم في الكفالة قبول صاحب الدين في المجلس فتصح الكفالة بالنفس والمال بدون قبول صاحب الحق لأن الكفيل زيادة في توثيق الدين لا يضر وجود صاحب الحق فلا تتوقف صحة الكفالة على قبوله

أما صيغة الكفالة فهي كل ما يفيد التعهد والالتزام كقوله : كفلت وضمنت وتحملت وأنا بذلك المال زعيم وغريم : دين فلان علي أو والي أو نحو ذلك . وتصح الكفالة بالنفس بكل ما يعبر عنه عن البدن حقيقة كما في الطلاق وذلك كأن يقول : ضمنت إحضار نفسه أو روحه ورأسه ووجهه . ومثل ذلك الجزء الشائع في بدنه كنصفه وثلثه . أما الجزء المعين كاليد والرجل بأن قال : ضمنت يده أو رجله فإنه لا يصح

المالكية – قالوا : يشترط ككفالة شروط وبعضها يتعلق بالمكفول عنه . وبعضها يتعلق بالكفيل ويعضها يتعلق بالمال المكفول به وبعضها يتعلق فيشترط في المكفول عنه ألا يكون محجورا عليه بسفه في الشيء الذي يضمن فيه . وذلك تصرف السفيه إلى قسمين :

أحدهما : أن يشتري أو يبيع أو ينفق شيئا لازما له لا بد منه في ضروريات أموره

ثانيهما : أن يتصرف كذلك فيما ليس بلازم بل يمكنه الاستغناء عنه

فإذا تصرف في شيء لازم فإنه يصح كفالته في ذلك الشيء وإذا دفعه الكفيل فإنه يرجع به على المحجور عليه ويؤخذ من ماله على الراجح أما إذا تصرف في شيء مستغني عنه فإن الكفالة فيه لا تصح ولا يرجع على المحجور عليه

وهل يلزم الكفيل أن يدفع المال الذي ضمنه لصاحب الدين الدين أو لا ؟ في ذلك تفصيل وهو أن الضامن إذا كان يعلم أنه محجور عليه ثم ضمنه بعد ذلك وكان المضمون له لا يعلم فإن على الضامن أن يدفع المال الذي ضمن به اتفاقل ويضيع ما دفعه فلا حق له له في ارجوع على المجور عليه

أما إذا كان العكس وهو أن الضامن لا يعلم بأن المضمون محجور عليه والمضمون له (وهو صاحب المال) يعلم أنه محجور عليه فإن الضامن غفي هذه الحالة لا يلزمه شيء اتفاقا

أما إذا كان الاثنان يعلمان محجور عليه أو كانا لا لا يعمان شيئا فإن في ذلك خلافا فبعضهم يقول : يلزم الضامن أن يدفع ما ضمن به وبعضهم يقول : لا يلزمه شيء فإذا ضمن صبيا بحق أمر وليه صح

الضمان ويرجع الضامن بما دفعه في مال الصبي ومثل ذلك ما إذا كسر الصبي زجاجا ونحوه أو أتلف شيئا فدفع أحد قيمته لصاحبه فإن له أن يرجع بما دفعه في مال الصبي إلا إذا كان الصبي صغيرا جدا مثل ابن ستة أشهر لا ينزجر لأن ما يتلفه في هذه الحالة لا يلزم به

ولا يشترط في المكفول عنه (المديون) أن يكون قادرا على تسليم المكفول به فيصح كفالة المبيت بمعنى حمل الدين عنه لا بمعنى ضم ذمة الكفيل إلى ذمة الميت لأن ذمة الميت قد انتهت ثم إذا كان الضامن يعلم أنه لامال له ثم طرأ للميت مال لم يكن في الحسبان فليس للضامن أن يأخذ منه لأنه دفع متبرعا . أما إذا كان يطن أن له مالا أو يشك ثم ظهر أن له مالا فإنه يرجع عليه والقول في ذلك للكفيل إلا إذا قامت قرينه على أنه متبرع

ويشترط في الكفيل أمور :

أولا : أن يكون بالغا فلا يصح للصبي أن يضمن غيره

ثانيا : أن يكون عاقلا فلا تصح كفالة المجنون

ثالثا : أن لا يكون محجورا عليه لسفه فلا يصح للسفيه أن يضمن غيره

رابعا : أن لا تكون امرأة متزوجة إذا رأت أن تضمن في مقدار يزيد عن ثلث مالها بغير إذن زوجها فإذا تكفلت المرأة بمقدار يساوي ثلث مالها فإن كفالتها تصح ولو لم يأذن زوجها ومثل ذلك ما إذا تصدقت أو وهبت أو أعتقت أو نحو ذلك فإن تصرفها ينفذ في مقدار الثلث فقط فغن فعلت أكثر من ذلك بدون إذن زوجها فإن له الحق في رد كل ما تصرفت فيه

خامسا : ان يكون مريضا (خطرا) إذا أراد أن يضمن في أكثر من ثلث ماله فإذا ضمن المريض في أكثر من ثلث بشيء يزيد على الدينار فغن ضمانه لا ينفذ إلا أجازته الورثة

واعلم أن الشرط الرابع والخامس من شروط النفاذ لا من شروط الصحة فإن الكفالة بدونها تصح بغير إذن سيده فغن ضمانه يصح ولا ينفذ إلا إذا أجازه السيد وإذا عتق العبد فإن الضمان يلزمه بعد العتق

سادسا : أن لا يكون الضامن عليه دين يستغرق كل ماله فمن كان عليه دين يستغرق جميع ماله فإن كفالته لا تصح ولا يكون أهلا للتبرع

ويشترط في المال المكفول به أن يكون دينا فلا تصح الكفالة في الأمانات - كالعين المستعارة والعين المودعة - وكذا مال المصاربة والشركة فإذا استعار سلعة من آخر واتى له بضامن يضمنه في تلك السلعة فإنه لا تصح وكذا لو أودع عند آخر وديعة أو مالا يعمل به مضاربة نعم يصح أن يأتي بضامن يضمن

قيمتها له إذا فقدت بسبب تعد أو تفريط في المحافظة عليها وإذا فرط المستعير في العارية أو الشريك في مال شريكه أو اتلفه بتعديه لزم الضامن قيمته ما اتلفه المضمون

ويشترط في الدين أن يكون لازما أو يؤول إلى اللزوم فمثال اللازم الذي يصح ضمانه دين القرض وثمن السلعة المبيعة فإذا اشترى شخص سلعة من آخر بثمن مؤجل وأتى بضامن ثمنها فإنه يصح ضمانه دين القرض فإذا اشترى شخص سلعة من آخر بثمن بثمن مؤجل ولأتى بضامن من ثمنها فإنه يصح ويلزم . ومثل ذلك ما إذا استأجر أرضا بأجرة معلومةن فإنه يصح الضمان ويلزم

ومثال الدين غير اللازم الذي لا يصح ضمانه دين الصبي بغير إذن وليه والسفيه المحجور عليه على التفصيل المتقدم ودين الرقيقي بغير إذن سيده ودين المكاتب فإذا أتى بضامن فإنه لا يصح لأن دينه لازم . إذ يجوز له أن يبطل عقد الكتابة فهذا الدين لا يصح ضمانه لأنه لا يلزم المدين أن يفي به

ومثال الدين الذي لا يلزم في الحال ولكن يلزم في المال دين الجعل فإن من جعل لآخر جعلا على عمل يعمله فإن الجعل يلزم بعد الفراغ من ذلك العمل فيصح ضمانه لأنه وإن لم يلزم في الحال لكن يلزم في المال . فإذا قال شخص لآخر : إن جئتني بجمالي الضالة فلك عشرة جنيهات وأتى له بضامن يضمنه فيها يصح ولو يشرع في العمل لأنه إن جاء ثبت له المبلغ في ذمة الأصيل فكذلك في ذمة الكفيل وإن لم يأت بها لم يثبت له شيء وهذا هو الراجح وبعضهم يقول : دين الجعل قبل الشروع في العمل كدين الكتابة لا تصح كفالته

ويصح ضمان الدين الحال مؤجلا كما إذا كان لزيد عشرة جنيهات عند عمرو وحل موعد سدادها فإنه يجوز لخالد ان يقول لزيد : أجل أو شهرين أو نحو ذلك وأنا ضامن لك وذلك الدين وإنما يصح ذلك إذا تحقق واحد من أمرين :

أحدهما : أن يكون المدين موسرا وقت الضمان وذلك لأنه يكون التأجيل سلفا جر منفعة وهو ممنوع وذلك لأن صاحب الدين في الحالة الأولى ضامن لحقه وقادر على أخذه فإذا أجلخ بضامن لا تكون له فائدة من الضامن فرضاؤه بمد الأجل بمنزلة القرص بدون منفعة تعود عليه

أما إذا كان المديون معسرا فإن صاحب الدين لم يكن قادرا على أخذ دينه فإذا أجل له الدين نظير لنتفاعه بالضامن فإنه يكون قد أسلفه بفائدة

ثانيهما : ألا يكون المدين موسرا وقت الضمان ولكن ضمنه مدة لا يتصور أن يطرأ عليه فيها يسر بل معسرأ إلى انتهائها وذلك أن صاحب الدين يجب عليه أن ينتظر إلى ميسرته بطبيعته فالضمان لم يفده شيئا

ثانيهما : ألا يكون المدين موسرا وقت الضمان ولكن الضامن مدة لا يتصور أن يطرأ عليه فيها انتفاعه بل يظل معسرا إلى انتهائها لأن صاحب الدين يجب عليه أن ينتظر إلى ميسرته بطبيعة الحال لم يفده شيئا

أما إذا أيسر في أثناء المدة فإنه لا يجوز فإذا كان لشخص آخر عشرة حل موعد دفعها اليوم فطلب منه ان يؤجلها له ثلاثة أشهر بضمانة الغير فإن كان للمدين ما يسد به العشرة قبل حلول الأجل عادة فإن الضمان يصح

أما إذا أيسر بعد شهر أو شهرين كأن كان مستحقا في وقت ينتظر الحصول على غلته أو موضفا بوظفيته ينتظر قبض راتبها فإن الضمان لا يصح وذلك لأن صاحب الدين في هذه الحالة يكون قد أجل دينه في نظير أنه ينتفع يالضامن المدة التي يكون فيها معسرا وقد يقال انتفع في الصورة الأولى بالضامن في مدة الإعسار جميعها بأي فرق

وكذا يصح ضمان الدين المؤجل حالا كما إذا كان لشخص دين عند آخر مؤجلا إلى شهرين مثلا فقال له المدين إنه تنازل عن الأجل وصار الدين حالا ثم جاء له ضامن يضمنه وهذه الصورة غير عملية إذ لا يعقل أن يتنازل المديون عن المدة التي يحل فيها دينه ثم يأتي بضامن خوفا من المماطلة ولهم في ذلك تفصيل لا فائدة من ذكره

ولا يشترط في المضمون به أن يكون معينا فإذا قال شخص لآخر : داين فلانا وأنا ضامن له فإنه يصح الضمان فيما داينه بينه أو إقراره لا يكون حجة على الضامن وهل ضمان جميع ما استدانه مهما بلغ قدره أو يلزمه ضمان ما يعامل له مثله فقط ؟ قولان . وللضامن في هذه الحالة أن يرجع عن الضمان – قبل المعاملة لا بعدها – فإن عامله في البعض لزم الضمان فيما عامل به فقط

وأما الصيغة فيشترط فيها أن تدل على الحفظ والحياطة عرفا مثل : أنا حميل بفلان أو زعيم أو كفيل أو قبيل أو هو لك عندي أو علي أو إلي أو قبلي أو أنا قبيل به أو أذين أو عوين أو صبير أو موين ونحو ذلك فهذه كلها ألفاظ ينعقد بها الضمان

والاستعمال الصيغة ثلاثة أحوال :

(الحالة الأولى) أن تذكر لفظ الضمان مطلقا غير مقيد بما يدلا على أنه ضمان عن المال أو النفس كما إذا قال : انا ضامن لفلان ولم يقل : في المال الذي عليه أو في إحضاره بنفسه وفي هذه الحالة خلاف فبعضهم يقول : إنها تحمل على الضمان بالمال وبعضهم يقول : بل تحمل على الضمان بالنفس

(الحالة الثانية) أن يذكر بفظ الضمان مقيدا بما يدل على المضمون لفظا كأن يقول : أنا ضامن لما على فلان من الدين أو ضامن لنفس فلان وهذه الحالة لا خلاف في معاملة الضامن بما قيد به الصيغة من ذلك

(الحالة الثالثة) أن يذكر لفظ الضمان مقيدا بما يدل على المضمون فيه كأن يقول : أنا ضامن لفلان وينوي دينه أو نفسه وحكم هذه الحالة أن الضامن يعامل بما نواه ويصدق في ذلك لأنه متبرع والأصل براءة ذمته

الحنفية – قالوا : ينقسم شرط الطفالة إلى خمسة أقسام :

(القسم الأول) يرجع إلى الكفيل : فيشترط في الكفيل أن يكون عاقلا بالغا فلا تنعقد كفالتة المجنون ولا كفالة الصبي أصلا إلا في حالة واحدة يصح للصبي أن يكفل ذلك بالمال لا بالنفس ما إذا كان الصبي يتيما واستدان وليه سواء كان أبا أو غيره لينفق على الصبي فيما لا بد منه فإنه يجوز للصبي أن يكفل ذلك المال بأمر وليه وتصح كفالته في هذه الحالة ويطلب بالمال كما يطالب بذلك

أما إذا أمره أن يكفل نفس الولي لصاحب المال بمعنى أن الصبي يحضر الولي عند الحاجة فإن الكفالة لا تصح لأن الصبي في كفالة المال الذي أنفق في ضرورياته ملزم به فكفالته للولي في ذلك المال تزيد في تأكيده بخلاف كفالته في النفس فإنها محض تبرع وهو أهلا للتبرع

وكذا يشترط في الكفيل أن يكون حرا وهذا شرط نفاذ لا شرط انعقاد فإن كفالة العبد تصح ولكن لا تنفذ إلا بإذن السيد أو بعد عتقه . فإذا عتق كان ملزما بما كفل به وهو رقيق وكذا تشترط الصحة فيما زاد عن ثلث المال فلا يصح للمريض أن يكفل لوارث أو عن وارث أصلا ولو كان الدين أقل من ثلث ماله . فيشترط في الكفيل البلوغ والعقل وهما شرطا انعقاد . والحرية وهي شرط نفاذ والصحة وهي شرط فيما زاد عن الثلث من ماله

القسم الثاني : يرجع إلى الأصيل وهو المديون فيشترط فيه أن يكون قادرا على تسليم المكفول به بنفسه أو نائبه فإذا كفل ميتا مفلسا لا تصح كفالته لأن الميت المفلس عاجز عن تسليم المكفول به بنفسه

وبنائبه من الورثة لأنه مفلس فإذا ترك الميت مالا فإنه يصح الكفالة عنه بقدر ذلك المال . وهذا القول هو الصحيح

وكذا يشترط في الأصيل أن يكون معلوما فلا تصح كفالة المجهول إذا كانت الكفالة في المستقبل وتسمى مضافة فإذا قال شخص لآخر كفلت لك ما تبعيه للناس بالدين فإن الكفالة لا تصح . وقد يقع هذا فيما أراد شخص أن يعلم ولده التجارة ويجلب له الناس يشترون منه فيقولون له بع : للناس ولو بالدين وأنا أضمن لك ما تبيعه من ذلك فهذه الكفالة غير صحيحة لأن الناس كفلهم مجهولون

ومثل ذلك ما إذا قال له : إن غصب منك أحد شيئا فأنا كافل له وتسمى هذه كفالة معلقة بالشرط وهي في معنى الكفالة المضافة فالمراد بالمضافة والمعلقة ما يقع في المستقبل ويقابلها الكفالة المنجرة الواقعة في الحال وهذه لا يشترط فيها أن يكون الأصيل الذي يراد كفالته معلوما . ومثال ذلك أن يقول له : كفلت بما ثبت لك على الناس فهذه صحيحة ويلزمه أن يقوم مما ثبت له في الماضي على الناس الذين يعينهم المكفول له صاحب الدين لأنه بذلك يكون له الحق في تعيين من له عليه الدين

ولا يشترط في الأصيل المكفول عنه أن يكون حرا بالغا حرا فتصح كفالة الصبي بالمال والنفس سواء كان مميزا أو لا وسواء كان مأذونا له في التجارة أو لا ثم إن كانت الكفالة بأمر الولي يجبر الصبي على الحضور مع الكفيل في الكفالة بالنفس ويرجع الكفيل بما غرم على مال الصبي

أما لم تكن الولي فإن كانت الصبي وكان مأذونا بالتجارة غير محجور عليه فإن الكفيل يرجع بما غرم على مال الصبي في كفالة المال ويجبر الصبي على الحضور معه في كفالة النفس وإلا فلا

القسم الثالث : يرجع إلى المكفول له صاحب الدين فيشترط أن يكون معلوما فلا يصح للشخص أن يكفل شخصا لمن يجهله . وأن يكون عاقلا فلا تصح الكفالة عند المجنون ومثله الصبي الذي لا يعقل . لأن المكفول له لا تتم الكفالة إلا بقبوله على الصحيح فيجب أن يكون من أهل القبول ولا تصح الكفالة بقبول وليهما عنهما . أما حرية المكفول له فإنها ليست بشرط

القسم الرابع : يرجع إلى المكفول به سواء كان دينا أو عينا فيشترط لصحة الكفالة في الدين شرطان :

الشرط الأول : أن يكون دينا صحيحا . والدين هو الذي لا يسقط إلا بأدائه لصاحبه أو بالبراءة بأنه يسامح فيه صاحبه . ويقوم مقام الإبراء منه أن يفعل صاحبه ما يستلزم سقوطه مثال ذلك مهر الزوجة قبل

الدخول فإنه يسقط إذا رضيت لابنه البالغ أن يقبلها بشهوة فهو وإن لم تبرئه حقيقة ولكنها بفعلها هذا أبرأته حكما

(يتبع . . .) ." (١)

"رابعا: إن قيل: بأن سليمان عليه السلام ورث داود عليه السلام بنص القرآن، كما قال سبحانه: ﴿وورث سليمان داوود﴾ [النمل:١٦].

فيقال: المراد إرث النبوة لا المال، فسليمان عليه السلام له إخوة من أبيه، فلا يمكن أن يرث المال وحده، ثم إنه من البدهي إرث كل ابن من أبيه، فلو كان المراد إرث المال، فما **الفائدة من ذكره**؟! ونحو هذا يقال في قوله سبحانه:

﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ [مريم: ٦].

خامسا: أن فاطمة رضي الله عنها أمرت بأن تغسلها زوجة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وهي أسماء بنت عميس التي تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد ذلك، كما أمرت أن تدفن حيث لا يراها الرجال الأجانب؛ وذلك لشدة حيائها، وقد قامت أسماء بنت عميس على تمريضها، وشاركت في غسلها، ثم دفنت ليلا(١)، ولا يمكن أن تمرضها وتغسلها إلا بإذن زوجها -الصديق- وعلمه.

وهذا يدل على م ا كان بينهم من ألفة ومحبة، ولو لم يكن الصديق رضي الله عنه يجل فاطمة رضي الله عنها لما أذن لزوجته بتمريضها وتغسيلها وتكفينها.

* ... * ... *

المبحث الرابع

عمر وزواجه من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب

من الحقائق التي تخفى على كثير من الشيعة:

أن عليا رضي الله عنه زوج عمر رضي الله عنه ابنته أم كلثوم.

وأنه أثنى عليه ونصح له في كثير من المواقف.

وأنه سمى أحد أبنائه بـ(عمر).

---

(١) قال المجلسي في بحار الأنوار: (٣٠/٣٤٧-٣٤٨) ما نصه: ".. وروي أنه لما حضرتها الوفاة قالت

---

(١) الفقه على المذاهب الأربعة، ٣/٩٩

لأسماء بنت عميس: (إذا أنا مت فانظري إلى الدار..)، ثم ذكر المجلسي من حضر وفاتها فقال: ".. وأنه لم يحضرها إلا أمير المؤمنين والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس"، وفي الأمالي للمفيد: (٢٨١) قال: "وكان يمرضها بنفسه، وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس.."، وانظر: الأمالي للطوسي: (٩١٠)، كشف الغمة: (٢/١٢٢-١٢٦) (ذكر وفاتها وما قبل ذلك).." [(١)]

"**الفائدة من ذكر** قصص الأنبياء في القرآن الكريم

قال تعالى : ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين (١٢٠) [هود/١٢٠]

كل ما قصصناه عليك من أنباء الرسل المتقدمين ، وما جرى لهم مع أقوامهم ، وما احتمله كل نبي من الأذى والتكذيب ، وكيف نصر الله حزبه من المؤمنين ، وخذل أعداءه من الكافرين . . . إنما قصصناه عليك لنثبت به فؤادك ، ونقوي عزيمتك ، ولتتأسى بإخوانك المرسلين .

وجاءك في هذه السورة ، المشتملة على قصص الأنبياء ، وتفاصيل ما جرى لهم مع أقوامهم ، القصص الحق ، والنبأ الصدق ، والموعظة التي يرتدع بها الكافرون ، ويتذكر بها المؤمنون .

ويا لله للرسول - صلى الله عليه وسلم - لقد كان يجد من قومه ، ومن انحرافات النفوس ، ومن أعباء الدعوة ، ما يحتاج معه إلى التسلية والتسرية والتثبيت من ربه وهو الصابر الثابت المطمئن إلى ربه : ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾ . .

﴿ وجاءك في هذه الحق ﴾ . . أي في هذه السورة . . الحق من أمر الدعوة ، ومن قصص الرسل ، ومن سنن الله ، ومن تصديق البشرى والوعيد .

وقال تعالى :﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون (١١١) [يوسف/١١١]

لقد كان في قصة يوسف مع أبيه وإخوته عبرة لذوي العقول والألباب ، لأنهم هم الذين يعتبرون بعواقب الأمور التي تدل عليها أوائلها ومقدماتها ، وجهة الاعتبار في هذه القصة أن الذي قدر على إنجاء يوسف بعد إلقائه في غيابة الجب ، وإعلاء شأنه ، حتى أصبح عزيز مصر ، ورئيس وزرائها ، بعد أن بيع بالثمن

---

(١) الصحابة والمنافقون، ص/٤٧

البخس ، والتمكين في الأرض له بعد الحبس والسجن ، وجمع شمله مع أبيه وإخوته . . . لقادر على إعزاز محمد – صلى الله عليه وسلم – ، وإعلاء كلمته ، وإظهار دينه .

وما كان هذا القصص حديثا يفترى ويختلق لأنه أعجز رواة الأخبار ، فهو دليل ظاهر ، وبرهان قاهر ، على أنه جاء بطريق الوحي والتنزيل ، وقد جاء مصدقا لما جاءت به الكتب السماوية السابقة المنزلة من عند الله ، وفيه تفصيل للأوامر والنواهي والوعد والوعيد ، وهو هدى لمن تدبره ، وأمعن النظر فيه ، وتلاه حق تلاوته ، وعمل بما فيه ، وهو رحمة عامة للمؤمنين الذين تنفذ فيهم شرائعه ، في دينهم ودنياهم .

وفي قصة يوسف ألوان من الشدائد . في الجب وفي بيت العزيز وفي السجن . وألوان من الاستيئاس من نصرة الناس . . ثم كانت العاقبة خيرا للذين اتقوا كما هو وعد الله الصادق الذي لا يخيب وقصة يوسف نموذج من قصص المرسلين . فيها عبرة لمن يعقل ، وفيها تصديق ما جاءت به الكتب المنزلة من قبل ، على غير صلة بين محمد وهذه الكتب . فما كان يمكن أن يكون ما جاء به حديثا مفترى . فالأكاذيب لا يصدق بعضها بعضا ولا تحقق هداية ، ولا يستروح فيها القلب المؤمن الروح والرحمة : ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ، ما كان حديثا يفترى ، ولكن تصديق الذي بين يديه ، وتفصيل كل شيء ، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ . .

الحكمة من قصص القرآن كثيرة جدا، من أهمها:

١- ما نص عليه الله تعالى في قوله: "فاقصص القصص لعلهم يتفكرون" [الأعراف:١٧٦]).

٢- تثبيت فؤاد النبي صلى الله عيه وسلم، كما قال تعالى: "وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين" [هود:١٢٠]، وهذا كما هو له – صلى الله عليه وسلم – ، فهو لغيره أيضا، فكم انتفع أهل العلم والإيمان بقصص الأنبياء وغيرهم ! وكم كانت قصصهم منارات يهتدون بها!.

٣- أن في هذه القصص عبرة لأولي الألباب، كما قال جل وعلا: "لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب" [يوسف:١١١].

٤- أخذ العبرة والعظة من أحوال الأمم السابقة: فإن كانوا ممن هلكوا فلأجل أن تحذر هذه الأمة سبب هلاكهم، وإن كانوا ممن نجوا لتعتبر الأمة، فتسلك أسباب النجاة.

٥- معرفة قدرة الله تعالى في تنويع العقاب على المخالفين، حسب ما تقتضيه حكمته.

٦- إقامة الحجة على الناس ببعث الرسل، وإنزال الكتب، وكيف قابلت الأمم أنبياءها؟ وماذا وقع لهم في

حال الكفر وفي حال الاستجابة، كما قال تعالى -لما ذكر جملة من الرسل- "ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على اللہ ِ حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما" [النساء: ١٦٤-١٦٥]. إلى غير ذلك من الحكم التي تظهر للمتأمل.

ـــ." (١)

"والعدل ملازم للرسول – صلى الله عليه وسلم – في حله وترحاله ، فهو يكره التميز على أصحابه ، بل يحب العدل والمساواة ، وتحمل المشاق والمتاعب مثلهم ، فعن عبد الله بن مسعود قال كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير كان أبو لبابة وعلى بن أبى طالب زميلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال وكانت عقبة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال فقالا نحن نمشى عنك. فقال « ما أنتما بأقوى منى ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما ».(١)

ولم ينشغل – صلى الله عليه وسلم – بالدولة وقيادتها ، والغزوات وكثرتها ، عن ممارسة العدل في نطاق الأسرة الكريمة ، وبين زوجاته أمهات المؤمنين ، فعن عائشة أن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان يقسم بين نسائه فيعِدل ويقول « اللهم هذه قسمتى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك ».(٢)و عن عائشة – رضى الله عنها – قالت كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها ، غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها ، لعائشة زوج النبى – صلى الله عليه وسلم – تبتغى بذلك رضا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رواه البخاري(٣).

وعن أنس قال أهدت بعض أزواج النبى – صلى الله عليه وسلم – إلى النبى – صلى الله عليه وسلم – طعاما فى قصعة فضربت عائشة القصعة بيدهِا فألقت ما فيها فقال النبى – صلى الله عليه وسلم – « طعام بطعام وإناء بإناء ».(٤)

وفي قضائه بين المتخاصمين كان عادلا – صلى الله عليه وسلم – ، بعيدا عن الحيف والظلم ، فعن حرام بن محيصة عن أبيه أن ناقة للبراء بن عازب دخلت حائط رجل فأفسدته عليهم فقضى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أهل الأموال حفظها بالنهار وعلى أهل المواشى حفظها بالليل. رواه أبو داود(٥).

وكان – صلى الله عليه وسلم – لا يرضى تعطيل حدود الله ، التي شرعها سبحانه لإقامة العدل بين الناس

---

(١) النبوة والأنبياء في القرآن والسنة، ص/٢٤

، ولو كان الجاني من أقربائه وأحبابه ، ففي حادثة المرأة المخزومية التي سرقت لم يقبل شفاعة أسامة ، فعن عائشة أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . فكلمه أسامة. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « أتشفع فى حد من حدود الله ». ثم قام فاختطب فقال « أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ».(٦)

وكان – صلى الله عليه وسلم – يأمر أصحابه بالعدل في الأمور ، وعدم تغليب جانب على حساب آخر ، وإنما الموازنة وإعطاء كل ذي حق حقه ، فعن سعيد بن ميناء قال قال عبد الله بن عمرو قال لى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « يا عبد الله بن عمرو بلغنى أنك تصوم النهار وتقوم الليل فلا تفعل فإن لجسدك عليك حظا ولعينك عليك حظا وإن لزوجك عليك حظا صم وأفطر صم من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صوم الدهر ». قلت يا رسول الله إن بى قوة. قال « فصم صوم داود – عليه السلام – صم يوما وأفطر يوما ». فكان يقول يا ليتنى أخذت بالرخصة. رواه مسلم.(٧)

وبهذا الخلق العظيم ، والأدب الرفيع ، استطاع – صلى الله عليه وسلم – ، أن يلفت الأنظار نحوه ، ويحرك المشاعر والأحاسيس إلى مبادئه العظيمة ، ويرسم منهاجا فريدا لخير أمة أخرجت للناس ، تحمل العدل إلى الناس أجمعين ، وتبدد به ظلمات القهر والظلم .

– – – – – – – – – – – – – – – –

المصادر والمراجع الهامة

١. تفسير الطبري
٢. تفسير ابن كثير
٣. تفسير ابن أبي حاتم
٤. تفسير الرازي
٥. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي
٦. في ظلال القرآن
٧. الوسيط لسيد طنطاوي
٨. التفسير الميسر

٩. أيسر التفاسير لأسعد حومد
١٠. تفسير السعدي
١١. أضواء البيان
١٢. موطأ مالك
١٣. صحيح البخارى
١٤. صحيح مسلم
١٥. سنن أبى داود
١٦. سنن الترمذى
١٧. سنن النسائى
١٨. سنن ابن ماجه
١٩. مصنف عبد الرزاق
٢٠. مصنف ابن أبي شيبة
٢١. مسند أحمد
٢٢. الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم
٢٣. السنن الكبرى للإمام النسائي الرسالة
٢٤. المستدرك على الصحيحين للحاكم
٢٥. المعجم الكبير للطبراني
٢٦. المعجم الأوسط للطبراني
٢٧. المعجم الصغير للطبراني
٢٨. دلائل النبوة للبيهقي
٢٩. السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي
٣٠. شعب الإيمان للبيهقي
٣١. سنن الدارمى
٣٢. مسند البزار ١-١٤
٣٣. مسند أبي يعلى الموصلي

٣٤. مسند الحميدى

٣٥. صحيح ابن حبان

٣٦. صحيح ابن خزيمة

٣٧. مسند الشاميين للطبراني

٣٨. مجمع الزوائد

٣٩. شرح معاني الآثار

٤٠. مشكل الآثار للطحاوي

٤١. السلسلة الصحيحة

٤٢. صحيح أبي داود

٤٣. صحيح ابن ماجة

٤٤. صحيح الترغيب والترهيب

٤٥. صحيح الترمذي

٤٦. صحيح السيرة النبوية

٤٧. صحيح وضعيف الجامع الصغير

٤٨. المنتقى – شرح الموطأ

٤٩. فتح الباري لابن حجر

٥٠. شرح ابن بطال

٥١. شرح النووي على مسلم

٥٢. عون المعبود

٥٣. فيض القدير

٥٤. فتاوى الأزهر

٥٥. فتاوى السبكي

٥٦. فتاوى واستشارات الإسلام اليوم

٥٧. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

٥٨. مجموع فتاوى ابن تيمية

٥٩. فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ
٦٠. فتاوى يسألونك
٦١. فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة
٦٢. الفقه الإسلامي وأدلته
٦٣. الموسوعة الفقهية الكويتية
٦٤. طرح التثريب
٦٥. نيل الأوطار
٦٦. الفقه على المذاهب الأربعة
٦٧. موسوعة خطب المنبر
٦٨. الوابل الصيب لابن القيم
٦٩. رياض الصالحين للنووي
٧٠. قصص الأنبياء
٧١. الشفا للقاضي عياض
٧٢. السيرة النبوية لأبي شهبة
٧٣. فقه السيرة للغزالي
٧٤. فقه السيرة النبوية للبوطي
٧٥. السيرة النبوية لأبي فارس
٧٦. السيرة النبوية الصحيحة للعمري
٧٧. الأساس في السنة وفقهها- السيرة النبوية
٧٨. دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
٧٩. السيرة النبوية لابن كثير
٨٠. قراءة سياسية للسيرة النبوية
٨١. دولة الرسول من التكوين إلى التمكين
٨٢. الموسوعة في سماحة الإسلام، عرجون
٨٣. الجانب السياسي في حياة الرسول

٨٤. صفة الغرباء، سلمان العودة

٨٥. دولة الرسول من التكوين إلى التمكين

٨٦. فقه الدعوة، عبد الحليم محمود

٨٧. التمكين للأمة الإسلامية

٨٨. فقه الابتلاء، محمد أبو صعيليك

٨٩. جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام للإمام ابن القيم

٩٠. الهجرة في القرآن الكريم، أحزمي سامعون

٩١. مقومات الدعوة والداعية، بادحدح

٩٢. التربية القيادية

٩٣. التاريخ الإسلامي للحميدي

٩٤. الهجرة النبوية المباركة

٩٥. المستفاد من قصص القرآن

٩٦. الهجرة النبوية المباركة

٩٧. محمد رسول الله، محمد عرجون

٩٨. السيرة النبوية الصحيحة

٩٩. حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول

١٠٠. السيرة النبوية جوانب الحيطة والحذر

١٠١. الروض الأنف

١٠٢. زاد المعاد

١٠٣. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

١٠٤. سيرة ابن هشام

١٠٥. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث

١٠٦. السيرة النبوية السباعي

١٠٧. حياة الصحابة للكاندهلوى

١٠٨. موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٠٩. حقوق النبي صلى الله عليه وسلم
١١٠. الطبقات الكبرى لابن سعد
١١١. سير أعلام النبلاء
١١٢. تاريخ الرسل و الملوك
١١٣. البداية والنهاية لابن كثير مدقق
١١٤. تاريخ الإسلام للذهبي
١١٥. النهاية في غريب الأثر
١١٦. تاج العروس
١١٧. لسان العرب
١١٨. مختار الصحاح
١١٩. برنامج قالون
١٢٠. المكتبة الشاملة ٢
١٢١. كثير من مواقع النت

الفهرس العام

---

(١) – مسند أحمد (٣٩٧٨) صحيح

(٢) – سنن الترمذى (١١٧٠) صحيح لغيره

ومعنى قوله « لا تلمنى فيما تملك ولا أملك ». إنما يعنى به الحب والمودة كذا فسره بعض أهل العلم.

(٣) – صحيح البخارى (٢٥٩٣)

(٤) – سنن الترمذى (١٤١٠) وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وهو كما قال .

(٥) – سنن أبى داود (٣٥٧١) صحيح

(٦) – صحيح مسلم (٤٥٠٥)

(٧) – صحيح مسلم (٢٨٠٠)." (١)

"وتقول في خلاف ذلك قد سلوت فلانا ، وسلوت عنه ، وسليت ، وطابت نفسي عنه ، وأعرض قلبي عن ذكره ، وطويت صحيفة ذكره من قلبي ، وشغلت شعاب(١)قلبي عن ذكره ، وقد صافحت يدي راحة السلوان ، ومحا النسيان صورته من صدري ، ومحا اسمه من صحيفتي ، وذهب ما كان يعتادني(٢)اليه من الشوق ، وراجعت فيه صبري ، واستمر بعده مريري(٣) . وقد رأيت منه ما أسلاني عن حبه ، وسلاني عن ذكره ، وشعب أفلاذ كبدي(٤)بالصبر عنه ، ومسح أعشار قلبي(٥)بيد السلو ، وشفى كبدي من

---

(١) النبوة والأنبياء في القرآن والسنة، ص/١٣٩

عرواء(٦)الشوق ، وأصبح نزوعي اليه نزوعا عنه(٧) . ويقال سقيتني عنك سلوة ، وسلوانا(٨) ، أي عملت بي عملا سلوت به عنك . وفلان يسلي الغريب عن وطنه ، ويذهل العاشق عن معشوقه ، ويلهي الإلف عن إلفه . وتقول قد تلهيت بكذا ، وتشاغلت به ، وتعللت به ، وقد لهيت به عن كذا ، وشدهت عنه ، وانا مشغول عنه ، ومشغول القلب ، وانا عنه في شغل شاغل . ويقال في هذا الامر ملهاة لك ، ومسلاة لك ، والبعد مسلاة العاشق .

فصل في النشاط والسأم

---

(١) نواحي

(٢) ينتابني ويعاودني مرة بعد اخرى

(٣) أي استمر مريري على سلوه يقال استمر مريره على كذا واستمرت مريرته اذا استحكم امره عليه وألفه

(٤) الافلاذ جمع فلذة على غير قياس وهي القطعة من الكبد . وشعب بمعنى ضم ولأم

(٥) أي اجزاءه وهي مثل افلاذ الكبد قال امرؤ القيس : وما ذرفت عيناك الا لتضربي...سهميك في أعشار قلب مقتل

(٦) من عرواء الحمى وهي رعدتها عند اول مسها

(٧) أي اصبح ميلي اليه ميلا عنه

(٨) أي اصبح ميلي اليه ميلا عنه قيل هما بمعنى السلو مصدر سلا على تشبيهه بالشراب وقيل السلوان شيء كانوا يسقونه للعاشق ليسلو كانوا يتخذون خرزة يسمونها السلوانة ويصبون عليها ماء المطر فذلك الماء هو السلوان وقيل غير ذلك مما لا **فائدة من ذكره** وهو من خرافاتهم." (١)

"في حين الجمهور من الشافعية وغيرهم فسروا المطلق في هذه الحالة بالمقيد ؛ لانه بيان له (١) . وحجتهم تقوم على اساس من وحدة القرآن الكريم، وان اعجازه في ايجازه . فاذا وردت كلمة في القرآن تبين حكما من الاحكام فلا بد ان يكون الحكم واحدا في كل موضع تذكر فيه الكلمة، أي: ان دلالة الكلمة واحدة في جميع المواضع، فاذا قيدت في بعض المواضع بما يحدد جنسها أو وصفها أو غير ذلك ، فلا بد من ان تكون دلالتها في المواضع الاخرى المطلقة متفقة مع هذا التحديد (٢) . وهذا يعني اثباتهم للتعارض في هذه الحالة ؛ لورودهما في أمر واحد ، ولا يجوز اطلاقه وتقييده في آن واحد ، فجعلوا المقيد

---

(١) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد . محقق، ص/١٨٣

اصلا لبيان المطلق ، والا انتفت **الفائدة من ذكر** القيد . ومثاله الحديث الوارد في زكاة الفطر بروايتين : الأولى: (فرض رسول الله (ص) زكاة الفطر ... .. على العبد والحر و ... .. من المسلمين) ، والثانية : (فرض رسول الله (ص) صدقة الفطر ... .. على الذكر والأنثى ... ..) (٣) . فالموضوع فيهما واحد هو زكاة الفطر، والحكم ايضا واحد، وهو وجوبها، والاطلاق والتقييد في سبب الحكم، وهو من يمونه المزكي. فالحنفية لم يحملوا المطلق على المقيد بصفة الإسلام ، فعملوا بهما جميعا ، فالمسلم وغيره يستحق صدقة الفطر نظرا للحاجة الإنسانية . بينما الشافعية حملوا المطلق على المقيد ، فلا يستحقها الا المسلم (٤) .

٢- ولوقوع الإطلاق والتقييد في الحكم نفسه عدة صور :

---

(١) ينظر: التوضيح مع التلويح ٦٤/١ ، والتحرير مع التقرير ٢٩٦/١، وارشاد الفحول ١٥٤.

(٢) ينظر: اصول الفقه لأبي زهرة ١٣٦ .

(٣) الحديث أخرجه البخاري ومسلم : ينظر : نيل الأوطار١٥٣/٤ ، وإحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : ابن دقيق العيد محمد بن علي بن وهب (ت٧٠٢هـ) ج٤١٥/١ ، تح : أحمد محمد شاكر ، مط السنة المحمدية ، مصر .

(٤) ينظر: سبل السلام ١٨٧/٢، وتفسير النصوص ٧٣٦/٢-٧٣٧.." [1]

"... وسبقه ايضا الى هذا المعنى الزمخشري، إذ قال (الفقوع اشد ما يكون من الصفرة وأنصعه، يقال في التوكيد اصفر فاقع ووارس، كما يقال اسود حالك وحانك، وابيض يقق ولهق، واحمر قاني وذريحي، واخضر ناضر ومدهام،... فأن قلت فاقع ها هنا واقع خبرا عن اللون، فلم يقع توكيد لصفراء... إلا انه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل واللون من سببها وملتبس بها، فلم يكن فرق بين قولك صفراء فاقعه وصفراء فاقع لونها، فأن قلت: فهلا قيل صفراء فاقعة، واي **فائدة من ذكر** اللون قلت: الفائدة التوكيد، لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة) (١) .

... وورد اسم الفاعل في (روح المعاني) من الباب الثالث، ومن امثلة الالفاظ الواردة من هذا الباب لفظة (باخع) في قوله تعالى:

((لعلك باخع نفسك)) [الشعراء:٣].

---

(١) البحث البلاغي عند الأصوليين.، ص/١٣٢

... قال الآلوسي: ((باخع) اي: قاتل إياها من شدة الوجد، وهو اسم فاعل) (٢) . وهي من (بخع) نفسه (يبخعها) (بخعا) و(بخوعا)، قتلها غيظا وغما (٣) .

... وسبقه الى هذا المعنى الفراء (ت٢٠٧)، إذ قال: (وقوله (باخع) نفسك، اي مخرج نفسك، قاتل نفسك) (٤) .

... يفهم من العرض المتقدم لاسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد عند الآلوسي، الى ان بناء (فاعل) بناء مطرد واصيل في الدلالة على العمل، والمعاني الحادثة المتجددة، ولا طراده في مادل على الحدوث والتجدد، فأنه إذا اريد الحدوث لا الثبوت في معاني الصفة المشبهة حول الوصف الى بناء فاعل فنقول في (حسن) (حاسن) (٥) . واستشهد الآلوسي بقول الرضي الاسترابادي، إذ قال: (صيغة الفاعل موضوعة للحدوث والحدوث فيها اغلب، ولهذا اطرد تحويل الصفة المشبهة الى فاعل ك (حاسن) و(ضائق)، عند ذكر النص على الحدوث) (٦) . ...

---

(١) الكشاف١/١٥٠.

(٢) روح المعاني١٩/٧٩.

(٣) ينظر: لسان العرب.

(٤) معاني الفراء٢/١٣٤، وينظر: المفردات/٣٧.

(٥) ينظر: روح المعاني١٩/ ٧٨، والمفصل/٢٢٨.

(٦) شرح الكافية٢/١٩١، وينظر: روح المعاني١٩/ ٨٠.." [1]

"رقم الفتوى ٥٢١٦٣ تفنيد شبهة حول تحديد الأئمة الاثني عشر

تاريخ الفتوى : ٠١ رجب ١٤٢٥

السؤال

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، لقد ذكرتم في فتوى رقم ٥١٥١٩ تحت عنوان (اختلاف العلماء في فهم النصوص لا يناقض أية إكمال الدين) بأن الرسول صلى الله عليه و سلم لم يعرف الخلفاء الاثني عشر ولم يعط من صفاتهم ما يقطع النزاع فيهم...كيف للرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يدع أمته في حيره وتخبط من بعده ، أيعقل ذلك ؟ وكيف له ذكر عددهم من دون ذكر أسمائهم ؟ وما **الفائدة من ذكر** العدد

---

(١) الصرف في تفسير روح المعاني، ص/١٠

من دون الأسماء ؟... كما اكتشفت في كتاب (ينابيع المودة) للقندوزي الحنفي (الباب ٩٤) عن المناقب بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي ، ثم الحسن ، ثم الحسين ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرأه مني السلام ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنيتي محمد بن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان)...هكذا ورد في الكتاب المذكور كما ذكرت أسماؤهم في كتاب (فرائد السمطين) للحمويني الشافعي ، أليس ذلك تناقضا من عندكم في قولكم بأن الرسول لم يعرف بهم في حال أن القندوزي الحنفي قد ذكرهم في كتابه ، وهذا هو نفس العدد و نفس الأسماء التي تعتقد و تؤمن بهم (الشيعه الإماميه الإثني عشريه) لماذا لدي الشيعه الاثني عشرية المفهوم الواضح لهذا الحديث في حال نجد بأن أهل السنه لم يصلوا لنتيجه في فهم معناه ؟

الرجاء أنا إنسان أبحث عن الفرقة الناجيه و لا أعتقد بأن الإسلام لم يدع مسألة أو لغزا أو مشكلة إلا وجعل لها الحل و لو كانت بمقدار رأس الدبوس...أنتظر إجاباتكم علي بفارغ الصبر....شكرا

الفتوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فلا شك أن الله تعالى قد أخبر في كتابه أنه أكمل الدين وأتم النعمة ورضي لنا الإسلام دينا، وما يقع في بعض النصوص من إيهام أو إجمال فهو لا ينافي كمال الشرع، فقد أبهمت ساعة الإجابة يوم الجمعة، وأبهمت ليلة القدر، وبقي الحكم الشرعي بالتماس كل منهما، وإذا وقع هذا الإبهام في أمر يتعلق بحكم شرعي تكليفي فأولى أن يقع ذلك في أمر وجودي، نعني أنه من باب الإخبار ولا يتعلق به تكليف أصلا، فلم يقل أحد كيف يترك النبي صلى الله عليه وسلم أمته دون أن يحدد ساعة الإجابة يوم الجمعة، أو ليلة القدر تحديدا، لا يؤدي إلى حدوث شيء من النزاع، لأن نصوص الوحي إذا وردت وجب التسليم لها، وإن قصر العقل عن إدراك الحكمة من ورائها، أو كنه مجيئها على وجه ما.

وقد اجتهد العلماء في تحديد الأئمة الاثني عشر الذين ورد ذكرهم في الحديث بناء على ما ورد من صفاتهم من كونهم خلفاء أو أمراء، وكونهم من قريش، وهذان الوصفان لا يجتمعان فيمن ذكر في الحديث المذكور

في السؤال إلا في علي وابنه الحسن رضي الله عنهما، وتراجع الفتوى رقم: ٦٣٠٥ .
ثم إن ههنا أمرا مهما جديرا بالذكر، وهو أن رواية الصحيحين وغيرهما لم تذكر بأن عدد الأئمة يقتصر على اثني عشر إماما إلى قيام الساعة كما يعتقد ذلك من يعتقده، بل بينت أن الدين سيكون ظاهرا بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى اثني عشر إماما كلهم من قريش، وقد وقع ذلك بالفعل.
وأما تحديد أسماء هؤلاء الأئمة فلم يرد في شيء من كتب السنة المعتمدة فيما نعلم، فكيف تخص هذه الرواية على أولئك الأئمة، ويرويها القندوزي المتوفى سنة ١٢٩٤هـ أو أبو إسحاق الحمويني المتوفى سنة ٧٢٢هـ وكل منهما يرويها في كتاب له يشك في نسبته إليه لا سيما وأنهما سنيان، وما تضمنه الكتاب لا يمت لأهل السنة بصلة، ولذلك قد شكك في نسبة هذين الكتابين إليهما بعض أهل العلم، ويؤيده أننا لم نجد ذكرا لهذين الكتابين أو النقل عنهما في شيء من آلاف كتب أهل السنة التي بين أيدينا.
وننبه إلى أن المسلم إذا لم يكن على قدم راسخة في العلم الشرعي فلا ينبغي له الاطلاع على كتب الضلالة أو مجادلة أهلها لأن ذلك قد يوقع في قلبه شبهة يصعب عليه التخلص منها.
والله أعلم.
المفتي: مركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه
فتاوى ذات صلة
من هم الأئمة الاثنا عشر ؟
الزيدية.. تعريفها.. معتقداتها
حزب التحرير...مؤسسه .... أفكاره ومعتقداته
المزيد
مقالات ذات صلة
الباطنية أصولهم وعقائدهم
٥٢١٦٤
الهبة تملك بالقبض
الفهرس » فقه المعاملات » الهبة » أحكام الهبة (٥٩٩)." (١)

---

(١) فتاوى ال شبكة الإسلامية معدلة، ١٧٦٢/٨

"رقم الفتوى ٦٦١٥٨ استبدال سؤال بسؤال آخرأثناء الامتحان دون علم المسؤول

تاريخ الفتوى : ١٧ رجب ١٤٢٦

السؤال

عاهدت ربي مند أن هداني أن لا أكذب ولا أغش وحصل مني خطأ الفترة الماضية وهو كذلك ...كان يوم امتحان وكان مع الأستاذ(الدكتور) الذي يدرسنا المادة ، مشرفة تقوم بإجراء الامتحان لنا فأعطتني المشرفة سؤالا لم أعرف إجابته فقامت بإبدال السؤال بسؤال آخر أعرف إجابته دون علم الدكتور المدرس للمادة، والذي في الغالب أنه لا يرضى بهذا الفعل .. فرضيت أنا وأبدلت سؤالى بسؤال آخر أعرف إجابته والآن أنا نادمة على ما فرطت في جنب الله فهل أذهب إلى الأستاذ وأعترف له بما حصل ابتغاء أن أكتب عند ربي من الصديقين مع العلم أني سأكون بذلك قد وشيت بالمشرفة وأسأت لها فنيتها لم تكن سيئة حين فعلت ذلك الأمر.

الفتوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فنسأل الله تعالى لنا ولك الثبات على دينه والتوفيق للوفاء بعهده، وكما أشرت فإنه لا يجوز للمسلم أن يمارس الغش في الامتحان ولا في غيره، لما جاء في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من غش فليس منا .

وقد سبق بيان ذلك مفصلا في الفتويين: ٢٩٣٧ ، ١٠١٥٠ نرجو الاطلاع عليهما

وما دام هذا الأمر قد فات وكانت المشرفة هي الطرف الأساسي فيه وأنت لم يحصل منك غش أو مخالفة فإن عليك أن تستتري بستر الله تعالى، ولا تخبري أحدا لأنه لم يكن غشا صريحا ما دام السؤال الذي أجبت عليه من أسئلة الامتحان

ولأنه لا **فائدة من ذكره** للأستاذ أو غيره، وربما يؤدي إلى منكر آخر لا يقل عنه، ولكن يمكن أن تنصحي المشرفة بالالتزام بقوانين الإدارة أو تعليمات الدكتور.

ونرجو الاطلاع على الفتوى رقم: ٤٩١٣٥ .

والله أعلم.

المفتي: مركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه

فتاوى ذات صلة

كتابة رسائل الماجستير للآخرين لا يجوز

لا تكن طرفا مساعدا في عمل محرم

الغش حرام في الامتحانات وغيرها

المزيد

مقالات ذات صلة

٦٦١٥٩

يباح الربا للضرورة ولا ضرورة هنا

الفهرس » فقه المعاملات » الربا (٤٦٢)." (١)

"سؤال رقم ١٣٦٨٥- يسمع الغناء أحيانا إذا كان في المدرسة رغما عنه فهل يأثم بذلك

لقد توقفت عن سماع الأغاني ولكن أحيانا أسمع بعضها في أماكن مثل المدرسة وغيرها حيث أحاول أن لا أستمتع بها ولكن هذا قد يحدث أحيانا . هل هذا يحسب علي كأنني استمعت للغناء ؟ وهل أحاسب على ذلك ؟.

الحمد لله

هناك فرق بين من يستمع

للغناء وبين من يسمعه ، فالذي يستمع إلى الغناء يسمعه عن قصد وإرادة له ورضى بذلك ، أما الذي يسمع فقط فهو الذي يصل إليه الصوت بدون إرادة أو قصد منه ، كأن يركب في طائرة أو في حافلة فيكون فيهما غناء ، أو ذهب إلى السوق فسمع ذلك من بعض المحلات ، فهو لم يرد ذلك ، ولم يقصد استماعه ، ففرق بين هذا وبين من جلس ليستمع ويستمتع بهذا المحرم .

ولذلك قال شيخ الإسلام : " والأمر

والنهي إنما يتعلق بالاستماع ، لا بمجرد السماع كما في الرؤية ، فإنه إنما يتعلق بقصد الرؤية لا ما يحصل منها بغير الاختيار ..... وكذلك في مباشرة المحرمات كالحواس الخمس من السمع والبصر والشم والذوق واللمس ، إنما يتعلق الأمر والنهي في ذلك بما للعبد فيه قصد وعمل ، وأما ما يحصل بغير اختياره فلا أمر فيه ولا نهي "

---

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة، ٥١٣٦/٩

مجموع الفتاوى ج/٥ ص/٥٦٦

وعلى الإنسان أن ينكر ذلك المنكر حسب إمكانه

، أما إذا لم يستطع ذلك فإنه ينكر بقلبه ، ومن لوازم الإنكار بالقلب عدم البقاء

في مجلس المنكر أو محله إن استطاع الخروج منه ومفارقته .

أما استمتاعه بذلك فالواجب عليه أن يجاهد

نفسه قدر الإمكان ويستعيذ بالله من الشيطان ، وأن يذكر الله عسى الله أن يبعد

عنك ذلك ، فإذا كان سيؤدي ذلك إلى تعلق قلبه فعليه أن يبتعد عن مثل هذه الأماكن

في المدرسة ، وإذا لم يكن هناك مفاسد عظيمة من غيابه لبعض تلك الحصص التي يحصل

فيها مثل ذلك فالواجب عليه عدم حضورها . وعليه بمراقبة الله وتقواه فإنه من يتق

الله يجعل له مخرجا قال تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا

) الطلاق/٢ ، والله الموفق .

الشيخ محمد صالح المنجد

*****

١٣٦٨٦

ما الفائدة من ذكر الكلب في قصة أهل الكهف ؟

القرآن وعلومه > تفسير القرآن >." (١)

"سؤال رقم ١٣٦٨٦- ما الفائدة من ذكر الكلب في قصة أهل الكهف ؟

ما الفائدة من ذكر الكلب في قصة أهل الكهف ؟.

الحمد لله

قال الشيخ الشنقيطي

- رحمة الله تعالى عليه - :

واعلم أن ذكره جل وعلا في كتابه هذا الكلب

، وكونه باسطا ذراعيه بوصيد كهفهم في معرض التنويه بشأنهم ، يدل على أن صحبة

---

(١) فتاوى الإسلام سؤال وجواب، ص/١١٨٣

الأخيار عظيمة الفائدة ، قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسير هذه الآية الكريمة
: " وشملت كلبهم بركتهم فأصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال
، وهذا فائدة صحبة الأخيار فإنه صار لهذا الكلب ذكر وخبر وشأن . ا.هـ .
ويدل على هذا المعنى قوله صلى الله عليه
وآله وسلم لمن قال إني أحب الله ورسوله : " أنت مع من أحببت " متفق
عليه من حديث أنس .
ويفهم من ذلك أن صحبة الأشرار فيها ضرر
عظيم ، كما بينه الله تعالى في سورة الصافات في قوله : (قال قائل منهم إني
كان لي قرين) الصافات/٥١ – إلى قوله – : (تالله إن كدت لتردين
ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين) الصافات/٥٦– ٥٧ .
" أضواء البيان " (٤ / ٤٧ ، ٤٨).

*****

١٣٦٩٢
فضائل صلاة الجمعة
الفقه > عبادات > الصلاة > صلوات في مناسبات مختلفة > صلاة الجمعة >." (١)

"قال العز عند تفسير هذه الآية في عدد السحرة : وكانوا سبعين ألف ساحر ، أو تسعمائة : ثلاثمائة من العريش ، وثلاثمائة من الفيوم ، ويشكون في الثلاثمائة من الإسكندرية ، أو اثنين وسبعين ، اثنان من القبط ، وسبعون من بني إسرائيل ، كانوا أول النهار سحرة وآخره شهداء .

ذكر العز في عدد سحرة فرعون ثلاثة أقوال ؛ فالقول الأول رواه الطبري في تفسيره (١٦ \ ١٨٤) عن القاسم بن أبي بزة . والقول الثاني عن ابن جريج ، وفي هذين القولين تفاصيل لم يذكرها العز هنا كما أن الطبري روى أخبارا أخرى في عددهم لم يذكرها العز عنه ، أما القول الثالث فنسبه الماوردي في تفسيره (٣ \ ٢١) إلى أبي صالح عن ابن عباس ، وذكره الثعلبي في كتابه ((قصص الأنبياء)) (ص١٦٤) عن مقاتل . ولم يرد خبر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في تحديد عددهم ، وهذه الأخبار التي ذكرها

---

(١) فتاوى الإسلام سؤال وجواب، ص/١١٨٤

العز أخبار إسرائيلية وهي كما ترى متناقضة ولا **فائدة من ذكرها** ، ولو كان في ذلك فائدة تعود على المكلف في دينه أو دنياه لأخبر بها القرآن ، وظاهر القرآن أنهم كانوا كثيرين .

قال تعالى : ﴿ قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين ﴾ (١) ﴿ يأتوك بكل سحار عليم ﴾ (٢) والله أعلم بعددهم .

فنلاحظ من هذا أن العز قد أورد هذه الأخبار الإسرائيلية باختصار وبدون تعقيب بينما نجد الطبري وابن كثير قد توسعا فيها ولم يعقبا عليها أيضا وكان الأولى بالعز أن يتعقب هذه الأخبار بالرد ، أو ينزه تفسيره

---

(١) سورة الشعراء الآية ٣٦

(٢) سورة الشعراء الآية ٣٧." (١)

"كنت أتحدث فيه ، ذكرت في الهامش كلمة (راجع) .

ج - إذا كررت النقل من المرجع دون أن يفصل بين النقلين مرجع آخر ، ذكرت في الهامش عبارة (المرجع السابق) .

د - إذا وضعت بين الكلمات هذه النقاط الثلاث (. . .) سواء في المتن أم في الهامش ، فإن ذلك يعني أن هناك كلاما محذوفا تم الاستغناء عنه طلبا للاختصار ، أو لعدم **الفائدة من ذكره** .

وبعد :

فهذا جهد بشري فما كان فيه من حق وصواب فمن الله وحده ، وله الحمد والثناء على توفيقه ، وما كان فيه من خطأ وزلل وتقصر فمني ومن الشيطان ، وأستغفر الله وأتوب إليه من ذلك .

والله أسال أن يجعلني من عباده المؤمنين الصابرين الشاكرين ، وأن يرزقني إخلاص النية وصلاح العمل ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .." (٢)

"قال الإمام أبو حنيفة : العبرة بالغاية ؛ لأن القاعدة في الأصول : " أن ما بعد الغاية يخالف ما قبلها في الحكم " ؛ لأنه لو كان الذي بعد الغاية كالذي قبلها لم تكن هناك **فائدة من ذكر** الغاية ، وهذا صحيح إذا كانت الغاية ليس معها شرط ، أما إذا اقترنت بالشرط فلا بد من تحققه معها لإفادة الحكم وعليه ؛ فإنه يترجح مذهب الجمهور رحمهم الله من إعتبارهما معا ، وقد جاءت في الشريعة نظائر لمسألتنا منها : قوله

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية، ٣٠٥/٢١

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، ١٢٧/٧٥

سبحانه وتعالى في بيان رفع الحجر عن اليتامى :﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ﴾(١) فقال :﴿ حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ فهذه غاية ، وهي : البلوغ ، ثم قال سبحانه :﴿ فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ﴾ وهذا شرط ، فلا مانع أن تثبت الغاية مع ثبوت الشرط ، فنقول : إن آية الحيض فيها غاية ، وشرط ، والقاعدة : " أنه إذا تخلف الشرط تخلف المشروط ، وإذا وجد الشرط حكم بالمشروط " .فإذا تقول : إذا وجد الاغتسال ؛ جاز له أن يجامع ، وإلا فلا .

---

(١) / النساء ، آية : ٦ .." (١)

"(٣٣٢) أطلق على هذه الثلاثة شبه جملة، لأن الظرف والمجرور أشبها الجملة في كونهما متعلقين بالفعل أو ما يشبهه، وأنه لا يتم معناهما إلا بذلك. وأما الصفة فلأنها مع مرفوعها في معنى الجملة

(٣٣٣) زيادة على الشرطين السابقين وهما: أن تتأخر، وأن تشتمل على رابط.

(٣٣٤) سورة الأحزاب، آية: ٣٧.

(٣٣٥) سورة طه، آية: ٧٨.

(٣٣٦) سورة النجم، آية: ١٠.

(٣٣٧) سورة المؤمنون، آية: ٥٧.

(٣٣٨) سورة المؤمنون، آية: ٨٠.

(٣٣٩) لكونه (كونا عاما) وهو الذي يدل على مجرد الوجود العام دون شيء آخر زائد عليه فالظرف (عندك) في المثال لا يفيد شيئا أكثر من الدلالة على وجود الشخص وجودا مطلقا فهو متعلق بمحذوف تقديره: استقر. ولذا وجب حذفه إذ لا **فائدة من ذكره**. وأما الكون الخاص: وهو الذي يدل على معنى زائد على مجرد الوجود العام، فإن دل عليه دليل حذف وإلا وجب ذكره، فمثلا: عرفت الذي قرأ عندك. لا يجوز حذف المتعلق (قرأ) لعدم ما يدل عليه. وفي نحو: ذاكر خالد في المسجد ومعاذ في المنزل. فتقول: بل معاذ الذي في المسجد أي: بل معاذ الذي ذاكر في المسجد. فصح حذفه لوجود الدليل . . وسيأتي ذكر لذلك في أواخر باب المبتدأ والخبر إن شاء الله.

(٣٤٠) سورة النحل، آية: ٩٦.

(٣٤١) سورة البقرة، آية: ٢٢٨، واعلم أنه لابد أن يكون متعلق الظرف والجار والمجرور فعلا في باب

---

(١) شرح الشنقيطي للزاد، ٣٦٦/١

الموصول. ولا يصح تقديره بوصف مثل: كائن أو مستقر. لأن الصلة لا تكون إلا جملة لأنها هي التي تزيل الإبهام فيحصل المقصود من الوصل بها على أن من النحويين من يرى أن الصلة هي الظرف أو الجار والمجرور، وهذا رأي جيد، فيه تيسير على الدارسين، والفائدة قد تمت بمجرد ذكرهما. على الوجه الذي ذكرنا قبل هذا.

(٣٤٢) سورة الحديد، آية: ١٨.

(٣٤٣) بشرط أن يراد بهما التجدد والحدوث، فإن كانا للثبوت والدوام كالمؤمن والصانع. صار حكمهما حكم الصفة المشبهة وفيها الخلاف الآتي.

(٣٤٤) سورة الطور، آية: ٦.." [١]

"(٨١٠) الأغراض التي من أجلها يحذف الفاعل من مباحث البلاغيين في علم المعاني، فمن الأغراض اللفظية المحافظة على السجع كقولهم: من طابت سريرته حمدت سيرته، أو الرغبة في الإيجاز نحو: لما حفظ الطالب القرآن كوفيء. ومن الأغراض المعنوية العلم به كقوله تعالى: (وخلق الإنسان ضعيفا(أو عدم **الفائدة من ذكره** نحو: سرق كتاب، لأنك لا تعرف السارق، أو قصد الإبهام على السامع نحو: تصدق بألف ريال. إلى غير ذلك من الأغراض.

(٨١١) يأتي بيان حكم معل العين والمضعف. إن شاء الله.

(٨١٢) المطاوعة: قبول أثر الأول في الثاني مع التلاقي اشتقاقا نحو: علمته المسألة فتعلمها بخلاف: ضربته فتألم، لعدم تلاقي الفعلين في الاشتقاق. ومن الحروف التي تدل على المطاوعة (التاء) في أول الفعل الماضي، كما في المثال.

(٨١٣) تقدم في باب (المعرف بأداة التعريف) أن همزة الوصل: كل همزة تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج، ومن مواضعها الفعل الماضي الخماسي كانطلق والسداسي كاستخرج.

(٨١٤) معل العين: ما يكون وسطه حرف علة. ويخضع لأحكام الإعلال التي تذكر في باب التصريف ومنها: قلب الواو والياء ألفا إذا تحركا وانفتح ما قبلها نحو: قال وباع. والأصل: قول وبيع، فإن كان حرف العلة الواقع عينا للكلمة لا يخضع للأحكام فإنه يسمى (معتلا) نحو: عور، فهذا حكمه حكم الصحيح، فالفرق بين معل ومعتل. أن المعل هو الذي أحد أصوله حرف علة، بشرط أن يدخله قلب وإعلال، والمعتل ما كان أحد أصوله حرف علة دخله قلب أم لا. فكل معل معتل ولا عكس.

---

(١) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ١/٣٠٤

(٨١٥) فاء الكلمة هي الحرف الأول الذي يقابل الفاء في الميزان الصرفي (فعل) وما يقابل الثاني هو عين الكلمة. وما يقابل الثالث هو لام الكلمة.

(٨١٦) نائب الفاعل جملة النداء (يا أرض) لأنها في الأصل مقول القول، أو نائب الفاعل محذوف تقديره: القول، والجملة مفسرة.." (١)

"" صفحة رقم ٢٨٦ "

(١٤ - باب ظننت وحسبت وعلمت وخلت وأخواتها

إن قال قائل : لم وجب أن تتعدى هذه الأفعال إلى مفعولين ؟

قيل له : لأن أصلها أن تدخل على المبتدأ والخبر ، والمبتدأ لا بد له من خبر ، فوجب لدخولها عليهما أن ينتصبا .

فإن قال قائل : أنت إذا قلت : ظننت زيدا خارجا ، فالشك إنما وقع في خروجه لا في زيد ، فلم وجب أن ينتصب زيد ؟

فأما **الفائدة من ذكره** فليعلم من الذي وقع الشك في خروجه ، فلو لم يذكر زيد لم يعلم صاحب الخروج ، فلهذا وجب ذكر زيد . وإنما عمل فيه الفعل نصبا إذ كان هو والخبر شيئا واحدا ، والفعل قد استغنى بفاعله ، فوجب نصبه ، إذ قد جرى مجرى المفعول المحض .

فإن قال قائل : فلم جاز التعدي في هذه الأفعال في الجملة ، وليست بمؤثرة في المفعول ، إذ كان الفاعل يخبر عما استقر في قلبه من علم أو شك ؟

قيل له : هي وإن لم تكن مؤثرة فقد تعلق الظن بمظنون ، وليس كل فعل يءمل يكون مؤثرا ، ألا ترى أنك تقول : ذكرت زيدا ، وإن كان ميتا ، فإذا حصل الفعل تعلق بمفعول تعدى إليه ، فلهذا جاز أن تتعدى هذه الأفعال .

---

(١) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ٣٤٣/١

فإن قال قائل : فلم جاز إلغاؤها إذا توسطت بين المفعولين أو تأخرت ؟

قيل له : لأنك إذا ابتدأت بالاسم ، فقد حصل على لفظ اليقين ، كانت هذه." (١)

"تقول: إجابة السؤال الثاني: حكم بعض علماء النحو على كلمة "عسى وكلمة ليس" أنهما ليستا من الأفعال الماضية، فقال أبو علي الفارسي: إن كلمة ليس حرف نفي مثل "ما" فهي تنفي، ويرى بعض علماء النحو الكوفيين أنها حرف، وقالوا: إنها تدل على الترجي مثل لعل.

لكن قولهم مردود؛ فإن كلمة "عسى وكلمة ليس" من الأفعال الماضية لدخول تاء التأنيث عليهما، وهذا ما دل على فعليتهما كقولك: ليست وعست هند أن تفعل هذا، وقبولهما دخول التاء عليهما دليل على فعليتهما وأنهما ليستا حروفا تدل على النهي أو الترجي

الإجابة كاملة، لكن فقط أوضح شيئا، أن الذين قالوا بحرفية ليس وعسى قاسوها على الحرفين الذين ذكرا، فقالوا: ما دامت ليس مثل "ما" وما دامت عسى مثل "لعل" في الترجي فهي حرف مثلها.

النوع الثاني من الأفعال هو فعل الأمر، وكما قلنا في الفعل الأول –الفعل الماضي– أن له علامة تميزه، **والفائدة من ذكر** العلامة أنه قد يشكل على بعض الناس التمييز، فهل هذه الكلمة اسم أو فعل أو حرف؟ فالشأن في مثل هذا أن يبدأ بتطبيق علامات الأسماء عليها، فإن قبلت الكلمة شيئا من هذه العلامات، فهي اسم، وإن لم تقبل جرب عليها علامات الأفعال واحدة تلو الأخرى، فإن قبلت واحدة منها حكم عليها بذلك النوع، وإن لم تقبلها فهي حرف.

ولذلك ذكر العلماء لكل نوع من الأفعال علامة ليطبقها الإنسان –العربي الذي أشكل عليه الأمر وغير العربي الذي يريد أن يتعلم العربية– فقالوا: إن فعل الأمر علامته مركبة من أمرين اثنين لا بد أن يجتمعا، وهما: قبول ياء المخاطبة، والدلالة على طلب في الوقت نفسه.." (٢)

"ومثله قوله تعالى: (وأنك لتهدي إلى صراط مستقيم، صراط الله) ١، ومن البدل، أيضا، قولك: مررت بقوم: عبد الله وزيد وخالد، والرفع جيد، أي: هم عبد الله وزيد وخالد ؟ قال: ٣٥٥ – يا مي إن تفقدي قوما ولدتهم * أو تخلسيهم فإن الدهر خلاس ٢ عمرو وعبد مناف والذي عهدت * ببطن عرعر آبي الضيم عباس

قالوا: ٣ الفرق بينهما أن البدل هو المقصود بالنسبة دون متبوعه بخلاف عطف البيان فانه بيان، والبيان

---

(١) علل النحو، ص/٢٨٦

(٢) شرح (قطر الندى وبل الصدى) لابن هشام، ص/٢

فرع المبين فيكون المقصود هو الأول، والجواب: أنا لا نسلم أن المقصود بالنسبة في بدل الكل هو الثاني فقط، ولا في سائر الأبدال، إلا الغلط، فإن كون الثاني فيه هو المقصود دون الأول ظاهر، وإنما قلنا ذلك، لأن الأول في الأبدال الثلاثة منسوب إليه في الظاهر ولا بد أن يكون في ذكره فائدة لم تحصل لو لم يذكر، كما يذكر في الأبدال الثلاثة ٤، صونا لكلام الفصحاء عن اللغو، ولا سيما كلامه تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم، فادعاء كونه غير مقصود بالنسبة، مع كونه منسوبا إليه في الظاهر، واشتماله على فائدة يصح أن ينسب إليه لأجلها: دعوى خلاف الظاهر، ثم تقول في بدل الكل: إن الفائدة في ذكرهما معا: أحد ثلاثه أشياء بالاستقراء: إما كون الأول أشهر والثاني متصفا بصفة، نحو: بزيد رجل صالح، أو كون أولهما متصفا بصفة والثاني أشهر، نحو: بالعالم زيد، وبرجل صالح زيد، وقد يكون ٥ الثاني لمجرد التفسير بعد الأبهام، مع أنه ليس في الأول فائدة

(١) الآيتان ٥٢، ٥٣ سورة الشورى،

(٢) اختلف في نسبة هذا البيت والأرجح أنه لأبي ذؤيب الهذلي ولكنه نسب إلى شاعرين آخرين، وانظر خزانة الأدب للبغدادي، (٣) أي النجاة وهذا تمهيد لمناقشتهم في عطف البيان وأنه هو والبدل شئ واحد، (٤) أي أنه سيبين في الأبدال الثلاثة **الفائدة من ذكر** المبدل منه، (٥) هذا هو الشئ الثالث من الأمور التي ذكر أنها فوائد ذكر البدل والمبدل منه بالاستقراء، (*)." (١)

"هذا بيان الحكمة التي من أجلها خلق الخلق من الجن والإنس، قوله: ... (بل) هذا للتدارك قصد به تصحيح الحكم الذي بعده لأنه لم يترك الخلق سدى وهملا، إن ظن الظان بأنه تركهم سدى وهملا فهذا باطل، حينئذ نحتاج إلى بيان الحكمة التي من أجلها خلق الله عز وجل الخلق، (بل خلق) سبحانه (الخلق) أي الجن والإنس كما مر معنا، ونحن نص على الجن والإنس ونترك الملائكة لأن الملائكة لا يتصور منهم العصيان وعليه سواء قررنا أن الرسل أرسلوا للملائكة أو نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - حينئذ يكون من باب التأكيد فحسب يعني من باب الزيادة زيادة الطاعة والتعيين للطاعات، وأما كونهم أنهم يسلمون أو أنهم يكونوا عصاه فيقبلوا على الطاعة هذا لا يتصور في شأن الملائكة، بل خلقهم الله عز وجل ابتداء لطاعته، فلا يتصور منهم وقوع المعصية البتة، فحينئذ لا **فائدة من ذكر** الملائكة هنا، ولذلك هذه المسألة ينبني عليه كبير علم، (بل خلق الخلق ليعبدوه) اللام هذه تسمى لام التعليل، وكل لام تعليل في القرآن

(١) شرح الرضي على الكافية، ٢/٣٨٠

فالأشاعرة ينكرونها ويجعلونها لام الصيرورة ولذلك في قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [الذاريات: ٥٦]. قالوا: هذه اللام لام الصيرورة. وهذا باطل، بل هذه لام التعليل بناء على أنهم ينفون صفة الحكمة عن الله عز وجل، بمعنى أن الأحكام الشرعية وكذلك الكونية لا تعلل، بل فعلها الله عز وجل لا لحكمة لا لغاية ولا هدف، هذا باطل ويأتي في محله إن شاء الله تعالى، إذا (ليعبدوه) اللام هذه لام التعليل، أي لأجل أن يعبدوه عز وجل عبادة اختيار لا عبادة اضطرار لأن عبادة القهر وعبادة الاضطرار هذه عبادة كونية، دل عليها قوله تعالى: ﴿إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا﴾ [مريم: ٩٣]. إذا كل من على وجه الأرض في كل زمان إلا وسيأتي الرحمن يعني يوم القيامة عبدا، عبدا سواء كان مؤمنا أم كافرا، سواء كان مطيعا أو عاصيا، فوصف العبودية من حيث كونه مقهورا عليه هذا لا يخرج عنها مخلوق البتة لا الكافر ولا المؤمن، فالكافر من الذي يطعمه؟ الله، أولا من الذي أوجده؟ الله، من الذي أطعمه؟ الله، من الذي يصحه ويحيه ويميته؟ الله عز وجل، من الذي يرزقه الولد؟ الله عز وجل، إذا هو عبد لله عز وجل، وهو عبد الإيجاد، وأما العبودية التي هي عبودية التشريف والاختيار إنما المراد بها العبودية التي تكون طاعة للأمر واجتنابا للنهي، إذا أي لأجل أن يعبدوه عز وجل عبادة اختيار بما شرعه على ألسنة رسله وأنزل به كتبه، وفي هذا إشارة إلى أن قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ المراد به الإرادة الشرعية الدينية وليست الإرادة الكونية، بمعنى أنهم خلقهم تعالى لعبادته، ثم قد يعبدون وقد لا يعبدون، تفسير الآية هكذا ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ هل المراد الإرادة هنا الشرعية أم الإرادة الكونية؟ نقول: المراد بها الإرادة الشرعية.." (١)

"قال ابن القيم رحمه الله تعالى دل الكتاب والسنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث على أن الله سبحانه يرى بالأبصار عيانا بالعين كما يرى القمر ليلة البدر صحوا يعني ليس دونه سحاب، وكما ترى الشمس في الظهيرة، فإن كان لذلك حقيقة وأن الرؤية حق فلا يمكن أن يروه إلا من فوقهم لاستحالة أن يروه من أسفل منهم أو خلفهم أو أمامهم. إذا هذا كذلك يدل على العلو لكن بدلالة الالتزام لأنه لو كان في الشيء الحاضر المشاهد بين المخلوقين لو كان الشيء أسفل أو يمين أو شمال أو إمام لحصل فيه التضام وحصل فيه التضار، لكن لما اتفقوا على عدم المضارة والمضامة حينئذ دل على أنهم يرونه في العلو.

قال رحمه الله تعالى: وإن لم يكن لذلك حقيقة كما يقول أفراخ الصابئة والفلاسفة والمجوس والفرعونية

---

(١) شرح سلم الوصول في علم الأصول، أحمد بن عمر الحازمي ٢/٧

بطل الشرع والقرآن. انتهى كلام رحمه الله تعالى.

وفيه الرد على من زعم أن المراد بالرؤية العلم، لأن (رأى) بمعنى علم تتعدى إلى مفعولين، تقول: رأيت زيدا فقيها، رأيت فعل وفاعل زيدا فقيها أصلها زيد فقيه، ودخلت عليها رأى حينئذ نصبت المبتدأ والخبر، أي علمت، فإن قلت: رأيت زيدا نصبت مفعولا واحدا. إذا ليس كل رأى يمكن أن يدعى بأنها علمية، وإنما ينظر إلى ماذا؟ إلى ما بعدها، إن نصبت مفعولين فهي علمية، وإن نصبت مفعولا واحدا فهي بصرية، رأيت زيدا، علمته؟ لا، وإنما رأيت زيدا يعني بالبصر. رأيت زيدا عالما فقيها. فحينئذ علمت زيدا فقيها، حينئذ النظر يكون بماذا؟ بما بعده، وليس كل من ادعى شيئا في باب النحو والمعاني المتعلقة بالألفاظ يسلم لهم، وإلا ما الفائدة من القواعد التي يذكرها أهل اللغة. حينئذ إذا قال: رأى هذه علمية. نقول: (رأى) العلمية ليست مطلقة، وإنما هي مقيدة لها قاعدة، وهي أنها تنصب مفعولين، فأين المفعولان هنا؟ ليس عندنا مفعولان. إذا إن قلت: رأيت زيدا. لم يفهم منه إلا رؤية البصر، ويزيد تحقيقا قوله في الحديث: «إنكم سترون ربكم عيانا» يعني بالعين معاينة لأن اقتران الرؤية بالعيان لا يحتمل أن يكون بمعنى العلم، يعني جاءت قرينة لفظية تدل على أن المراد بالرؤية هنا رؤية بصرية، فيرى العبد المؤمن ربه جل وعلا بعينه. وفي الحديث كما تقدم دليل على إثبات علو الله، وأنهم يرونه من فوقهم كما في حديث جابر الذي رواه أحمد وغيره.

قوله: («فإن استطعتم أن لا تغلبوا») هذا توجيه وإرشاد من النبي – صلى الله عليه وسلم – كأن هذا الفضل الذي سيذكره من ثوابه الكائن يوم القيامة أو في الجنة لمن اتصف بهذا الوصف («فإن استطعتم أن لا تغلبوا») يعني لا تصيروا مغلوبين بالاشتغال عن صلاتي الصبح والعصر فهي المراد في الحديث كما في ((صحيح مسلم)). ففي هذا الحديث دليل على فضل هاتين الصلاتين الفجر والعصر، وأن المحافظ عليهما حقيق بأن يرى ربه يوم القيامة – وهذه **الفائدة من ذكر** هاتين الصلاتين في هذا الحديث – فإن المحافظ عليهما حقيق وجدير بأن يرى ربه يوم القيامة.." (١)

"ثم قال الشيخ استطرادا قال: (ولكن). هذه القصة تفيد يعني: فيها فوائد. يعني: إذا قيل بأنهم لم يكفروا، ما فعلوا الكفر ما **الفائدة من ذكرها**؟ نقول: لا، فيها فوائد سواء كان قصة أصحاب موسى أو قصة ذات الأنواط، وأشار المصنف إلى قوله: (هذه القصة). (هذه) يعني: المذكور من القصتين تفيد أن المسلم الذي ثبت إسلامه بقول: لا إله إلا الله. بل العالم من المسلمين – وليس هنا المراد العالم بالتوحيد – لأنه

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للحازمي، أحمد بن عمر الحازمي ١٢/٢٩

لو كان عالما بالتوحيد ووقع في الشرك حينئذ وقع الشرك عليه، إنما المراد به العالم بفن من الفنون لأنه هو الذي عناه المصنف في الرد، وأكثر من اعترض على المصنف ليسوا هو علماء التوحيد، إنما هم المفسرون والمحدثون والفقهاء الذين ليس لهم نصيب من التوحيد. إذا أن المسلم بل العالم قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها، لأن أفراد التوحيد كثيرة ونواقضها مثلها، حينئذ قد يخفى عليه فرد من أفراد التوحيد، وقد يخفى عليه فرد من أفراد الشرك الأكبر أو الأصغر أو الخفي، حينئذ قد يجامع الإسلام الشرك، لكن بهذا القيد الذي ذكرناه أنه مما قد يخفى، أما الشرك الأكبر الذي ينافي أصل الإسلام هذا لا، لا يمكن أن يقال به أن المسلم بل العالم قد يقع في أنواع من الشرك دل على أنه يجتمع الجهل مع الشرك، ويسمى مشركا جاهلا، فكونه عالما وكونه مسلما لا ينفي وصف الشرك عنه (فتفيد التعلم والتحرز) تفيد يعني: هاتين القصتين، تفيد هاتان القصتان (التعلم) يعني: طلب العلم، تفعل من طلب العلم شيئا فشيئا، أما التعليم هذا في بعض النسخ وأكثر النسخ التعلم التفعل وهذا هو الظاهر أنها أولى (فتفيد التعلم) يعني: تعلم التوحيد. لأنه هو السبب الأعظم في النجاة في الدنيا والآخرة، لأن أفراد التوحيد الكثيرة (والتحرز) يقال: احترز من كذا أو تحرز منه يعني: توقاه. يتوقى ماذا؟ يتوقى الشرك أن يقع فيه، ولذلك لما وقع فيه أكابر علماء وإن لم يكونوا علماء توحيد وهم أذكياء ولهم شأنهم في سائر الفنون الشرعية، حينئذ [المسلم لا يخشى على] (١) المسلم قد يقع في ما وقع فيه أولئك الأكابر فيخشى على نفسه، هو يكفيه ما سبق معنا قول إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿واجنبني وبني أن نعبد الأصنام﴾ [إبراهيم: ٣٥]. فدل على أن إبراهيم وهو إمام الحنفاء قد خشي على نفسه الوقوع في الشرك، (فتفيد التعلم والتحرز) يعني: من الشرك. تعلم لأفراد التوحيد وما يضاده من أصله أو ينافي كماله الواجب أو المستحب، وكذلك تعلم الشرك وصور الشرك الأكبر والأصغر لماذا؟ لأنه لو لم يتعلم هذه الأنواع التي هي مضادة للتوحيد إما من أصلها أو كماله الواجب حينئذ لا يسلم من الوقوع في شيء منها، لأنه لا يدري، وإذا لا يدري حينئذ قد يقع ويتلبس بذلك النوع الذي يجهله.

---

(١) سبق.." (١)

"وموضع ما النصب على الظرفية هذه تفتح أن بعدها، والأنسب هنا في هذا الموضع أن تكون بمعنى ألا، ولذلك تكسر الهمزة بهدها (أما إني لم أكن في صلاة)، لأنه أراد التنبيه لما قال: (أنا) يعني: أنا رأيته فكأنه أراد أن ينبه من حوله. وقال: (أما إني لم أكن في صلاة) كأنه قال ألا إني لم أكن في صلاة، وهذه

---

(١) شرح كشف الشبهات للحازمي، أحمد بن عمر الحازمي ١١/١٧

كما ذكرنا تفتح أن بعدها، الثاني التي ذكرها ابن هشام، والأولى تكسر إن بعدها، والأنسب هنا الأول وهو أن تكون بمنزلة ألا، والقائل هنا (أما إني لم أكن في صلاة) كما ذكرنا هو حصين خاف أن يظن الحاضرون أنه رآه وهو يصلي فنفى عن نفسه إيهام العبادة، هذا هو الأصل في المسلم أنه إذا توهم أنه على أمر ما مما ينسب إلى الشرع وهو ليس كذلك تعين عليه أن يبين، إذا ظن أنه من أهل العلم وليس كذلك تعين عليه أن ينبه.

هنا نفى عن نفسه إيهام العبادة، وأنه كان يصلي مع أنه لم يكن فعل ذلك، وهذا يدل على فضل السلف الصالح وحرصهم على الإخلاص وشدة ابتعادهم عن الرياء والتزين بما ليس فيها، وصلاة هنا نكرة في سياق النفي فيعم، يعني: صلاة الفرض وصلاة النفل، لكن المراد هنا صلاة النفل لأنه رأى الكوكب في آخر الليل وليس وقت لصلاة الفريضة، فدل على أنه المراد به صلاة النفل، وقيد الصلاة وإن كان القائم قد يكون بغير صلاة لأنه الغالب في فعل الناس، المسلم إذا قام الليل فالأصل في قيامه أن يكون في صلاة، وإلا يحتمل أنه يسبح وأنه يستغفر وأنه يتلو القرآن، هذه كلها أعمال وتكون من أعمال الليل وهي داخلة عند بعض الفقهاء في مفهوم قيام الليل، يقام الليل بالصلاة وبغيرها، إنما عين هنا الصلاة لكونها هي الغالب.

ثم قال حصين: (ولكني لدغت)، يعني: بين سبب الذي من أجله كان مستيقظا في ذلك الوقت، ليس بعبادة ليس بصلاة وإنما ثم سبب حسي آخر قد أزعجه عن نومه فأيقظه وهو كونه قد لدغ، (ولكني لدغت) لكن حرف استدراك وهو تعقيب الكلام لرفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه، يعني: قد تقول جملة: زيد عالم، توهم أنه عامل وليس كذلك، تقول: لكنه فاسق. لا يلزم من وجود العلم وجود العمل بالعلم، زيد شجاع حينئذ يظن أنه كريم، تقول: لكنه ليس بكريم. فتنفي ما يتوهم ثبوته بالجملة السابقة.

على كل لكن حرف استدراك يستدرك به في أثناء الجملة، لذلك لا تقع في أول الكلام إنما تكون تالية.

وقوله: (لدغت) فعل ماض مغير الصيغة بضم أوله وكسر ثانيه، وحذف الفاعل هنا للعلم به أو لكونه لا تتعلق به الناس.

اللدغ إنما يكون بعقرب ونحوه، إما إذا كان الدغ خاصا بالعقرب حينئذ حذف الفاعل للعلم به، أو إذا كان بالعقرب وغيرها حينئذ لا **فائدة من ذكر** الفاعل، المراد هو حصول الفعل، وهو اللدغ. إذا حذف الفاعل هنا يحتمل أنه للعلم به، أو لا **فائدة من ذكره**. يقال: لدغته العقرب وذوات السموم، تلدغه لدغا: لسعته. اللسع واضح معروف أي إصابته بسمها وذلك بأن تأمره بشوكتها العقرب بشوكتها، يعني: فأوجب لي اللدغ الاستيقاظ لا أني كنت في صلاة، ولذلك قال: (لكني لدغت). (قال: فما صنعت؟) قال له سعيد: (فما

صنعت) فما الذي صنعت، ما هنا بمعنى الذي يعني: ما الذي فعلته لما لذعت، لأنه عنده شيء آخر عنده علم في ذلك، فقال: حصين (ارتقيت) يعني فعلت الرقية، ولفظ مسلم استرقيت، أي: طلبت من يرقاني، أو طلبت من يرقيني، أو طلبت الرقية، ثلاثة أوجه للشراح، والمراد به أنه قد طلب الرقية، وإذا طلب الرقية، الرقية لا بد من فاعل، حينئذ يكون قد طلب راقيا، إذا ثم لفظان:." (١)

"والجمهور على الاستحباب، فالمشهور عن أحمد الأول، يعني: مباح وتركه أفضل لهذا الحديث وما في معناه. قال في ((التيسير)): لكن على ما تقدم نأتي من استدلاله به على ذلك، لماذا؟ هل يصح الاستدلال بهذا الحديث على أن التداوي مباح والأفضل تركه؟ لا يستدل، لماذا؟ لأن التداوي مباح بلا كراهة، والحديث في ماذا؟ فيما أبيح مع الكراهة، الحديث في ماذا؟ فيما أبيح مع الكراهة، والتداوي مباح بلا كراهة، حينئذ لا يصح هذا الحديث أن يكون سندا له، والمشهور عند الشافعية الثاني وهو الاستحباب، وذكر النووي في شرح ((مسلم)) أنه مذهبهم ومذهب جمهور السلف وعامة الخلف واختاره الوزير ابن المظفر قالوا مذهب أبو حنيفة أنه مؤكد حتى يداني به الوجوب، يعني: قريب من الوجوب قال: ومذهب مالك أنه يستوي فعله وتركه، فإنه قال: لا بأس بالتداوي ولا بأس بتركه. يعني: مباح مع الاستواء، والمذهب عندنا أنه مباح لا مع الاس‍تواء، هذا فرق بين مذهب الحنابلة وقول مالك، كلاهما مباح إلا أن عند الحنابلة مباح والأفضل تركة، إذا ليس على مرتبة واحدة، وعند مالك أنه مباح على السواء. وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: ليس بواجب عند جماهير الأئمة، وإنما أوجبه طائفة قليلة من أصحاب الشافعي وأحمد.

قال هنا: (فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. قال: «أنت منهم» ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: «سبقك بها عكاشة»). عكاشة بضم العين وتشديد الكاف ويجوز تخفيفه عكاشة، ومحصن بكسر ميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن حرثان بضم الحاء وسكون الراء الأسدي من بني أسد بن خزيمة، كان من السابقين إلى الإسلام، ومن أجمل الرجال، هاجر وشهد بدرا وقاتل فيها واستشهد في قتال الردة مع خالد بن الوليد بيد طليحة الأسدي سنة اثنتي عشرة، ثم أسلم طليحة بعد ذلك واستشهد أيضا. (فقال) يا رسول الله (ادع الله) يعني: دعاء مسألة ادع الله دعاء مسألة (أن يجعلني) يعني أنا عكاشة (منهم) من السبعين. قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: («أنت منهم») وللبخاري في رواية فقال: «اللهم اجعله منهم». هنا خبر أنت منهم جملة خبرية، والثانية: «اللهم اجعله منهم». إن فسرت الجملة خبرية بأنها دعائية فلا تعارض، وإن كانت خبرية على بابها ليست متضمنة

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي، أحمد بن عمر الحازمي ٤/١٥

للإنشاء الذي هو الدعاء فحينئذ حصل التعارض. وكذلك من حديث أبي هريرة عند البخاري مثله، وفي رواية: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: «نعم». قال الحافظ: ويجمع – يعني بين هذا التعارض – بأنه سئل الدعاء أولا، فدعا له، ثم استفهم هل أجيب، فأخبره. يعني: هل أجابك الله عز وجل؟ قال: ادع الله أن يجعلني. قال: «اللهم اجعله منهم». قال: يا رسول الله هل أنا منهم؟ سؤال آخر. قال: «نعم». إذا أولا دعا ثم أخبره بأنه قد استجيب له. قال في ((التيسير)) وفي ((الفتح)) وكثير من أهل العلم: وفيه طلب الدعاء من الفاضل. يعني: عكاشة طلب من النبي – صلى الله عليه وسلم –. وفيه نظر، لماذا؟ لأن الفاضل هذا تعميم، وهنا قد دعا أو سئل النبي – صلى الله عليه وسلم – ويأتي بحثها إن شاء الله تعالى.

وقوله: (ثم قام رجل آخر) آخر مبهم ذكره مبهما، فلا حاجة لنا حينئذ أن نبحث عن اسمه، لأنه لا **فائدة من ذكره**. وجاء في طريق واهية ذكرها في ((التيسير)) ذكرها الخطيب في المبهمات من رواية أبي حذيفة إسحاق بن بشر أحد الضعفاء من طريقين عن مجاهد أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما انصرف من غزاة بني المصطلق وساق قصة طويلة فيها ذلك. على أنه سعد بن عبادة. قال الحافظ: وهذا مع ضعفه وإرساله يستبعد من جهة جلالة سعد بن عبادة أنه هو الثاني، قام رجل آخر، فإن كان محفوظا فلعله آخر سعد بن عبادة ليس هو سيد الخزرج، باسم سيد الخزرج واسم أبيه، فإن في الصحابة كذلك آخر له في مسند بقي بن مخلد اسمه سعد بن عبادة موافق لاسم سيد الخزرج، وفي الصحابة سعد بن عمارة فلعل اسم أبيه تحرف. يحتمل هذا ويحتمل غيره.

إذا هو مبهم ولا ينبني عليه حكم شرعي.." (١)

"حينئذ لما كان للقضاء في لسان العرب – هذه **الفائدة من ذكر** هذه الأقوال – لما كان للقضاء معان مختلفة في لسان العرب تعين أن يكون قضى في هذه الآية بمعنى القضاء الكوني تحكم، واضح؟ إذا كان للقضاء معان مختلفة، قلنا: يأتي بمعنى الأمر، وبمعنى الخلق، وبمعنى فرغ من كذا، وبمعنى الحكم. إذا جاء عندنا نص كقوله تعالى: (﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾) قلنا: مستند ابن عباس إن صح عنه أن القضاء هنا قضاء كوني، ولذلك قال بأن قضى محرف عن وصى، لماذا؟ أصله وصى ربك حينئذ إذا قيل قضى لزم أن يكون كل مخلوق قد عبد الله عز وجل، فحمل اللفظ هنا على واحد من المعاني وهو القضاء الكوني. نقول: هذا منتقض إذ صح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما منتقض بماذا؟ أن هذا لفظ جاء في القرآن يرد السؤال هل له حقيقة شرعية أم لا؟

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي، أحمد بن عمر الحازمي ٢١/١٥

قضى لوحدها هكذا هل له حقيقة شرعية أو لا؟ نقول: لا، ليس له حقيقة شرعية، فإذا كان كذلك حينئذ نبحث في لسان العرب ما يوافق ما بعد اللفظ قضى بماذا؟ (﴿ألا تعبدوا إلا﴾) وسبق معنا تقرير ذلك في قوله: (﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾) بأن اللام هنا للتعليل الشرعي حينئذ خلق الجن والإنس فعلى الأول ليفعل بهم هو الثاني أو ليفعلوا هم الثاني؟ الثاني، يعني ليفعلوا هم الثاني. إذا قد يقع وقد لا يقع. إذا بهذه الآية حينئذ نقول: لا يتعين أن يكون قضى بالمعنى الكوني، وإنما نجعله بالمعنى الشرعي لأن ما بعده موافق لقوله تعالى (﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾)، وموافق لقوله: (﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾) ولذلك ذكرنا أن ابن تيمية رحمه الله تعالى يرى أن هذه الآية مثل قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع﴾ ... [النساء:٦٤] ثم قد يطاع وقد يعصى، يعني لا يطاع. إذا عرفنا أن هذه المعاني ثابتة حينئذ نتخير منها المعنى الذي يوافق النص، وكون المقضي به في النص هو عبادة الرب جل وعلا، ولا يمكن أن تكون عبادة الرب جل وعلا قد وجبت على الخلق إيجابا كونيا لأنه كما سبق أنه قد خلق بعض الجن والإنس لجهنم، وما خلق لجهنم حينئذ لا يكون مأمورا بالعبادة، ولذلك قرأ ابن مسعود في الآية السابقة (وما خلقت الجن والإنس من أهل السعادة – أو قال من المؤمنين – إلا ليعبدون) قيد النص ليدل على أن العبادة إنما تقع من أهل الإيمان. إذا هذه معان متعددة والأوفق أن يكون المعنى الأول هو المراد وهو قضى بمعنى أمر، ويكون القضاء هنا المراد به القضاء الشرعي.." (١)

"قوله: (عن العباس بن عبد المطلب) و (أل) فيه للمح الصفة زائدة. (قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «هل تدرون كم بين السماء والأرض؟») أخرج هنا الخبر بصيغة الاستفهام ليكون أبلغ في النفوس، ففيه تسويق لما سيذكر، وفيه تنبيه على ما سيلقيه عليهم كل ذلك في ما يتعلق بإخراج الصيغة من جهة كونها خبرا إلى أن تطرح بجهة السؤال، («هل تدرون كم بين السماء والأرض») حينئذ يشده، وإذا شده حينئذ أعطاه المعلومة حفظت، فمن أسلوب النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه يأتي أحيانا بالسؤال لكن ليس العلم كله سؤال وجواب، إنما هذا في أشياء معدودة. قال هنا: (قلنا: الله ورسوله أعلم) ردوا العلم إلى الله وإلى رسوله – صلى الله عليه وسلم –، وهذا فيه حسن الأدب مع الله تعالى، وإسناد العلم إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – في حال حياته، وأما بعد وفاته – صلى الله عليه وسلم – فيقول: الله أعلم. إلا في المسائل الشرعية قال مثلا حكم الصلاة واجبة، ما حكم الصلاة؟ قال: الله ورسوله أعلم. لا

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي، أحمد بن عمر الحازمي ٨/٦

بأس به، لماذا؟

لأن هذا علم يتعلق بالشريعة ويعلمه النبي – صلى الله عليه وسلم –، لكن لا **فائدة من ذكره**، فالله أعلم هذا رد العلم إلى الله تعالى، أما الذي يكون ليس من الشرع فلا يقال فيه: الله ورسوله، يقال: الله أعلم فقط. إذا استجد شيء بعد النبي – صلى الله عليه وسلم – من أمور الدنيا ولم يعلمه النبي – صلى الله عليه وسلم – قطعا لا يعلم ما بعد وفاته بشيء فإذا كان كذلك فلا يجوز قول: الله ورسوله أعلم، وإنما يقال الله أعلم بخلاف المسائل الشرعية. (قلنا: الله ورسوله أعلم قال: «بينهما مسيرة خمسمائة سنة، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة») وهذا مر فيما سبق قال: («وكثف كل سماء»)، («وكثف) يعني ماذا؟ السمك والغلظة، أليس كذلك؟ يعني حجمها من جهة سماكتها وهو ضد اللطافة، ويدل على المسافة بينهما ظاهر قوله تعالى: ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن﴾ [الطلاق: ١٢] هذا ذكره صاحب الحاشية، لكن ليس فيه أو ليس له وجه.

وفيه عظم السماوات وسعة ما بينهن وكذا الأرض مثلهن.

إذا («كثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة») قال: («وبين السماء السابعة والعرش بحر»)، («بحر») على أصله، البحر الذي يعلم في الأرض بحر («بين أسفله وأعلاه») إذا له أسفل وله أعلى، وهو كذلك حتى في الدنيا، له قاع أسفل وله علو، («بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض») لكن هذا ليس هو في الدنيا إنما هو فيما يتعلق بالعلو. قال: («كما بين السماء والأرض») وتقدم في حديث ابن مسعود: ... («وبين الكرسي والماء خمسمائة عام») ولا منافاة بينهما، ليس بينهما منافاة، لأن الكرسي فوق السماوات، وهذا من أبهر الآيات آيات الله تعالى كما أن الأرض مغمورة بالبحر واليابس منها نحو الربع وهي محفوفة بعنصر الماء كأنها عنبة طافية عليها، وهو فوقها، ولا يطغى، عليها وإنما انحسر الماء عن بعض جوانبها لما أراد الله عز وجل من تكوين الحيوانات فيها وعمرانها ببني آدم الذي له الخلافة على سائرها، فكذا السماوات بينها وبين العرش بحر سمكه طول ما بين السماء والأرض، وهذه النصوص كما ذكرنا تقرأ كما هي.." (١)

"كيفية الاستفادة من المسائل الملحقة بآخر الأبواب في كتاب التوحيد

Q لا شك في وجود **فائدة من ذكر** صاحب المتن لمسائل في آخر الباب، فما طريقة الاستفادة منها؟

A الاستفادة منها: أن تفهم مراد المؤلف رحمه الله؛ لأن هذا هو فقه الباب، اختصره بالمسائل، وإذا ذكر

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي، أحمد بن عمر الحازمي ١٤/٩٧

في المسائل شيئا لم تفهمه فعد إلى ما ذكره في الأصل، حتى يتبين لك، فالماتن أراد أن يسهل الباب على الطالب بهذه المسائل ويقربه إلى الفهم.." (١)

"الثالثة: أنها بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم قد سنت سنة حسنة، فيكون لها أجر باقي الأمهات لا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم يخبرهن جميعا بما قالت عائشة رضي الله عنها.

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من سن في الإسلام سنة حسنة؛ فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا)) (١).

الرابعة: استبشار النبي صلى الله عليه وسلم باستجابتها حتى رئي الفرح في وجهه صلى الله عليه وسلم.

وكان من تبعات اختيار أمهات المؤمنين رضي الله عنهن الله ورسوله والدار الآخرة – وهو من الفضائل- إنزال بقية الآيات تكريما لهن.

قال الشوكاني: (لما اختار نساء رسول الله رسول الله؛ أنزل فيهن هذه الآيات تكريما لهن وتعظيما لحقهن) (٢).

الفضيلة الثالثة: العناية بنصحهن وخطابهن بأحسن الألقاب:

وهذا أمر تميزن به عن بقية الصحابة، بل عن بقية آل البيت رضي الله عنهم أجمعين، يقول الألوسي: (قال تعالى: يا نساء النبي [الأحزاب: ٣٠] تلوين للخطاب، وتوجيه له إليهن لإظهار الاعتناء بنصحهن. ونداؤهن هاهنا وفيما بعد بالإضافة إليه صلى الله عليه وسلم؛ لأنها التي يدور عليها ما يرد عليهن من الأحكام، واعتبار كونهن نساء في الموضعين أبلغ من اعتبار كونهن أزواجا كما لا يخفى على المتأمل) (٣).

الفضيلة الرابعة: استحقاقهن الأجر العظيم:

قال تعالى: فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما [الأحزاب: ٢٩]، هذه الآية الكريمة تدل على أنهن سينلن أجرا عظيما، وهذا الأجر العظيم مجمل بينته الآيات الأخر، وإذا تأملنا وجدنا أن هذا الأجر العظيم في الدنيا والآخرة؛ أما في الآخرة فكونهن مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، وهذا أمر لا غاية فوقه ولا مزية بعده، وفي ذلك من زيادة النعيم والثواب على غيرهن ما هو معلوم؛ فإن الثواب والنعيم على قدر المنزلة.

أما في الدنيا فمن ثلاثة أوجه:

---

(١) شرح فتح المجيد للغنيمان، عبد الله بن محمد الغنيمان ٥٤/٨٣

الوجه الأول: جعلن أمهات المؤمنين تعظيما لحقهن، وتأكيدا لحرمتهن، وتشريفا لمنزلتهن.

الوجه الثاني: حظر طلاقهن، وتحريم التزوج عليهن على أحد القولين عند المفسرين في قوله تعالى: لا يحل لك النساء من بعد [الأحزاب: ٥٢]؛ لأنهن لم يخترن غير النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بإمساكهن (٤).

الوجه الثالث: قتل قاذفهن، أما غيرهن فالجلد فقط.

ويلاحظ في الآية الكريمة إيقاع الظاهر موقع المضمر؛ فإنه تعالى قال: فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما [الأحزاب: ٢٩]، ولم يقل فإن الله أعد لكن أجرا عظيما.

والحكمة من ذلك كما قال بعض المفسرين: (تنبيها على الوصف الذي ترتب لهن به الأجر العظيم وهو الإحسان؛ كأنه قال: أعد لكن؛ لأن من أراد الله ورسوله والدار الآخرة كان محسنا) (٥)، وهذا التعليل يتماشى مع الفائدة العامة للإظهار في موضع الإضمار عند المفسرين (٦)، وهو بيان علة الحكم.

وقال بعض المفسرين: **الفائدة من ذكر** الإحسان؛ ليعلم أن هذا الأجر حاصل لهن على مقدار إحسانهن؛ لأن الإحسان متفاوت، فعلى مقدار إحسان كل واحدة يكون أجرها العظيم (٧).

ولا مانع من صواب هذا الرأي أيضا؛ إذ أنه لا يخلو مثال للإظهار في موضوع الإضمار من فائدة خاصة به (٨).

---

(١) رواه مسلم (١٠١٧).

(٢) ((فتح القدير)) (٤/ ٢٧٦).

(٣) ((روح المعاني)) (٢١/ ١٨٤).

(٤) ((أحكام القرآن)) لابن العربي (٣/ ٥٦٥ – ٥٦٦).

(٥) ((البحر المحيط)) (٧/ ٢٢٠).

(٦) ((تفسير القرآن)) لابن عثيمين (١/ ٦٧).

(٧) ((التحرير والتنوير)) (٢١/ ٣١٦).

(٨) ((قواعد التفسير)) (١/ ٣٤٠).." (١)

"قال تعالى: ﴿حتى يسمع كلام الله﴾ [التوبة: ٦] إذا المسموع ما هو؟ ﴿كلام الله﴾ أضافه إلى نفسه جل وعلا، ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ [الفتح: ١٥] إذا ﴿كلام الله﴾ نسبه إلى نفسه، هذا القرآن

---

(١) الموسوعة العقدية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٤٢٠/٧

الذي جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم – إنما هو من عند الله تعالى، وقال تعالى: ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ ردا على من زعم أن القرآن تعلمه محمد – صلى الله عليه وسلم – من أعجمي وهذا تناقض لأنه إذا نسب، اختلف في تعيين الأعجمي على خلاف ولا **فائدة من ذكره**. أعجمي يعلم محمدا – صلى الله عليه وسلم – بكلام هو أفصح ما يقال من كلام العرب، فكيف يأتي هذا؟ هل يمكن أن يتأتى؟ لا يمكن أن يتأتى البتة. إذا قال تعالى ردا عليه: ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض﴾ [الفرقان: ٦] ردا على من ادعى أنه إفك ﴿وأعانه عليه قوم آخرون﴾ [الفرقان: ٤] فكذبهم لله، وتوعد الوليد السابق ابن المغيرة بقوله السابق: ﴿سأصليه سقر﴾ [المدثر: ٢٦]. وقال جل وعلا: ﴿إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين * ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين﴾ [الحاقة: ٤٠، ٤٦]. هذا تهديد لمحمد – صلى الله عليه وسلم – لأنه لو زاد كلمة لفعل الله تعالى ما ذكرهم به، بل وتحداهم أن يأتوا بسورة من مثله: ﴿فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ [البقرة: ٢٣]. بل بآية وهم عاجزون مع أنهم أهل فصاحة وبيان. قال تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ [الإسراء: ٨٨] دل ذلك على أنه لا يمكن أن يؤتى بمثل القرآن.

(الثانية والخمسون: القدح في حكمة الله تعالى). نقف على هذا، والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.." (١)

"قال: (من السنة). أما من الكتاب فهو ما سبق، كل مرتبة ولها أدلة من السنة، لكن لما فرق بينها فحينئذ لا بد للتفريق أن يكون ثابتا بدليل خاص، لما فرق بينها وجعل الإسلام خاصا بالأركان الخمسة وأخرج منه الاعتقاد، وجعل الإيمان خاصا بالأركان الستة وأخرج منه الظاهر، وجعل الإحسان كمال الظاهر والباطن، فحينئذ هذا التفصيل ولا يدرك بالعقل، وإنما لا بد من دليل، قال: (والدليل). على المراتب الثلاثة (من السنة) من طرق عنه – صلى الله عليه وسلم – حديث جبرائيل المشهور عند أهل العلم بهذا اللقب سمي (حديث جبريل) لأنه جاء سائلا النبي – صلى الله عليه وسلم – مستفتيا، (المشهور) عند أهل العلم (عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال). ذكر المصنف هنا رواية مسلم من حديث عمر لما فيه من الزوائد والفوائد وهو في الصحيحين من حديث أبي هريرة، ولأحمد وغيره من حديث ابن عباس، وهو حديث

---

(١) شرح مسائل الجاهلية للحازمي، أحمد بن عمر الحازمي ١٠/١٨

عظيم الشأن جليل يشتمل على بيان الدين كله، ولذلك قال في آخره: («هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم»). وله روايات متعددة، وفيها خلاف طويل عريض، ولكن ذكر المصنف هنا رواية واحدة لإثبات الفرق بين الإسلام والإيمان والإحسان. ولذلك لن نقف مع مفرداته وقفة تفصيل، لا بد من المرور. قال عمر رضي الله تعالى عنه: (بينما نحن جلوس عند النبي - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم) بينما هذه ظرف زمان، متضمن معنى الشرط، وما هذه زائدة كافة عن الجر، لأنها من الألفاظ الملازمة للإضافة، فما بعدها يكون مضافا إليه، لكن لما دخلت عليها ما كفتها عن طلب الإضافة، فلذلك جاء بعدها (نحن) وهو ضمير رفع لا يكون في محل جر. (بينما نحن) يعني الصحابة، بعض الصحابة ليس كل الصحابة وإنما بعضهم مما كان يجلس عند النبي - صلى الله عليه وسلم - في مجلس التعلم والتعليم فكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يجتمع بأصحابه أو بعضهم في المسجد يعلمهم ما جاء إليه من عند الله جل وعلا. (جلوس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم) لم يعين هذا اليوم بل أطلق لأنه لا **فائدة من ذكر** ذلك اليوم، (إذ طلع علينا) إذ هذه ظرف (طلع علينا) أي خرج علينا أو ظهر علينا (رجل) وهو في الأصل جبريل عليه السلام، وفيه دليل على ما ذكرناه بالأمس أن الملائكة تتشكل ولها قدرة على التغير والتشبه ونحو ذلك وهذا منها (رجل) له صفات من صفاته التي أحدثت تعجب الصحابة أنه (شديد بياض الثياب) فثيابه شديدة البياض، (شديد سواد الشعر) وهذا أطلقه وجاء في رواية ابن حبان «شديد سواد اللحية». إذا اجتمع أمران: لم يتلوث ثوبه، ولم يتغير شعره. إذا هذا لا بد أن يكون حاضرا لا يكون مسافرا، ولذلك قال: (لا يرى عليه أثر السفر).." (١)

"الأخلاق في العهد القديم

يقول بولس: "كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر " (تيموثاوس (٢) ٣/ ١٦).

فهل كان الكتاب المقدس فعلا موبخا للخطيئة ومعلما للبر ومقوما للسلوك، وصالحا للتأديب؟

تمتلىء جنبات الكتاب بالنصوص المختلفة، والذي يعنينا هنا تلك النصوص التي مست الجانب الأخلاقي، فقد امتلأت أسفار الكتاب المقدس بالحديث عن رذائل مارسها بنو إسرائيل وغيرهم، وحكت طويلا عن سكرهم وزناهم ووثنيتهم.

ولقد يظن الظان أنها حكت ذلك في باب النهر والتأديب والتبصر في عاقبة المجرمين.

---

(١) شرح الأصول الثلاثة للحازمي، أحمد بن عمر الحازمي ٧/١٦

ولكن شيئا من ذلك لم يكن في الكتاب المقدس الذي حوى بين دفتيه عشرات النصوص غير المناسبة التي تمثل صورة لأدب الفراش والجنس المكشوف.

كما تمتلئ بقصص الإثارة، مع تركيز على عنصر الجريمة، ثم قل أن تجد عقوبة أو تحذيرا على هذه الجريمة أو تلك.

ونتساءل ما الفائدة إذا من ذكر هذا كله في كتاب يزعم النصارى واليهود أنه موحى به من الله؟ ما **الفائدة من ذكر** عشر حالات من زنا المحارم في كتاب مقدس؟ والعجب أن كل هذه الحالات العشر تتعلق بالأنبياء وأبنائهم.

وعلاوة على ذلك عشرات من قصص الحب القذر. ما فائدة ذلك كله؟

ذكرت التوراة أمثلة عدة في هذا الأدب المكشوف منها قصة يهوذا وكنته ثامارا، وأيضا القاضي شمشون والعاهرة. (انظر القضاة ١٦/ ١ - ٣).." (١)

"لكن كاتب سفر الخروج يخالف كاتب سفر العدد في طعم هذا المن، ولعل مرد ذلك اختلاف أذواق الكتبة، يقول كاتب سفر الخروج: "هو كبزر الكزبرة أبيض، وطعمه كرقاق بعسل" (الخروج ١٦/ ٣١).

ومن القصص التي لا **فائدة من ذكرها** قصة أكل الطفل المسلوق الذي اتفقت أمه وجارتها على أكل ابنيهما في جوع السامرة "وكان جوع شديد في السامرة ... فقالت: إن هذه المرأة قد قالت لي: هاتي ابنك، فنأكله اليوم، ثم نأكل ابني غدا. فسلقنا ابني وأكلناه، ثم قلت لها في اليوم الآخر: هاتي ابنك، فنأكله، فخبأت ابنها" (الملوك (٢) ٦/ ٢٥ - ٢٩)، إذ ما الذي نستفيده من هذه القصة؟

وكذلك نجد مثل هذه المعاني المعيبة في أسفار الحكمة والشعر، والتي من المفترض أن نقرأ في ثناياها الحكمة، فإذا بنا نقرأ: "لكل شيء زمان، ولكل أمر تحت السماوات وقت، للولادة وقت، وللموت وقت، للغرس وقت، ولقلع المغروس وقت ... للبكاء وقت، وللضحك وقت. وللنوح وقت، وللرقص وقت، لتفريق الحجارة وقت، ولجمع الحجارة وقت، للمعانقة وقت، وللانفصال عن المعانقة وقت، للتمزيق وقت، وللتخييط وقت، للسكوت وقت، وللتكلم وقت، للحب وقت، وللبغضة وقت، للحرب وقت، وللصلح وقت" (الجامعة ٣/ ١ - ٨).

---

(١) هل العهد القديم كلمة الله، منقذ السقار ص/١٢٥

معلومات تاريخية لا قيمة لها

ومما لا طائل منه ولا فائدة، تلك المعلومات التاريخية التي تبلغ ٩٠٪ من موضوعات الأسفار المقدسة، والكثير منها معلومات تافهة لا تفيد حتى من الناحية التاريخية، من ذلك ما ورد في سفر صموئيل عن الطعام الذي قدمته امرأة نابال إلى داود حتى لا يقتله وأهل بيته " فبادرت أبيجال، وأخذت مائتي رغيف خبز وزقي خمر، وخمسة خرفان مهيئة، وخمس كيلات من الفريك، ومائتي عنقود من الزبيب، ومائتي." (١)

"ما **الفائدة من ذكر** الكلب في قصة أهل الكهف ؟

ƒ.[ما **الفائدة من ذكر** الكلب في قصة أهل الكهف ؟.].

^الحمد لله

قال الشيخ الشنقيطي – رحمة الله تعالى عليه – :

واعلم أن ذكره جل وعلا في كتابه هذا الكلب ، وكونه باسطا ذراعيه بوصيد كهفهم في معرض التنويه بشأنهم ، يدل على أن صحبة الأخيار عظيمة الفائدة ، قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسير هذه الآية الكريمة : " وشملت كلبهم بركتهم فأصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال ، وهذا فائدة صحبة الأخيار فإنه صار لهذا الكلب ذكر وخبر وشأن . ا.هـ .

ويدل على هذا المعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لمن قال إني أحب الله ورسوله : " أنت مع من أحببت " متفق عليه من حديث أنس .

ويفهم من ذلك أن صحبة الأشرار فيها ضرر عظيم ، كما بينه الله تعالى في سورة الصافات في قوله : (قال قائل منهم إني كان لي قرين) الصافات/٥١ – إلى قوله – : (تالله إن كدت لتردين . ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين) الصافات/٥٦– ٥٧ .

عليه الصلاة والسلام " أضواء البيان " (٤ / ٤٧ ، ٤٨) .." (٢)

"– اعتقاد أنه لا فرق بين الإرادة والمشيئة الإلهية خطأ لأن الإرادة تنقسم إلى إرادة كونية: تتعلق بكل شيء مما يحبه الله أو لا يحبه وإرادة شرعية: تتعلق بما يحبه الله ويرضاه بينما المشيئة تتعلق فقط بالإرادة الكونية من حيث العموم.

---

(١) هل العهد القديم كلمة الله، منقذ السقار ص/١٣٥

(٢) موقع الإسلام سؤال وجواب، محمد صالح المنجد ٢٠٥/٣

- تنشر بعض الصحف بين آونة وأخرى أخبارا كاذبة فيها تهويل يجذب القراء مثل ما تزعمه بعض الصحف عن علماء الآثار من أنهم يجدون أحيانا جماجم تدل على أن الإنسان كان يشبه القرد تماما وهذه تقوية لنظرية الملحد داروين أو أن القيامة ستقوم في وقت كذا وكذا من السنين، أو أنه وجد في بلد كذا جنين يقرأ القرآن بصوت مسموع وهو في بطن أمه أو أن الدابة ستخرج وقت كذا وغير ذلك من الأخبار التي تدل على أن مصدرها ملاحدة يريدون ترويع الناس لمصالح لهم ومعلوم أن من ادعى علم الغيب فإنه كاذب وكافر بجميع الأديان حاشا الأنبياء الذين يطلعهم الله على ما يشاء من المغيبات.

- قول بعض الناس بالله وبك أو على الله وعليك أو غير ذلك من الألفاظ التي فيها التشريك بين الله وبين غيره هي من الأمور المنهي عنها والتي لا يقرها السلف وأما إذا أدخلت "ثم" مكان "الواو" فلا حرج.

قول علماء الكلام الكلام غير المتكلم به"، أو القول غير القائل أو "العلم غير العالم" أو "القدرة غير القادر" إلى غير ذلك من العبارات التي نسجوها على هذا النحو كل ذلك كلام باطل ليس من مذهب السلف فإن مراد هؤلاء أن تلك الصفات مباينة لله تعالى ومنفصلة عنه وأنه لا يصح وصفه بأية صفة لأن الصفات مغايرة له حسب زعمهم ومن هنا تسلطوا على نفي كل صفات الله تعالى واعتبروها تركيبا لا يجوز على الله تعالى ففرقوا بين الله تعالى وبين صفاته بتعمقهم في علم الكلام المذموم ظانين أنه علم غزير.- القول بوجوب الموازنة قول يخالف طريقة السلف (١) وذكر الموازنة فيه محاذير كثيرة فإن المخالف لا ينظر إلى ما يذكر عن أهل البدع من المساوئ بل يقف عند ذكر المحاسن ويضخم أمرها ويستدل بها على صحة ما هو عليه من المبادئ والعقائد كما أن السلف لم يكونوا يستجيزون الثناء على أهل البدع ولهذا فإن ترك ذكر المحاسن يعتبر عقوبة جيدة لأهل البدع.

فإنه قد يكون لهم أخطاء تذهب بجميع حسناتهم فلا فائدة من ذكر الحسنات بعد ذلك وقد يكون ما نذكره عنهم من الحسنات ليست هي حسنات حقيقية بل قد تكون سيئات عند الله تعالى.

ثم إن في الثناء على الفساق تغرير بمن لا يعرفهم ولم يذكر الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم أي حسنات أو ثناء على الكفار بل ذم كفرهم وأعمالهم المخالفة.

أما إذا كان الشخص من أهل السنة والجماعة ولكنه أخطأ في بعض الأمور الاجتهادية فلا حرج من مدحه والثناء عليه مع التنبيه على خطئه إن أخطأ وكذا ذكر الآراء التي يخالفون فيها مع تفنيدها لا حرج فيه.

- السلف لا يفرقون بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية ومن فرق بينهما فقد جانب الصواب والمفرق إما أن يكون جاهلا أو في قلبه شيء من بغض السلف وكيف تكون منصورة وهي غير ناجية وكيف تكون ناجية

وهي غير منصورة لأن الله تعالى لا يجعل النصر في النهاية إلا لجنده الذين رضي عنهم أما الباطل فله صولة ثم يضمحل وصاحبه لا يكون ناجيا ولا منصورا.

- السلف لا يحبون إطلاق كلمة (الصحوة الإسلامية) مع أن هذه العبارة قد انتشرت كثيرا على ألسنة الناس وسبب كراهتهم لها أنها تشعر السامع أن المسلمين كانوا في غفوة تامة وليس لهم دعوة إلى الله ولا جهاد في سبيله ولم يعرفوا الإسلام إلا بعد أن نبغ دعاة هذه العبارة وحركتهم التي يزعمون أنها صحوة جديدة في الإسلام.

---

(١) أن تذكر حسنات المخالفين وسيئاتهم لتوازن بينهما.." [1]

"اللو المنهي عنها

قال - تعالى -: ﴿يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا﴾ [آل عمران، الآية: ١٥٤] وفي الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان».

وهذه اللو المنهي عنها هي التي يقولها تحسرا على أمر قد مضى ولا **فائدة من ذكرها** أما التي يقولها لبيان حكم كقوله، - صلى الله عليه وسلم - «ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي ولجعلتها عمرة» وكالتي يقولها متمنيا الخير الله يعلم منه الصدق كقوله: لو كان عندي مال لتصدقت ونحو ذلك مما جاءت به الأدلة فلا مانع من قولها.." [2]

"(١٤ - باب ظننت وحسبت وعلمت وخلت وأخواتها)

إن قال قائل: لم وجب أن تتعدى هذه الأفعال إلى مفعولين؟

قيل له: لأن أصلها أن تدخل على المبتدأ والخبر، والمبتدأ لا بد له من خبر، فوجب لدخولها عليهما أن ينتصبا.

فإن قال قائل: أنت إذا قلت: ظننت زيدا خارجا، فالشك إنما وقع في خروجه لا في زيد، فلم وجب أن

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ١٩٤/١

(٢) الإرشاد إلى توحيد رب العباد، عبد الرحمن بن حماد آل عمر ص/٧٣

ينتصب زيد؟

فأما **الفائدة من ذكره** فليعلم من الذي وقع الشك في خروجه، فلو لم يذكر زيد لم يعلم صاحب الخروج، فلهذا وجب ذكر زيد. وإنما عمل فيه الفعل نصبا إذ كان هو والخبر شيئا واحدا، والفعل قد استغنى بفاعله، فوجب نصبه، إذ قد جرى مجرى المفعول المحض.

فإن قال قائل: فلم جاز التعدي في هذه الأفعال في الجملة، وليست بمؤثرة في المفعول، إذ كان الفاعل يخبر عما استقر في قلبه من علم أو شك؟

قيل له: هي وإن لم تكن مؤثرة فقد تعلق الظن بمظنون، وليس كل فعل يعمل يكون مؤثرا، ألا ترى أنك تقول: ذكرت زيدا، وإن كان ميتا، فإذا حصل الفعل تعلق بمفعول تعدى إليه، فلهذا جاز أن تتعدى هذه الأفعال.

فإن قال قائل: فلم جاز إلغاؤها إذا توسطت بين المفعولين أو تأخرت؟

قيل له: لأنك إذا ابتدأت بالاسم، فقد حصل على لفظ اليقين، كانت هذه." (١)

"كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة. فدل أن العجز عنه إنما كان لأن يصير علما على رسالته وصحة نبوته. وهذا حجة قاطعة، وبرهان واضح.

قلنا: وفي القرآن وجهان آخران من الإعجاز.

(أحدهما) : ما فيه من الخبر عن الغيب، وذلك في قوله عز وجل:

ليظهره على الدين كله [(٤٤)] وقوله: ليستخلفنهم في الأرض [(٤٥)] وقوله في الروم: وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين [(٤٦)] وغير ذلك من وعده إياه بالفتوح في زمانه وبعده، ثم كان كما أخبر. ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يعلم النجوم ولا الكهانة ولا يجالس أهلها.

(والآخر) : ما فيه الخبر عن قصص الأولين من غير خلاف ادعى عليه فيما وقع الخبر عنه من كان من أهل تلك الكتب. ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ كتابا ولا يخطه. ولا يجالس أهل الكتب للأخذ عنهم. وحين زعم بعضهم أنما يعلمه بشر- رد الله ذلك عليهم فقال: لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين [(٤٧)] فزعم أهل التفسير أنه كان لابن الحضرمي غلامان نصرانيان يقرآن كتابا لهما بالرومية، وقيل بالعبرانية. فكان صلى الله عليه وسلم يأتيهما فيحدثهما ويعلمهما، فقال المشركون: إنما يتعلم محمد منهما، فأنزل الله عز وجل هذه الآية [(٤٨)] .

---

(١) علل النحو ابن الوراق ص/٢٨٦

[(٤٤)] الآية الكريمة (٣٣) من سورة التوبة.

[(٤٥)] الآية الكريمة (٥٥) من سورة النور.

[(٤٦)] الآية الكريمة (٣) من سورة الروم.

[(٤٧)] الآية الكريمة (١٠٣) من سورة النحل.

[(٤٨)] وهي شبهة من شبهات منكرى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك لأنهم كانوا يقولون: إن محمدا إنما يذكر هذه القصص وهذه الكلمات؟؟ يستفيدها من انسان آخر ويتعلمها منه، واختلفوا في هذا البشر، فقيل: هو عبد لبني عامر بن لؤي، يقال له: «يعيش» وكان يقرأ الكتب، وقيل:
«عداس» غلام عتبة بن ربيعة وقيل «أبو ميسرة الرومي» وقيل غير ذلك، ولا **فائدة من ذكر**." (١)

"السوء كخشب في النار، يأكل بعضه بعضا.؛ فالجار مع المجرور في محل رفع خبر المبتدأ. ومنه قول الشاعر:

للعيد يوم من الأيام منتظر ... والناس في كل يوم منك في عيد

= أنه وجود قيد بشيء آخر يزيد عليه، وليس بالوجود المطلق المجرد. فمثل هذا الوجود المقيد يسمى: "كونا خاصا" يجب ذكره، إلا إذا دلت قرينة عليه عند الحذف فيصح حذفه، وقد دفعهم إلى هذا التقدير للكون العام المحذوف، واعتباره كالملفوظ – ما يتمسكون به– بحق– من أن الظرف والجار الأصلي مع المجرور لا بد أن يتعلقا بعامل –كما قلنا– يتممان معناه، ويعمل فيهما. فأين العامل الذي تؤثر فيهما، ويتعلقان به إذا كان المبتدأ جامدا في نحو: الغزال في الحديقة، وكثير من الأمثلة المشابهة، لذلك يقولون في الإعراب: الظرف أو الجار الأصلي مع مجروره متعلق بمحذوف خير، سواء أكان المحذوف فعلا مع فاعله "أي: جملة فعلية، مثل: استقر، أو: ثبت، أو: "كان" التي بمعنى: "وجد" وهي، كان التامة"، أم كان مفردا "أي: اسما مشتقا" مثل: مستقر، أو: كائن المشتقة من "كان" التامة–، أو: موجود أو: شيئا آخر يصلح عاملا"، فليس الخبر عندهم في أصلهه هو الظرف نفسه، أو الجار الأصلي مع المجرور مباشرة، وإنما الخبر في الأصل هو المحذوف الذي ينوونه، ويتعلق به كل واحد من هذين. ولما كان كل منهما صالحا لأن يتعلق بالفعل المحذوف، ويدل عليه بغير خفاء ولا لبس–كان شبه الجملة بمنزلة النائب عنه،

(١) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ١/١٧

والقائم مقامه. والفعل مع فاعله جملة، فما ناب عنها وقام مقامها فهو شبه بها، لذلك أسموه: "شبه الجملة". وأوجبوا حذف متعلقه إن كان كونا عاما وقع خبرا، أو: صفة، أو: حالا....." وكذلك إن كان صلة لموصول غير "أل" لكن يجب مع الصلة- لغير "أل" أن يكون المحذوف فعلا، ولا يصح أن يكون اسما مشتقا- أو غيره مما يشبه الفعل- كما عرفنا عند الكلام عليها، لأن صلة الـموصول غير- أل" يجب أن تكون جملة فعلية، ومثلها جملة القسم التي حذف منها عاملها..... ".

ثم زادوا فقسموا كلا من الظرف، والجار الأصلي مع المجرور إلى مستقر: "بفتح القاف" وإلى: "لغو" يريدون المستقر: ما كان متعلقه المحذوف "كونا عاما" يفهم بدون ذكره. وسمي "مستقرا" لأمرين، لاستقرار معنى عامله فيه، "أي: فهمه منه". ولأنه حين يصير خبرا- مثلا - ينتقل إليه الضمير من المحذوف ويستقر فيه. وبسبب هذين الأمرينق يجب حذفه حتما.

ويريدون باللغو: ما كان متعلقه "كونا خاصا" وسمى كذلك لأن وجوده ضئيل الأثر مع وجود عامله، إذ لا يستقر فيهه معنى ذلك العامل، ولا يتحمل ضميره. وفي هذا الحالة يتحتم أن يكون العامل الملفوظ به في الجملة هو الخبر - مثلا ويجب ذكره، ولا يجوز حذفه إلا لقرينة- كما في الأمثلة التي ستجيء-. ولو حذف لوجودها لكان هو الخبر أيضا مع حذفه، فلا يصح في حالتي ذكره أو حذفه أن يكون الظرف أو الجار الأصلي مع مجروره خبرا، ولا في موضع رفع خبرا. وهذا نوع من التشدد لا داعي له، إذ لا مانع أن نعرب "الظرف اللغو" خبرا في الحالة التي يحذف فيها عامله المعروف، كما أعربنا زميله المستقر.

والكون العام واجب الحذف، إذ لا **فائدة من ذكره**، لوجود ما يدل عليه في غير خفاء ولا لبس، ولانتقال الضمير منه إلى شبه الجملة- كما قلنا كما أن الكون الخاص يجب ذكره حتما لعدم وجود ما يدل عليه عند حذفه، فإن وجدت قرينة تدل عليه وتعينه على صحة حذفه، مثل: الفارس فوق الحصان، أي: راكب فوق الحصان، ومن لي بفلان؟ أي: من يتكفل لي بفلان. والبحتري من الشعراء، أي: معدود منهم. ومثل قوله تعالي في القصاص: "الحر بالحر" على تقدير: "مقتول" لأن تقدير الكون العام في الأمثلة السالفة لا يؤدي المعنى المراد. والمتعلق الخاص المحذوف لوجود قرينة تدل عليه هو عندهم الذي يعرب خيرا- كما سبق - لا شبه الجمـلة. وبالرغم من حذفهه فإنه لا يخرج الظرف - في رأيهم - عن اعتباره =." (١)

"أتوجد نائما؟ أتوجد عاطلا؟ أيوجد سفيها؟ ...

٥- عوامل حذفت سماعا، من ذلك قولهم لمن ظفر بشيء؛ هنيئا لك ما أدركت، أي: ثبت هنيئا١.

---

(١) النحو الوافي عباس حسن ١/ ٤٧٧

والحذف في المواضع الأربعة الأولى قياسي٢.

جـ والأصل في صاحب الحال أن يكون مذكورا في الكلام: لتتحقق **الفائدة من ذكره**، وقد يحذف جوازا في مثل قوله تعالى: ﴿أهذا الذي بعث الله رسولا﴾ ، أي: بعثه الله.

ويجب حذفه في الصورة التي يحذف فيها عامله وجوبا حين تؤكد الحال مضمون جملة قبلها، على الوجه الذي سبق٣ شرحه، وكذلك يجب حذفه مع عامله حين تدل الحال على زيادة تدريجية، أو نقص تدريجي وهي الصورة الثالثة من الصور التي في الصفحة المتقدمة.

د- والأصل في الرابط أن يكون مذكورا؛ ليعقد الصلة المعنوية بين جملة الحال والجملة التي قبلها المشتملة على صاحب الحال، فيمنع التفكك، لكن يجوز حذف الرابط لفظا، لا تقديرا٤، إذا كان ضميرا مفهوما من السياق، نحو: ارتفع سعر القمح، كيلة بخمسين قرشا، أي؛ كيلة منه ...

وكذلك يصح حذفه إن كان الحال جملة خالية من الرابط لكن عطف عليها

---

١ سائغا مقبولا، والفعل هنئ، "وقد سبقت الإشارة لهذا في رقم ٢ ص ٤٠٨".

٢ وفي حذف العامل يقول ابن مالك:

والحال قد يحذف ما فيها عمل ... وبعض ما يحذف، ذكره حظل-٢٤

يريد: أن الحال قد يحذف ما يعمل فيها النصب "أي: يحذف عاملها"، وأن بعض ما يحذف من هذه العوامل محظول ذكره، أي: ممنوع "حظل: منع"؛ لأنه واجب الحذف.

٣ ص ٣٦٦ و ٣٨٣ و ٣٩١ و ٣٩٦.

٤ كما سبق في ٣٦٦ و ٣٨٨ و ٣٩١ و ٣٩٦.." (١)

"بعد نكرة محضة وجب إعراب متعلقه "عامله" نعتا، وإذا وقع بعد معرفة محضة.

= الأثر مع وجود عامله: إذ لا يستقر فيه معنى عامله، ولا يتحمل ضميره. وفي هذه الحالة يكون العامل الملفوظ به في الجملة هو الخبر، أو الصفة، أو الصلة، أو الحال ... أو ... ، ويجب ذكره، ولا يجوز حذفه إلا لقرينة، ولو حذف لوجودها لكان مع حذفه أيضا هو الخبر أو الصفة، أو الحال ... فلا يصح في رأي الكثرة في حالتي ذكر الكون الخاص، أو حذفه أن يكون الظرف أو الجار مع مجروره

---

(١) النحو الوافي عباس حسن ٤١١/٢

خبرا، أو نعتا، أو واحدا مما سبق، وهذا نوع من التشدد لا داعي له، إذ لا مانع هنا أن نعرب شبه الجملة بنوعيه هو الخبر، أو الصفة، أو الصلة، أو الحال، أو غيرها، وذلك عندما يحذف جوازا عامله المعروف؛ لأن هذا الإعراب جائز في شبه الجملة الذي حذف عامله العام وجوبا كما سيجيء، فلم لا يجوز هنا؟

ويتضح مما سبق أن شبه الجملة بنوعيه لا بد أن يدل في أصله على: "الوجود المطلق"، ثم يمتاز اللغو بدلالته فوق هذا على معنى خاص؛ كالمشي، أو الحركة ... وغيرهما مما يزاد عليه فيجعله خاصا مقيدا، بعد أن كان عاما مطلقا. ويتضح أيضا أن الكون العام واجب الحذف مع شبه الجملة؛ إذ لا **فائدة من ذكره**؛ ولا خفاء، ولا لبس بحذفه، ولانتقال الضمير منه إلى شبه الجملة، وأن الكون الخاص يجب ذكره حتما؛ لعدم وجود ما يدل عليه عند حذفه، فإن وجدت قرينة تدل عليه وتعينه صح حذفه مثل: الفارس فوق الحصان، أي: راكب فوق الحصان، ومن لي بفلان؟ أي: من يتكفل لي بفلان؟ والبحتري من الشعراء؛ أي: معدود منهم، ومثل قوله تعالى في القصاص: ﴿الحر بالحر﴾ ، على تقدير: الحر مقتول بالحر؛ لأن تقدير الكون العام في الأمثلة السابقة لا يؤدي المعنى المراد، والمتعلق الخاص المحذوف لوجود قرينة تدل عليه هو الذي يعرب عندهم كما سبق خبرا، أو صفة، أو صلة، أو حالا ... لا شبه الجملة. وبالرغم من حذفه فإنه لا يخرج شبه الجملة في رأيهم عن اعتباره: "لغوا" ولا يتنافى مع ما هو ثابت له من أنه: "كون خاص"، فالمعول عليهم عندهم في الحكم باللغو راجع إلى خصوص الكون، وأنه ليس بعام؛ سواء أذكر الكون الخاص أم حذفه لقرينة، وفي الحكم بالاستقرار إلى عموم الكون، وأنه ليس بخاص.

وينتقلون بعد هذا إلى تقسيمات وتفريعات شاقة، وأدلة جدلية مرهقة في إثبات ذلك الأقسام والفروع، وفي المفاضلة بين أن يكون المتعلق المحذوف فعلا أو اسما؛ وغير هذا مما لا حاجة إليه اليوم، ولا ضرر من إهماله، بل الخير في إهماله، ولا الاقتصار عند حذف العامل على إعراب الظرف، والجار مع مجروره هو: الخبر، أو الصفة، أو الصلة، أو الحال ... وهو رأي لبعض السابقين، ولا داعي التشدد في البحث عن نوع العامل المحذوف مع عدم الحاجة إليه، ولا للتمسك بأنه هو الخبر، أو الصفة ... أو ... ، ولا خير في ركوب الشطط لإظهار آثاره. لأن المعنى جل كامل بدونه، إن ذلك التشدد هو صورة من الجانب المعيب في نظرية العامل النافعة الجميلة، ولم الإعنات وفي استطاعتنا التخفيف والتيسير بغير إفساد؟

وقد دعا لهذا بعض القدامى كما أشرنا، وكما ورد في كثر من المراجع الكبيرة، كالمفصل وغيره، يقول

صاحب المفصل "ج١ ص ٩٠" عند الكلام على أقسام الخبر ما نصه:

"اعلم أنك لما حذفت الخبر الذي هو: "استقر" أو: "مستقر"، وأقمت الظرف مقامه. =." (١)

"ويستحب أن يدعو فيها؛ لقول عائشة: يا رسول الله، إن وافقتها ما أقول؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه، وعنها: يا رسول الله، إن علمت ليلة القدر ما أقوله؟ قال: «قولي ... » وذكره، قال أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم: «وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها» رواه مسلم وغيره، وصححه الترمذي، ولأحمد من رواية ابن عقيل عن عمر بن عبد الرحمن – والظاهر: أنه لم يرو عنه غيره، وحديثه في أهل الحجاز – عن عبادة مرفوعا: «من قامها إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» ، وله أيضا من رواية خالد بن معدان عن عبادة ولم يدركه، وقال فيه: «واحتسابا، ثم وقعت له» ، وذكره، وفيه: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة، كأن فيها قمرا ساطعا، ساكنة ساجية، لا برد فيها ولا حر، ولا يحل لكوكب أن يرمى به فيها حتى تصبح، وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس فيها شعاع، مثل القمر ليلة البدر، لا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ (١) » .

---

(١) إذا قال قائل: هذه العلامة متأخرة، فما **الفائدة من ذكرها**؟ يقال: **الفائدة من ذكرها** قوة الرجاء، إذا كان الإنسان قد قام في تلك الليلة، فيكون قوي الرجاء أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه؛ لأن العلامات التي في نفس الليلة تبعث الرجل على العمل وتقوي همته، أما التي بعدها فإنها تقوي أمل الإنسان ورجاءه بأن يكون قد أصابها.

وهنا لو قال قائل: إذا عرف الأمارات ووقعت، فهل يترك القيام بقية الليالي؟ قد يقول قائل هكذا، فمادام أنه كان يقوم من أجل تحري ليلة القدر فقد حصلت وانتهت، فيقال: لعله لا يصيب أجرها وثوابها إلا إذا ضم إليها بقية الأيام العشر، فتكون بقية ليالي العشر كأنها الراتبة لصلاة الفريضة، ولهذا علم النبي صلى الله عليه وسلم بأماراتها ليلة إحدى وعشرين، ومع ذلك أتم اعتكافه وقيامه عليه الصلاة والسلام، ثم إن في رواية الإمام أحمد – رحمه الله – إشارة إلى أن الحكمة من ذلك أن الشيطان لا يحل له أن يطلع معها، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الشمس تطلع بين قرني شيطان [أخرجه البخاري في بدء الخلق/باب

---

(١) النحو الوافي عباس حسن ٤٤٧/٢

صفة إبليس وجنوده (٣٠٩٩) ؛ وله شواهد متعددة.] فكأنها في تلك الليلة لا يخرج معها الشيطان، فتكون صافية.." (١)

"وقال أبو سليمان١ الخطابي معلقا على قصة جبير بن مطعم: "إنما كان إنزعاجه عند سماع هذه الآية لحسن تلقيه معنى الآية ومعرفته بما تضمنته من بليغ الحجة فاستدركها بلطف طبعه واستنشق معناه بزكي فهمه ... واختار الخطابي في معنى ﴿أم خلقوا من غير شيء﴾ فوجدوا بلا خالق، وذلك ما لا يجوز أن يكون لأن تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الأمر فلا بد له من خالق، فإذ قد أنكروا الإله الخالق، ولم يجز أن يوجدوا بلا خالق خلقهم، أفهم الخالقون لأنفسهم؟ وذلك في الفساد أكثر وفي الباطل أشد، لأن ما لا وجود له كيف يجوز أن يكون موصوفا بالقدرة؟ وكيف يخلق؟ وكيف يتأتى منه الفعل؟ وإذا بطل الوجهان معا قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقا، فليؤمنوا به. ثم قال سبحانه ﴿أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون﴾ وذلك شيء لا يمكنهم أن يدعوه بوجه فهم منقطعون، والحجة قائمة عليهم" أ. هـ٢.

وهذا الذي قرره الله في هذه الآي ات لا يمكن الكفار أن يدعوه، **والفائدة من ذكره** والسؤال عنه قطع الحجاج والخصام، إذ قد يوجد جاحد مكابر يقول: "أنا خلقت نفسي"كما زعم مثيل له من قبل أنه يحيي ويميت ﴿ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت﴾ . وكان الجواب عليه سؤالا آخر أبان عجزه وكذبه في زعمه الأول ﴿قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب﴾ فكانت النتيجة ﴿فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ ٣.

فإذا كان العدم لا يوجد سماءا ولا أرضا، وإذا كانت السماء والأرض لم توجدا نفسيهما، وإذا كان الملاحدة لا يستطيعون ادعاء ذلك كله فإنه لا بد لهذا كله من موجد وهذا الموجد ليس إلا الله تعالى. قال تعالى: ﴿أمن خلق السماوات والأرض، وأنزل لكم

١- هو: حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان فقيه، محدث من أهل "بست" من بلاد "كابل" من نسل زيد بن الخطاب ولد سنة تسع عشرة وثلاثمائة، وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة هجرية. انظر ترجمته في "وفيات الأعيان ١/١٦٦ خزانة الأدب ١/٢٨٢ الأعلام للزركلي ٢/٣٠٤".

---

(١) التعليق على رسالة حقيقة الصيام وكتاب الصيام من الفروع ومسائل مختارة منه ابن عثيمين ص/٢٥١

٢- ذكره عنه البيهقي في كتابه "الأسماء والصفات" ص٤٩٥ . ٤٩٦ .

٣- سورة البقرة آية: ٢٥٨.." (١)

"تفنيد شبهة حول تحديد الأئمة الاثني عشر

ƒ.[السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، لقد ذكرتم في فتوى رقم ٥١٥١٩ تحت عنوان (اختلاف العلماء في فهم النصوص لا يناقض أية إكمال الدين) بأن الرسول صلى الله عليه و سلم لم يعرف الخلفاء الاثني عشر ولم يعط من صفاتهم ما يقطع النزاع فيهم...كيف للرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يدع أمته في حيره وتخبط من بعده ، أيعقل ذلك ؟ وكيف له ذكر عددهم من دون ذكر أسمائهم ؟ وما **الفائدة من ذكر** العدد من دون الأسماء ؟... كما اكتشفت في كتاب (ينابيع المودة) للقندوزي الحنفي (الباب ٩٤) عن المناقب بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : \\\" يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي ، ثم الحسن ، ثم الحسين ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرأه مني السلام ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنيتي محمد بن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان) ...هكذا ورد في الكتاب المذكور كما ذكرت أسماؤهم في كتاب (فرائد السمطين) للحمويني الشافعي ، أليس ذلك تناقضا من عندكم في قولكم بأن الرسول لم يعرف بهم في حال أن القندوزي الحنفي قد ذكرهم في كتابه ، وهذا هو نفس العدد و نفس الأسماء التي تعتقد و تؤمن بهم (الشيعه الإماميه الإثني عشريه) لماذا لدي الشيعه الاثني عشرية المفهوم الواضح لهذا الحديث في حال نجد بأن أهل السنه لم يصلوا لنتيجه في فهم معناه ؟

الرجاء أنا إنسان أبحث عن الفرقة الناجيه و لا أعتقد بأن الإسلام لم يدع مسألة أو لغزا أو مشكلة إلا وجعل لها الحل و لو كانت بمقدار رأس الدبوس...أنتظر إجاباتكم علي بفارغ الصبر....شكرا].

^الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

(١) مباحث العقيدة في سورة الزمر ناصر بن علي عائض حسن الشيخ ص/٣٦٢

فلا شك أن الله تعالى قد أخبر في كتابه أنه أكمل الدين وأتم النعمة ورضي لنا الإسلام دينا، وما يقع في بعض النصوص من إيهام أو إجمال فهو لا ينافي كمال الشرع، فقد أبهمت ساعة الإجابة يوم الجمعة، وأبهمت ليلة القدر، وبقي الحكم الشرعي بالتماس كل منهما، وإذا وقع هذا الإبهام في أمر يتعلق بحكم شرعي تكليفي فأولى أن يقع ذلك في أمر وجودي، نعني أنه من باب الإخبار ولا يتعلق به تكليف أصلا، فلم يقل أحد كيف يترك النبي صلى الله عليه وسلم أمته دون أن يحدد ساعة الإجابة يوم الجمعة، أو ليلة القدر تحديدا، لا يؤدي إلى حدوث شيء من النزاع، لأن نصوص الوحي إذا وردت وجب التسليم لها، وإن قصر العقل عن إدراك الحكمة من ورائها، أو كنه مجيئها على وجه ما.

وقد اجتهد العلماء في تحديد الأئمة الاثني عشر الذين ورد ذكرهم في الحديث بناء على ما ورد من صفاتهم من كونهم خلفاء أو أمراء، وكونهم من قريش، وهذان الوصفان لا يجتمعان فيمن ذكر في الحديث المذكور في السؤال إلا في علي وابنه الحسن رضي الله عنهما، وتراجع الفتوى رقم: ٦٣٠٥ .

ثم إن ههنا أمرا مهما جديرا بالذكر، وهو أن رواية الصحيحين وغيرهما لم تذكر بأن عدد الأئمة يقتصر على اثني عشر إماما إلى قيام الساعة كما يعتقد ذلك من يعتقده، بل بينت أن الدين سيكون ظاهرا بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى اثني عشر إماما كلهم من قريش، وقد وقع ذلك بالفعل.

وأما تحديد أسماء هؤلاء الأئمة فلم يرد في شيء من كتب السنة المعتمدة فيما نعلم، فكيف تخص هذه الرواية على أولئك الأئمة، ويرويها القندوزي المتوفى سنة ١٢٩٤هـ أو أبو إسحاق الحمويني المتوفى سنة ٧٢٢هـ وكل منهما يرويها في كتاب له يشك في نسبته إليه لا سيما وأنهما سنيان، وما تضمنه الكتاب لا يمت لأهل السنة بصلة، ولذلك قد شكك في نسبة هذين الكتابين إليهما بعض أهل العلم، ويؤيده أننا لم نجد ذكرا لهذين الكتابين أو النقل عنهما في شيء من آلاف كتب أهل السنة التي بين أيدينا.

وننبه إلى أن المسلم إذا لم يكن على قدم راسخة في العلم الشرعي فلا ينبغي له الاطلاع على كتب الضلالة أو مجادلة أهلها لأن ذلك قد يوقع في قلبه شبهة يصعب عليه التخلص منها.

والله أعلم.

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ٠١ رجب ١٤٢٥." (١)

"استبدال سؤال بسؤال آخرأثناء الامتحان دون علم المسؤول

ƒ.[عاهدت ربي مند أن هداني أن لا أكذب ولا أغش وحصل مني خطأ الفترة الماضية وهو كذلك ...كان يوم امتحان وكان مع الأستاذ (الدكتور) الذي يدرسنا المادة ، مشرفة تقوم بإجراء الامتحان لنا فأعطتني المشرفة سؤالا لم أعرف إجابته فقامت بإبدال السؤال بسؤال آخر أعرف إجابته دون علم الدكتور المدرس للمادة، والذي في الغالب أنه لا يرضى بهذا الفعل .. فرضيت أنا وأبدلت سؤالى بسؤال آخر أعرف إجابته والآن أنا نادمة على ما فرطت في جنب الله فهل أذهب إلى الأستاذ وأعترف له بما حصل ابتغاء أن أكتب عند ربي من الصديقين مع العلم أني سأكون بذلك قد وشيت بالمشرفة وأسأت لها فنيتها لم تكن سيئة حين فعلت ذلك الأمر.].

^الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فنسأل الله تعالى لنا ولك الثبات على دينه والتوفيق للوفاء بعهده، وكما أشرت فإنه لا يجوز للمسلم أن يمارس الغش في الامتحان ولا في غيره، لما جاء في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من غش فليس منا .

وقد سبق بيان ذلك مفصلا في الفتويين: ٢٩٣٧ ، ١٠١٥٠ نرجو الاطلاع عليهما

وما دام هذا الأمر قد فات وكانت المشرفة هي الطرف الأساسي فيه وأنت لم يحصل منك غش أو مخالفة فإن عليك أن تستتري بستر الله تعالى، ولا تخبري أحدا لأنه لم يكن غشا صريحا ما دام السؤال الذي أجبت عليه من أسئلة الامتحان

ولأنه لا **فائدة من ذكره** للأستاذ أو غيره، وربما يؤدي إلى منكر آخر لا يقل عنه، ولكن يمكن أن تنصحي المشرفة بالالتزام بقوانين الإدارة أو تعليمات الدكتور.

---

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٥٨٤٢/١

ونرجو الاطلاع على الفتوى رقم: ٤٩١٣٥ .

والله أعلم.

عليه الصلاة والسلام ١٧ رجب ١٤٢٦." (١)

"حكم نشر الغزل غير العفيف في المنتديات

ƒ.[شيخنا الفاضل أريد أن أسأل عن بعض أبيات الغزل للشاعر أحمد شوقي في مسرحية " مجنون ليلى " ، هل هي من الشعر الغزل المباح أم لا ؟؟

لأنها كثيرا منتشرة في المنتديات

واليكم الأبيات :

قيس" تعالي نعيش يا ليل في ظل قفرة من البيد لم تنقل بها قدمان

تعالي إلى واد خلي وجدول ورنة عصفور وأيكة بان

تعالي إلى ذكرى الصبا وجنونه وأحلام عيش من دد وأمان

فكم قبلة يا ليل في ميعة الصبا وقبل الهوى ليست بذات معان

أخذنا وأعطينا إذا البهم ترتعي وإذ نحن خلف البهم مستتران

ولم نك ندري يوم ذلك ما الهوى ولا ما يعود القلب من خفقان

منى النفس ليلى قربى فاك من فمي كما لف منقاريهما غردان

---

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٢١٩٦/١٢

نذق قبلة لا يعرف البؤس بعدها ولا السقم روحانا ولا الجسدان

فكل نعيم في الحياة وغبطة على شفتينا حين تلتقيان

ويخفق صدرانا خفوقا كأنما مع القلب قلب في الجوانح ثان]_

^الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فهذا الغزل المذكور فيه دعوة إلى الفاحشة وإقرارها، فمجنون ليلى لم يكن لها زوجا حتى يباح له أن يطلب منها ما يذكره الشاعر على لسانه، ومثل هذه الأمور المذكورة في الأبيات السابقة لا يحل إقرارها، بل يجب إنكارها، ولا يجوز نشرها في المواقع ولا غيرها لما فيها من إثارة الشهوات وتهوين أمر الفواحش.

وليست هي من الغزل المباح بل من الغزل غير العفيف الذي لا **فائدة من ذكره** لا في المنتديات ولا في غيرها، حيث لا توجد فيه مصلحة شرعية ولا لغوية، وهذا النوع من الغزل قال فيه ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين: غالب التغزل والتشبيب: إنما هو في الصور المحرمة ومن أندر النادر تغزل الشاعر وتشبيبه في امرأته وأمته وأم ولده مع أن هذا واقع لكنه كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود. انتهى.

والله أعلم.

عليه الصلاة والسلام ٣٠ جمادي الثانية ١٤٠٣." (١)

"لا يقرها السلف وأما إذا أدخلت "ثم" مكان "الواو" فلا حرج.

قول علماء الكلام "الكلام غير المتكلم به"، أو "القول غير القائل" أو "العلم غير العالم" أو "القدرة غير القادر" إلى غير ذلك من العبارات التي نسجوها على هذا النحو كل ذلك كلام باطل ليس من مذهب السلف فإن مراد هؤلاء أن تلك الصفات مباينة لله تعالى ومنفصلة عنه وأنه لا يصح وصفه بأية صفة لأن الصفات مغايرة له حسب زعمهم ومن هنا تسلطوا على نفي كل صفات الله تعالى واعتبروها تركيبا لا يجوز على الله تعالى ففرقوا بين الله تعالى وبين صفاته بتعمقهم في علم الكلام المذموم ظانين أنه علم غزير.

- القول بوجوب الموازنة قول يخالف طريقة السلف (١) وذكر الموازنة فيه محاذير كثيرة فإن المخالف لا

---

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١١٥٩٠/١٢

ينظر إلى ما يذكر عن أهل البدع من المساوئ بل يقف عند ذكر المحاسن ويضخم أمرها ويستدل بها على صحة ما هو عليه من المبادئ والعقائد كما أن السلف لم يكونوا يستجيزون الثناء على أهل البدع ولهذا فإن ترك ذكر المحاسن يعتبر عقوبة جيدة لأهل البدع.

فإنه قد يكون لهم أخطاء تذهب بجميع حسناتهم فلا **فائدة من ذكر** الحسنات بعد ذلك وقد يكون ما نذكره عنهم من الحسنات ليست هي حسنات حقيقية بل قد تكون سيئات عند الله تعالى.

ثم إن في الثناء على الفساق تغرير بمن لا يعرفهم ولم يذكر الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم أي حسنات أو ثناء على الكفار بل ذم كفرهم وأعمالهم المخالفة.

---

(١) أي أن تذكر حسنات المخالفين وسيئاتهم لتوازن بينها.." (١)

"بالبلاد المجاورة.

١٨ - غير معروفة في (بنين+يوربا) حسب معلومات قارئ الاستبانة.

١٩ - وذكر بعضهم أن بعض خصوم (الديوبندية) يسمونهم وهابية. ١- كانت أكثر الإجابات تذكر أن الدعوة: عرفت بعد وصول المتخرجين من الجامعات الإسلامية ودار الحديث المكية وبعض الحجاج.

٢ - استخدمت التسمية (الوهابية) لإلصاق التهم.

٣ - يدعي البعض أنه عم ذكر كلمة (الوهابية) لأن **الفائدة من ذكرها** أصبحت أقل من الأضرار.

٤ - كثيرون ذكروا أن أكثر الناس يجهلون حقيقة الدعوة، وأذهانهم عنها مشوشة.

س٤ هل ترضى أن تنسب لهذه الدعوة وأن يقال عنك (وهابي) ؟ ملاحظات وكانت الإجابات تدور حول ما يلي:

١ - لا مانع إذا كان القصد كونها سلفية على نهج السنة والجماعة.

٢ - الانتساب لهذه الدعوة مشرف، لكن دون النبز بالوهابية.

٣ - لا، إذا كان المقصد التنفير.

٤ - لا أتحرج منها كثيرا؛ لأنها أصبحت مألوفة عندي من الخصوم.

٥ - أرضى الانتساب لها دون اسمها.

٦ - اسم الوهابية غير جيد ومضمونها جيد.

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د. غالب بن علي عواجي ٢١٩/١

٧ – ما دامت الوهابية منهجها الكتاب والسنة فأنا وهابي. ١ – الأكثر على أن الانتساب للدعوة شرف لكن دون الارتباط باسم (الوهابية) وأن المسلم يجب أن يعتز بانتمائه لطريق السلف الصالح ومذهب أهل السنة والجماعة الذي تمثله هذه الدعوة.

٢ – بعض الجواب كان على مسمى الوهابية لا الدعوة ذاتها.

س٥ أهم الأصول التي قامت عليها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نظرك ملاحظات وكان ملخص الإجابات كالتالي:

١ – الاعتماد على الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح (الوحيين) .." [(١)]

"العطف، بخلاف البدل، فحين نقول مثلا: "ألتقي مع الزملاء في الكلية صباحا ومساء" تكون كلمة "مساء" مقصودة أيضا بمعنى الجملة كالبدل في جملته، لكن بواسطة حرف العطف، ومن ذلك نفهم ما جاء في تحديده من أنه "بلا واسطة".

وخلاصة الأمر أن البدل يتميز عن غيره من التوابع بهاتين الصفتين:

قصده بالحكم وبغير واسطة.

وعلى ذلك ينبغي فهم الملاحظتين التاليتين عنه:

الأولى: أنه ما دام مقصودا بالمعنى، فإنه يمكن الاستغناء عن "المبدل منه" ووضع "البدل" موضعه ويستقيم معنى الجملة، تقول: "شكرت الصديق معروفه" فيمكن الاستغناء عن الكلمة الأولى ووضع الثانية موضعها، فتكون الجملة: "شكرت معروف الصديق" ولا خلل فيها، وتقول: "تأملت الحديقة أشجارها" فيمكن أن تقول: "تأملت أشجار الحديقة" بالاستغناء عن المبدل منه ووضع البدل موضعه، وهذه الطريقة –الاستغناء عن المبدل منه ووضع البدل مكانه– هي العلامة الذهنية المميزة للتعرف على أسلوب البدل.

الثانية: أنه ما دام المقصود بالمعنى هو الكلمة الثانية فما فائدة الكلمة الأولى في هذا الأسلوب؟؟، إن **الفائدة من ذكر** المبدل منه في الكلام هو التمهيد والتهيئة لذكر الثانية، فكأنك ذكرت الجملة مرتين، مرة مجملة ومرة أخرى واضحة محددة، فيكون المقصود النهائي من الجملة أرسخ في الذهن وهذا هو السر في قولهم "البدل في حكم تكرير العامل".

صور البدل في اللغة:

---

(١) إسلامية لا وهابية ناصر العقل ص/٤٤٨

باستقراء النحاة للغة وجدوا أن البدل يرد على الصور التالية:

بدل الكل من الكل: وهو بدل الشيء مما هو طبق معناه، ولهذا." (١)

"صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ما عدا عبد الله بن عمرو بن العاص، فقد كانت له صحيفة يكتب فيها، وذلك معروف للمطلعين على تاريخ الحديث، ويعترف به المؤلف نفسه إذ يقول (١): «وعلى كل حال، مضى العصر الأول ولم يكن تدوين الحديث شائعا، إنما كانوا يروونه شفاها وحفظا، ومن كان يدون فإنما كان يدون لنفسه» انتهى.

ويشير بذلك إلى من دون الحديث من التابعين في القرن الأول، أما من الصحابة فلم يكن يدون الحديث لنفسه في صحيفة خاصة إلا عبد الله بن عمرو بن العاص، فما وجه تخصيص أبي هريرة بهذا؟ وما **الفائدة من ذكره** وهو معلوم مشهور؟ ليس لذلك سر إلا أن المولف يريد التشكيك بأحاديث أبي هريرة، فما دام الرجل لم يكتب الحديث وما دام يروي من ذاكرته فقط، وما دامت الذاكرة قد تخطئ وتخون، فنحن في شك من صحة أحاديثه، إلى هذا يرمي مؤلف " فجر الإسلام " حتما ولولاه لما أغفل عمدا ثناء الصحابة عليه في حفظه وصدقه ودينه وزهده وإقرار العلماء له بالتقدم على الصحابة جميعا في حفظ الحديث وروايته، حتى ليبلغ الآخذون عنه ثمانمائة من أهل العلم، كما قال البخاري.

ولو أنه ذكر ذلك لما تأتى له الطعن في أبي هريرة من هذه الناحية، فالرجل الحافظ الصادق المتثبت في حفظه، المعترف له من أهل العلم بالأمانة والإتقان، لا يضره ألا يحدث من كتاب، بل من العلماء من يفضل الأخذ عن الذي يحدث من حفظه إذا كان متثبتا صدوقا على الأخذ عن الذي يحدث من كتاب غيره، حتى لقد ذهب علماء الأصول إلى أنه إذا تعارض حديثان: أحدهما مسموع والآخر مكتوب، كان المسموع أولى وأرجح، قال الآمدي في " الإحكام " (٢): «وأما ما يعود إلى المروي فترجيحات: الأول، أن تكون رواية أحد الخبرين عن سماع من النبي – صلى الله عليه وسلم –،

---

(١) النحو المصفى محمد عيد ص/٦٢٦

(١) " فجر الإسلام ": ص ٢٧٢.

(٢) " الإحكام للآمدي ": ٤/ ٣٣٤.." (١)

"لم ينفرد به أبو هريرة، وإنما هو صنيع كل من روى الحديث من صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ما عدا عبد الله بن عمرو بن العاص، فقد كانت له صحيفة يكتب فيها، وذلك معروف للمطلعين على تاريخ الحديث، ويعترف به المؤلف نفسه إذ يقول (١): «وعلى كل حال، مضى العصر الأول ولم يكن تدوين الحديث شائعا، إنما كانوا يروونه شفاها وحفظا، ومن كان يدون فإنما كان يدون لنفسه» انتهى.

ويشير بذلك إلى من دون الحديث من التابعين في القرن الأول، أما من الصحابة فلم يكن يدون الحديث لنفسه في صحيفة خاصة إلا عبد الله بن عمرو بن العاص، فما وجه تخصيص أبي هريرة بهذا؟ وما **الفائدة من ذكره** وهو معلوم مشهور؟ ليس لذلك سر إلا أن المولف يريد التشكيك بأحاديث أبي هريرة، فما دام الرجل لم يكتب الحديث وما دام يروي من ذاكرته فقط، وما دامت الذاكرة قد تخطئ وتخون، فنحن في شك من صحة أحاديثه، إلى هذا يرمي مؤلف " فجر الإسلام " حتما ولولاه لما أغفل عمدا ثناء الصحابة عليه في حفظه وصدقه ودينه وزهده وإقرار العلماء له بالتقدم على الصحابة جميعا في حفظ الحديث وروايته، حتى ليبلغ الآخذون عنه ثمانمائة من أهل العلم، كما قال البخاري.

ولو أنه ذكر ذلك لما تأتى له الطعن في أبي هريرة من هذه الناحية، فالرجل الحافظ الصادق المتثبت في حفظه، المعترف له من أهل العلم بالأمانة والإتقان، لا يضره ألا يحدث من كتاب، بل من العلماء من يفضل الأخذ عن الذي يحدث من حفظه إذا كان متثبتا صدوقا على الأخذ عن الذي يحدث من كتاب غيره، حتى لقد ذهب علماء الأصول إلى أنه إذا تعارض حديثان: أحدهما مسموع والآخر مكتوب، كان المسموع أولى وأرجح، قال الآمدي في " الإحكام " (٢): «وأما ما يعود إلى المروي فترجيحات: الأول، أن تكون رواية أحد الخبرين عن سماع من النبي – صلى الله عليه وسلم –، والرواية الأخرى عن كتابة، فرواية السماع أولى، لبعدها عن تطرق التصحيف والغلط».

---

(١) السنة ومكانتها للسباعي ط الوراق، مصطفى السباعي ص/٣٣٦

(١) [" فجر الإسلام "]: ص ٢٧٢.

(٢) [" الإحكام للآمدي "]: ٤/ ٣٣٤.." (١)

"٧. ومنها: أن الله تعالى سخر من فرعون، حيث أهلكه بجنس ما كان يفتخر به، وأورث أرضه موسى . عليه الصلاة والسلام؛ وقد كان فرعون يقول: ﴿يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون * أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين﴾ [الزخرف: ٥١ . ٥٢] ؛ فأغرقه الله تعالى بالماء الذي كان يفتخر بجنسه، وأورث موسى أرضه الذي وصفه بأنه مهين، ولا يكاد يبين..

القرآن

)وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون) (البقرة:٥١)) ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون) (البقرة:٥٢)

التفسير:

.﴿ ٥١ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وإذ واعدنا موسى ﴾ أي واذكروا إذ واعدنا موسى؛ ﴿ أربعين ليلة ﴾: وعده الله تعالى لميقاته ثلاثين ليلة، ثم أتمها بعشر، فصارت أربعين ليلة؛ وفي قوله تعالى: ﴿ واعدنا ﴾ قراءتان سبعيتان: بألف بعد الواو؛ وبدونها..

قوله تعالى: ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ أي صيرتم العجل؛ و﴿ العجل ﴾ مفعول أول؛ والثاني: محذوف؛ والتقدير: اتخذتم العجل إلهاً؛ و "العجل" تمثال من ذهب صنعه السامري، وقال لبني إسرائيل: هذا إلهكم، وإله موسى فنسي..

قوله تعالى: ﴿ من بعده ﴾ أي من بعد موسى حين ذهب لميقات الله..

قوله تعالى: ﴿ وأنتم ظالمون ﴾: هذه الجملة حال من التاء في قوله تعالى: ﴿ اتخذتم ﴾؛ **والفائدة من ذكر** هذه الحال زيادة التوبيخ، وأنهم غير معذورين..

.﴿ ٥٢ ﴾ قوله تعالى: ﴿ ثم عفونا عنكم ﴾ أي تجاوزنا عن عقوبتكم؛ ﴿ من بعد ذلك ﴾: أتى بها؛ لأن العفو إنما حصل حين تابوا إلى الله، وقتلوا أنفسهم..." (٢)

"صاحب كتاب "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان" ، وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا.

---

(١) السنة ومكانتها للسباعي ط المكتب الإسلامي، مصطفى السباعي ٣٠٤/١

(٢) تفسير القرآن للعثيمين، ١٢٦/٣

وله مؤلفات أخرى غير هذا الكتاب.

توفي في ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١هـ.

منهجه في تفسيره :

١- الترتيب المتقن ، مما يدل على أن له عقلية منظمة؛ إذ الدقة والترتيب ظاهرتان تدلان على الاستيعاب وطول الباع.

٢- خالف شرطا اشترطه على نفسه؛ وهو عدم ذكر ما لا **فائدة من ذكره** ، ومع ذلك ففي كتابه بعض القصص عن إبليس وأهل الكتاب لا **فائدة من ذكرها**.

٣- يدور تفسيره على استنباط الأحكام بناء على قواعد محددة ، ويعزو أحيانا الحكم إلى قائله.

فمن القواعد العامة :

أ- لا ضرر ولا ضرار. "والضرار" إزالة الضرر بضرر.

ب- الدين الأصل فيه التيسير على الناس. فما أغلق بابا إلا وضع البديل له ، حرم الزنا وأباح الزواج ، ومنع من السرقة وأوجب العمل.

جـ- درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

د- غلبة الظن تكفي في الفروع بخلاف العقائد ، فلا تثبت إلا بالأدلة اليقينية.

١٥٣ | ٣٩٦." (١)

"تعريف القرآن الكريم

لقد بذل العلماء قديما وحديثا كل وسعهم لإيجاد تعريف للفظة القرآن فتناولوها من الجانبين اللغوي والاصطلاحي كما هو معهود عند كل تعريف، وأوردوا في ذلك أقوالا وآراء يكاد يكون كل واحد منها تكرارا للآخر، غير أن كل واحد من أولئك العلماء الأجلاء رجح رأيا استحسنه ومال إليه، ومن هنا رأيت في بحثي هذا المتواضع أن أضرب عن التعريف اللغوي صفحا، إذ لا حاجة ولا **فائدة من ذكره** هنا، أما التعريف الاصطلاحي فسأذكره لأنني فيما بعد سأتعرض للجانب الآخر من الوحي ألا وهو الحديث بقسميه: القدسي والنبوي وذلك عند ذكر الفرق بينهما وبين القرآن الكريم.

وسبب تناولي لهذه التعريفات أن الرسول صلى الله عليه وسلم -كما سيأتي- نهى عن كتابة شيء عنه غير القرآن وذلك زيادة اهتمام منه صلى الله عليه وسلم بالقرآن حتى لا يختلط به غيره من الحديث بنوعيه،

---

(١) الأصلان في علوم القرآن، ص/١٥٤

ويعلم من ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يفرقون بين ما هو قرآن يجب عليهم كتابته وتدوينه، وما هو غير قرآن نهوا عن كتابته.

التعريف الاصطلاحي للقرآن الكريم." (١)

"قال عبد الله الجديع في ص٢٤ : وغناء الأعراب المسمى بـ(الحداء) بضم الحاء وكسرها وترجيع الصوت المسمى بـ(النصب) ، وقال أبو عبيد الهروي : والنصب ضرب من أغاني الأعراب وهو يشبه الحداء

فأين الدليل من هذا على جواز الموسيقى من بلال رضي الله عنه وأرضاه مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم !! ما دمت تعرف معنى النصب وما **الفائدة من ذكره** هنا ؟!!

ثم قال : (وفي لفظ : ما اعلم رجلا من المهاجرين إلا قد سمعته يترنم)

ما فائدة هذه أيضا (يترنم أي يغني) وكلنا نترنم لا أعتقد أنه يوجد أحد لا يترنم فما علاقتها بالموسيقى ؟!!

ثم قال : (وعن السائب بن يزيد قال : بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف في طريق الحج ..ثم قال- ابن عوف – لرباح بن المغترف غننا يا أبا حسان وكان يحسن النصب فبينا رباح يغنيه أدركهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته فقال ما هذا فقال عبد الرحمن ما بأس بهذا نلهو ونقصر عنا فقال عمر رضي الله عنه فإن كنت آخذا فعليك بشعر ضرار بن الخطاب وضرار رجل من بني محارب بن فهر)

لم نستفد شيئا كما مر قوله (غننا يا أبا حسان وكان يحسن النصب) عرفنا بالنصب قبل فليس فيه إباحة الموسيقى موضوع البحث فلا داعي للتهويل

ثم قال : (وروى عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب في الحج الأكبر حتى إذا كنا بالروحاء كلم القوم رباح بن المغترف وكان حسن الصوت بغناء العرب ...فرفع عقيرته يتغنى

(١) العناية بالقرآن الكريم في العهد النبوي الشريف، ص/٧

وهم محرمون)

ثم ماذا ؟ نحن نريد جواز الموسيقى ومالنا والغناء ؟ عنوان مبحثك في جواز الموسيقى = نسيت أم ماذا ؟!!

يسر الله إكماله وإتمامه بعونه وحوله وقوته

المقرئ." (١)

"قلنا: قد ذكرت المرأة في حديث ابن حبان أنها فعلت ذلك مع ابنها ، فالظاهر أن ولدها هو الذي كان يخاصمه ، وأن أمه دخلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - .

والحاصل أن هذه الزيادة توجب وضع الحديث في الزوائد ، ولذلك أخرجت هذا الحديث في "زوائد ابن حبان"(١) .

ج- ومثال هذا ، ما أخرجه الترمذي من حديث بلال بن الحارث رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:

"إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله — ما يظن أن تبلغ ما بلغت — يكتب سالله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه ، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله — ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت — يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه" .

وأخرج الحديث ابن ماجه من طريق علقمة بن وقاص قال: مر به رجل له شرف ، فقال له علقمة: إن لك رحما ، وإن لك حقا ، وإني رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء ، وتتكلم عندهم بما شاء الله أن تتكلم به ، وإني

#٥٢#

سمعت بلال بن الحارث صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : . . . وذكر الحديث .

فأورد البوصيري الحديث في الزوائد (٢) وقال: [أخرجه الترمذي في الجامع دون ذكر القصة في أوله] .

ولم نعتبر القصة من مناط حكم الحديث ، أنها لم تقع عند قوله هو - صلى الله عليه وسلم - ، وإنما

---

(١) جامع الردود على الجديع في كتبه الأخيرة، ص/٧٧

وقعت القصة بعد في حياة الرواة .

ووجه **الفائدة من ذكرها** إفادة أن الدخول على الأمراء ، وتزيين الكلام لهم أو مدحهم ، أو وصفهم بما ليس فيهم ، يدخل تحت عموم التحذير الوارد في الحديث ، كما هو صريح في حديث أخرجه البخاري وابن ماجه عن ابن عمر ، لما ذكر له شيء من هذا قال: كنا نعد هذا على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من النفاق (٣) .

---

(١) انظر كتابنا "تشنيف الآذان بسماع زوائد ابن حبان" آخر الكتاب .

(٢) مصباح الزجاجة رقم (١٣٩٨) .

(٣) انظر سنن ابن ماجه (٣٩٧٥) .." (١)

"لو قال قائل: يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم أكفرتم، ثم يزيد "فيقال" نعم المعنى يقتضيها، لكن هل نستطيع زيادتها؟ لا يمكن؛ من زادها يكفر، لو يقول قائل: ((((((((((((((((((((((((٢٢) ما **الفائدة من ذكر** الأمر "قل"؟ ((((((((((((((((((((((((((((((((٢٣) أنا أنتظر الأمر، لأيش أكرر الأمر؟ وقد نادى بعض المفتونين بحذف مثل هذا، وهذا كفر –نسأل الله العافية– لأنه تواتر لفظه ومعناه، وأجمعت الأمة عليه، فالقرآن كما ذكرنا مصون ولا يستطيع أحد أن يلبس على أحد، ولا يمكن، وهذا من حفظ الله (لكتابه أن تروج نسخة زيد فيها حرف على المسلمين ولا على عوام المسلمين.

يحيى بن أكثم قاض في عهد الرشيد –دعوا عنكم ما يذكر في كتب الأدب لكنه قاض وعالم من علماء المسلمين– دعا يهوديا إلى الإسلام فرفض اليهودي، وبعد سنة كاملة جاء اليهودي إلى يحيى بن أكثم وأعلن إسلامه، فسأله عن قصته وسبب إسلامه قال: جئت إلى التوراة فنسخت منها ثلاث نسخ، كل نسخة تختلف عن الثانية، أزيد وأنقص وأقدم وأؤخر، وذهبت بها إلى اليهود وإلى علمائهم فاشتروها، راحت، جئت إلى الإنجيل فنسخت منه ثلاث نسخ كل نسخة تختلف عن الثانية، فذهبت بها إلى النصارى نفس الشيء، جئت إلى المصحف فكتبت ثلاثة مصاحف وزدت ونقصت وقدمت شيئا لا يذكر، أحرف، فجئت به إلى سوق الوارقين من المسلمين

....

---

(١) علم زوائد الحديث، ص/٤٠

.................ـــــــ

أعرضه عليهم، كل من فتح المصحف لفظ في وجهي، يا خبيث هذا محرم، والثاني كذلك والثالث كذلك، فعرفت أن هذا الدين حق، وأن دستوره مصون محفوظ.." (١)

"مسألة التواريخ ووفيات الأئمة وإن ظن البعض أنها لا **فائدة من ذكرها** لكنها في علم الحديث غاية في الأهمية قد يدعى –كما سنعرف إن شاء الله من خلال دراسة مصطلح الحديث– أن فلانا يدعي السماع من فلان؛ فيقال له: متى سمعت؟

يقول مثلا سمعت سنة ٣٥٠هـ وهو مات سنة ٣٤٨هـ؛ فينقطع وهذا الأمر يستخدمه العلماء كثيرا في الكشف عن الكذب على النبي –صلى الله عليه وسلم–. إذا سئل الراوي: متى سمعت فلانا وهو لم ينزل هذا البلد؛ فيقال له: هو مات قبل ذلك؛ فيعلم أنه يكذب.

وأخونا الدكتور ملفي بن حسن الشهري له كتاب "التأريخ وأثره في معرفة علل الحديث"؛ فمهم جدا معرفة وفيات العلماء والأئمة، ومهمة جدا في النقد الحديثي ويتنبه له إذا كانت مذكورة في الكتب من باب التكملة.

)

٤– "المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة" لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ).

٥– "تمييز ا لطيب من الخبيث مما يدور على ألسنة الناس من الحديث" لعبد الرحمن بن علي بن الديبع الشيباني (٩٤٤هـ).

"إتقان ما يحسن من الأحاديث الدائرة على الألسن" لنجم الدين محمد بن محمد الغزي (٩٨٥هـ)، جمع فيه بين كتاب الزركشي وكتاب السيوطي وكتاب السخاوي وزيادات حسنة عليها.

٦– "كشف الخفاء ومويل الإلباس عن ما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس" لإسماعيل بن محمد العجلوني (١١٦٢هـ).

١– "المقاصد الحسنة لبيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة"

هو كتاب جامع لكثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة؛ إذ بلغت أحاديثه في النسخة المطبوعة المرقمة أحاديثها ١٣٥٦ حديثا، وفيه من الصناعة الحديثية ما ليس في غيره مع التحرير والإتقان كما قال اللكنوي.

---

(١) شرح نظم اللؤلؤ المكنون/ الخضير، ص/٧٠

قال ابن العماد الحنبلي: وهو أجمع من كتاب السيوطي المسمى بالدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة وفي كل منها ما ليس في الآخر)." (١)

"وفي الجرح والتعديل [ج ٦ -ص ٢٥٣](١٣٩٩) عمرو بن غالب الهمداني كوفى روى عن عائشة روى عنه أبو إسحاق الهمداني نا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول ذلك.

وفي ميزان الاعتدال - (ج ٣ / ص ٢٨٣)٦٤١٩ - عمرو بن غالب [ت، ق] الهمداني، عن عمار،ما حدث عنه سوى أبي إسحاق، لكن صحح له الترمذي.

قلت : هو من الطبقة الوسطى من التابعين ، وهم موثقون على الصحيح ، ولكن بما أنه لم يرو عنه إلا واحد ، وله متابعة في روايته ، فقد قال الحافظ ابن حجر عنه (مقبول) وحديثه يدور بين الصحة والحسن ، فلا انتقاد عليهما إلا لكونهما لم يفهما معنى هذه المرتبة عند الحافظ ابن حجر رحمه الله .

ز- الترجمة (٥٢١٤) ، تفرد بالرواية عنه عمرو بن دينار ، ذكره ابن حبان في الثقات (٥ / ٢٨١) قال الحافظ : ليس بمشهور ، تعقباه بأنه : صدوق حسن الحديث !!

وفي تقريب التهذيب (٥٢١٤) عوسجة المكي مولى ابن عباس ليس بمشهور [وقد وثق] من الرابعة ٤

وفي الكاشف (٤٣٠٨)عوسجة عن ابن عباس مولاه وعنه عمرو بن دينار وثق وقال البخاري لم يصح حديثه ٤

التاريخ الكبير[ج ٧ -ص ٧٦] (٣٤٧) عوسجة مولى ابن عباس الهاشمي روى عنه عمرو بن دينار ولم يصح

وفي الثقات لابن حبان(٤٨٤٦) عوسجة الهاشمي يروي عن ابن عباس روى عنه عمرو بن دينار

وفي الجرح والتعديل[ج ٧ -ص٢٤](١٢٩) عوسجة مولى ابن عباس روى عن بن عباس روى عنه عمرو بن دينار سمعت أبي يقول ذلك، نا عبد الرحمن قال سئل أبي عنه فقال: ليس بمشهور، نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عنه فقال: مكي ثقة.

قلت : الصواب قولهما ، لأنه تابعي كبير ، ومولى لابن عباس ، ووثقه أبو زرعة ، ولكن يستثنى من ذلك ما تفرد به وأنكر عليه.

٢- من ذكره ابن حبان في الثقات وروى عنه اثنان ، فهو مجهول الحال ، أود الإشارة هنا إلى أن المحررين لم يعتدا هنا بذكر ابن حبان للراوي في الثقات وذلك لأن رواية الاثنين عن الشيخ رافعة لجهالة العين مبقية

---

(١) شرح كتاب: أصول التخريج ودراسة الأسانيد، ص/٧

على جهالة الحال ، وهو أمر شاع بين المحدثين ، فما قيمة ذكر ابن حبان عندهما هنا ؟!

وقول المحررين قول شاذ غريب ؛ لأننا لم نعهد عن أحد من العلماء المتقدمين إهمال ذكر ابن حبان للراوي في ثقاته بالكلية ، وإنما كانوا يفصلون في ذلك فيفرقون بين شيوخه وبين من عرفهم وبين غيرهم كما سيأتي إيضاحه ، فلا يحكمون لأول وهلة بل يوازنون ويقارنون .

٣- من ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عنه ثلاثة ، فهو مقبول في المتابعات والشواهد ، أقول : هذا تنظير غير صحيح ، فكيف يختلف لديهما الحكم من اثنين إلى ثالث ، وقد سبق الكلام على أن رواية الجمع لا تؤثر في التوثيق وكيف يفرقان بين هذه الفقرة وبين التي قبلها في الحكم ، والمحصلة النهائية لحكمهما واحد ، إذ إن كلا منهما مقبول في المتابعات والشواهد .

وهذا التنظير يعدم بالكلية **الفائدة من ذكر** ابن حبان للرواة في الثقات بالمرة إذ إن المخشي من توثيق ابن حبان توثيق المجاهيل ، فإذا كان المترجم من شيوخه أو شيوخ شيوخه ، أو ممن عرفهم وجالسهم فما المانع من قبول توثيقه ؟!

٤- من ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عنه أربعة فأكثر ، فهو صدوق حسن الحديث .

أقول : ما بال زيادة راو واحد نقلت الشيخ من فلك إلى فلك آخر ، ومن رتبة إلى أخرى ، وقد سبق قولي: إن العدد لا يؤثر في توثيق الراوي ، وما يرد على الفقرة السابقة يرد هنا ، فقد يكون الراوي من شيوخه أو شيوخ شيوخه أو من أهل بلده أو ممن عرفهم !!

ويحسن بنا ونحن في هذا المقام أن نعرض لما قرره العلامة المعلمي اليماني – رحمه الله – وشاع بين كثير من الناس ، إذ قال في التنكيل(١): (والتحقيق أن توثيقه على درجات :

الأولى : أن يصرح به ، كأن يقول : (كان متقنا) أو (مستقيم الحديث) أو نحو ذلك

---

(١) - ٢ / ٤٥٠ – ٤٥١ و مجلة الحكمة العدد السابع عشر ص ٣٩٣." (١)

"الأول : إن هذه الزيادة لم تخرجه عن حيز الجهالة ، بل غاية نفعها أنها أزالت عنه شيئا من جهالته ، فنقلته من مرتبة جهالة إلى مرتبة جهالة أخرى أخف منها .

الثاني : إن هذه الزيادة حتى وإن عظمت فبلغت أكثر من اثنين غير مقتضية لإثبات العدالة ، وقد نص الخطيب البغدادي وغيره على ذلك ، فقال : أقل ما ترتفع به الجهالة – يعني : جهالة العين – أن يروي

---

(١) المفصل في أصول التخريج ودراسة الأسانيد، ٢/١٤٠

عن الرجل اثنان فصاعدا من المشهورين بالعلم كذلك ؟ ... إلا أنه لا يثبت له حكم العدالة بروايتهما عنه)(١)

الثالث : إن العبرة أصلا ليست بكثرة الرواة وقلتهم ، بل بالمعرفة والسبر وللحافظ ابن القطان الفاسي كلام نفيس في كتابه " بيان الوهم والإيهام " حول قبول رواية المستور فقال – رحمه الله –(٢): (والحق في هذا أنه لا تقبل روايته ، ولو روى عنه جماعة ، ما لم تثبت عدالته ، ومن يذكر في كتب الرجال برواية أكثر من واحد عنه مهملا من الجرح والتعديل ، فهو غير معروف الحال عند ذاكره بذلك ، وربما وقع التصريح بذلك في بعضهم) .

وقال الإمام السيوطي في شرحه لألفية العراقي (ص ٢٤٤) : (الرواية تعريف له – [يعني : للراوي] والعدالة بالخبرة ، وبأنه قد لا يعلم عدالته ولا جرحه)

وقال أحد الباحثين : (ذكرت في المبحث السابق عن عدد من أئمة النقد أنهم قد يعدون الراوي مجهولا إذا لم يرو عنه إلا راو واحد ، وقد يعدونه ثقة ، وقد يجهلون من روى عنه جماعة ، وقد يوثقونه ، أو يذكرون أنه معروف ، وهذا يعني أن العبرة عندهم ليست في عدد الرواة عن الشيخ ، وإنما العبرة بمعرفته واستقامة روايته)(٣).

والآن حان الوقت للدخول في مناقشة كلام المحررين :

١– إن من ذكره ابن حبان في ثقاته ، وكان له راو واحد ، فهو مجهول العين وهذه قاعدة تكاد تكون محل اتفاق المحدثين(٤)، إلا أن المحررين لم يلتزما ذلك رغم كونها عميقة الأصالة لدى المحدثين ، وسأسوق أمثلة على ذلك :

أ– الترجمة (١٨٨) ، تفرد بالرواية عنه الأوزاعي ، وذكره ابن حبان في الثقات (٦ / ٢١) ، وقال ابن حجر : مجهول ، تعقباه بأنه : ثقة !!

ففي تقريب التهذيب(١٨٨) إبراهيم بن طريف الشامي مجهول تفرد عنه الأوزاعي وقد وثق من السابعة مد

وفي الجرح والتعديل [ج٢ –ص ١٠٨] (٣٠٩) إبراهيم بن طريف الشامي روى عن بن محيريز روى عنه الأوزاعي

وفي الثقات لابن حبان(٦٥٥١) إبراهيم بن طريف شيخ يروى عن يحيى بن سعيد الأنصاري روى عنه عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي

وفي تهذيب التهذيب [ج١ –ص ١١٢] (٢٣٠) مد أبي داود في المراسيل إبراهيم بن طريف الشامي

عن عبد الله بن محيريز ويحيى بن سعيد الأنصاري ومحمد بن كعب القرظي، وعنه الأوزاعي، قلت ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: شيخ ،ونقل بن شاهين في الثقات عن أحمد بن صالح قال: كان ثقة.

قلت : فالصواب أنه ثقة وله حديثان في كتب السنة ، ولكن الحافظ ابن حجر رحمه الله لم ينص على ثقته صراحة ، لأنه مخالف للقاعدة العامة ، حيث لم يرو عنه غير واحد .

ب- الترجمة (١٣٨٥) ، تفرد بالرواية عنه الزهري ، وذكره ابن حبان في الثقات (١٥٩/٤) وقال ابن حجر : صدوق الحديث ، ولم يتعقباه !!

ففي تقريب التهذيب(١٣٨٥) حصين بن محمد الأنصاري السالمي المدني صدوق الحديث من الثانية لم يرو عنه غير الزهري خ م س

وفي تهذيب التهذيب [ج ٢ -ص ٣٣٦] (٦٧٨) خ م سي البخاري ومسلم والنسائي في اليوم والليلة حصين بن محمد الأنصاري السالمي المدني ،وكان من سراتهم سأله الزهري عن حديث محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك فصدقه، قال ابن أبي حاتم عن أبيه روى عن عتبان وعنه الزهري مرسل ، وذكره ابن حبان في الثقات ..،وقال الحاكم : قلت للدارقطني حصين بن محمد السالمي الذي يروي عنه الزهري قال: ثقة إنما حكى عنه الزهري حديثين.

وفي ميزان الاعتدال(٢٠٩٢) حصين بن محمد الأنصاري [خ، م] السالمي فيحتج به في الصحيحين، ومع هذا فلا يكاد يعرف.

فرد عليه الحافظ ابن حجر في لسان الميزان[ج ٧ -ص١٩٩] (٢٦٨٦) .. قلت: ذكره ابن حبان في الثقات، وإنما رويا له عن محمود بن الربيع

قلت : فالصواب مع الحافظ ابن حجر ومعهما حيث وافقاه ،وقد تفرد الزهري عن رواة فقد تفرد الزهري عن جماعة من تابعي المدنيين ؛ لم يرو عنهم غيره،ووثقهم أئمة التزكية والتعديل .

ولهذا قال الحافظ ابن حجر: "وهو حديث أخرجه أصحاب السنن من رواية الزهري عن نبهان مولى أم سلمة عنها وإسناده قوي،وأكثر ما علل به انفراد الزهري بالرواية عن نبهان وليست بعلة قادحة،فإن من يعرفه الزهري ويصفه بأنه مكاتب أم سلمة ولم يجرحه أحد لا ترد روايته"(٥)

قلت : وهذا أحد المواضع التي تبين معنى قول ابن حجر عن الراوي : " مقبول" بأنه- ثقة أو صدوق- عنده ؛ خلافا للمفهوم الخاطئ لدى المتأخرين،فليتنبه لمثله !! .

وأعجب شئ في تضعيفهم لحديث نبهان،تقليد من ضعفه لأبي محمد بن حزم،الذي زعم جهالة نبهان

لتفرد الزهري بالرواية عنه !! .

فإن كنت لا تعلم ما في هذا التقليد من الخطأ والجفاء لمذاهب الأئمة الفحول،فاعلم أنه : قد تفرد أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى المدني عن جماعة من المدنيين وغيرهم،ممن لم يرو عنهم غيره . ولست أعلم أحدا أحصى ما للزهرى من أفراد على وجه التحديد،وسأذكر في هذه العجالة عشرين راويا ممن هم في عداد المجاهيل،على طريقة أهل الإصطلاح،تفرد أبو بكر الزهرى بالرواية عنهم،وتلقى الأئمة أحاديثهم بالقبول واحتجوا بها(٦)

(١) إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس .

(٢) ثابت بن قيس الأنصارى الزرقي المدنى .

(٣) حسين بن السائب بن أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري .

(٤) حصين بن محمد الأنصارى السالمى المدنى .

(٥) حفص بن عمر بن سعد القرظ المدني المؤذن .

(٦) سحيم ـ بمهملتين مصغرا ـ مولى بنى زهرة .

(٧) صالح بن بشير بن فديك أبو الفديك .

(٨) عبد الرحمن بن مالك بن مالك بن جعشم،ابن أخي سراقة بن مالك المدلجي

(٩) عبيد الله بن خليفة الخزاعي الكوفى .

(١٠) عثمان بن إسحاق بن خرشة القرشى العامرى المدنى .

(١١) عقبة ويقال عتبة بن سويد الأنصاري .

(١٢) عكرمة بن محمد الدؤلى .

(١٣) عمر بن محمد بن جبير بن مطعم القرشى النوفلى .

(١٤) عمرو بن أبان بن عثمان بن عفان القرشى الأموى .

(١٥) عمرو بن عبد الله بن أنيس بن أسعد بن حرام الجهنى .

(١٦) محمد بن سويد بن كلثوم بن قيس القرشى الفهرى،ابن ابن أخى الضحاك بن قيس

(١٧) محمد بن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى النوفلى .

(١٨) محمد بن النعمان بن بشير الأنصاري .

(١٩) أبو عثمان بن سنة الخزاعي الكعبي الدمشقي .

(٢٠) أبو الأحوص مولى بنى ليث أو غفار .

ونزيدك إيضاحا وتبصيرا،ليزداد يقينك فى توثيق وتعديل أمثال من روى عنه الزهرى،فنذكر أنموذجين من هؤلاء المذكورين :

[الأول] ثابت بن قيس الأنصارى الزرقى .

أخرج حديثه أحمد (٢/٢٦٧)(٧٨٤٦) قال : حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري حدثني ثابت بن قيس أن أبا هريرة قال : أخذت الناس ريح بطريق مكة،وعمر بن الخطاب حاج،فاشتدت عليهم،فقال عمر لمن حوله : من يحدثنا عن الريح ؟،فلم يرجعوا إليه شيئا،فبلغني الذي سأل عنه عمر من ذلك،فاستحثثت راحلتي حتى أدركته،فقلت : يا أمير المؤمنين أخبرت أنك سألت عن الريح،وإني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : " الريح من روح الله،تأتي بالرحمة،وتأتي بالعذاب،فإذا رأيتموها فلا تسبوها،وسلوا الله خيرها،واستعيذوا به من شرها " .(٧)

قلت : هذا حديث صحيح،رجاله ثقات كلهم رجال الصحيحين،خلا ثابت بن قيس الأنصارى الزرقى،وهو ثقة ممن تفرد عنهم الزهرى .

وذكره ابن حبان في الثقات(٨). وقال الحافظ المزي في تهذيب الكمال: " ثابت بن قيس الأنصاري الزرقي المدني . روى عن أبي هريرة حديث (الريح من روح الله) . روى عنه : الزهري . قال النسائي : ثقة . وقال أبو عبد الله ابن منده : مشهور من أهل المدينة"(٩).

وقال الحافظ ابن حجر في التقريب : " ثابت بن قيس الأنصاري الزرقي المدني . ثقة من الثالثة "(١٠).

[الثانى] عمر بن محمد بن جبير بن مطعم القرشى النوفلى .

أخرج حديثه البخارى في كتاب الجهاد والسير (٢٨٢١) قال : حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني عمر بن محمد بن جبير بن مطعم أن محمد بن جبير قال أخبرني جبير بن مطعم : أنه بينما هو يسير مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ،ومعه الناس،مقفله من حنين،فعلقه الناس يسألونه،حتى اضطروه إلى سمرة،فخطفت رداءه،فوقف النبي – صلى الله عليه وسلم – ،فقال : " أعطوني ردائي،لو كان لي عدد هذه العضاه نعما لقسمته بينكم،ثم لا تجدوني بخيلا،ولا كذوبا،ولا جبانا " .(١١)

قال الحافظ المزى في تهذيب الكمال: "عمر بن محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي المدني،أخو سعيد وجبير وإبراهيم بني محمد بن جبير ابن مطعم . روى عن أبيه محمد بن جبير بن مطعم . روى عنه الزهري . قال النسائي : ثقة . وذكره ابن حبان في كتاب الثقات .

روى له البخاري حديثا واحدا "(١٢).

وفى تقريب التهذيب : " ثقة . ما روى عنه غير الزهرى . من السادسة"(١٣).

ج- الترجمة (١٧٢٢) تفرد بالرواية عنه محمد إسحاق ، وذكره ابن حبان في الثقات (٢٧١/٦) وقال ابن حجر : مقبول ، فتعقباه بأنه : ثقة !!

قلت : لا يقصد الحافظ ابن حجر رحمه الله (بمقبول) الضعف ، بل هي مرتبة تعديل على الصحيح، وحديثهم يدور بين الصحيح والحسن بشقيه .

د- الترجمة (٣٥٦٩) تفرد بالرواية عنه أبو سعيد جعثل بنص الذهبي في الميزان (٢ / ٤٨٣ و ٤٩٩) وذكره ابن حبان في الثقات (٥ / ٥١) قال عنه ابن حجر : صدوق ، فتعقباه بأنه : ثقة !!

قلت : هناك اختلاف فيه هل هو الذي قبله المخضرم الثقة أم لا ؟

وعلى كل حال له حديث واحد متابع فيه ، فالصواب أنه صدوق فقط ، وليس ثقة ، كما زعما

هـ- الترجمة (٣٦٦٩) ، تفرد بالرواية عنه عبد الله بن أبي مليكة بنصهما وذكره ابن حبان في ثقاته (٥ / ٤٧) ، وقال عنه ابن حجر : وثقه النسائي ، فتعقباه بأنه : ثقة !!

قلت : وهذا مثال آخر على تناقضهما ، قالا في معرض نقدهما للحافظ ابن حجر رحمه الله :" وقال في ترجمة عبد الله بن أبي نهيك وثقه النسائي)، ولم يطلق توثيقه، مع كون العجلي وابن حبان قد وثقاه " .

قلت :

ففي التقريب (٣٦٦٩) عبد الله بن أبي نهيك بفتح النون المخزومي المدني ويقال عبيد الله مصغر وثقه النسائي من الثالثة د

وفي الكاشف (٣٠٢٥) عبد الله بن أبي نهيك المخزومي عن سعد وعنه ابن أبي مليكة وثق حب د

وفي ميزان الاعتدال(٥٤٠٢) عبيد الله بن أبي نهيك [د].عن سعد بن أبي وقاص.لا يعرف.

وفي الثقات لابن حبان(٣٩٢١)عبيد الله بن أبي نهيك يروى عن سعد بن أبي وقاص روى عنه ابن أبي مليكة.

وفي الثقات للعجلي(١١٧٢) عبيد الله بن أبي نهيك ثقة

وفي تهذيب التهذيب[ج ٦ -ص٥٣] (١١١) د أبي داود عبد الله بن أبي نهيك المخزومي حجازي ويقال عبيد الله، قال أبو حاتم عبيد الله بن أبي نهيك القاسم بن محمد ،روى عن سعد بن أبي وقاص وعنه ابن أبي مليكة ذكره ابن حبان في الثقات قلت: لكنه ذكره في عبيد الله مصغرا وكذا ذكره جماعة وقال

النسائي والعجلي عبيد الله بن أبي نهيك ثقة".

قلت : فتحصل لنا أنه لم يرو عنه غير ابن أبي مليكة .

وكذلك تبين لنا تناقض كلام الذهبي ، فقد قال في الكاشف وثقه ابن حبان ، وفي الميزان لا يعرف ، وبعد رجوعي لتذهيب تهذيب الكمال له لم أجده زاد حرفا عما في تهذيب الكمال، بينما نجد الحافظ ابن حجر رحمه الله أنه زاد (وقال النسائي والعجلي عبيد الله بن أبي نهيك ثقة".) يعني أنه بحث عمن تكلم في هذا الراوي فوجد أن النسائي والعجلي قد وثقاه .

ولكن لماذا لم يذكر توثيق العجلي في التقريب ؟

قلت: اكتفى بتوفيق النسائي لأنه أعلى من العجلي ، فمن يوثقه النسائي – وهو متشدد في الرجال- أقوى بكثير ممن يوثقه العجلي .

كما أنه لم يقصد ذكر أسماء كل من وثقه حتى يؤخذ هذا عليه .

ولكن لماذا لم يوثق الحافظ ابن حجر من كان على شاكلة هذا الراوي كالذي قبله كذلك ؟.

السبب لأنه لم يروعنه سوى راو واحد فقط ، ولو روى عنه راو آخر لنص على توثيقه صراحة ، ولم أظفر له براو آخر .

والأهم من ذلك أن الذي يتهم الحافظ ابن حجر بالتناقض أو القصور في الحكم ، قد وقع في نفس التهمة ، فهذا الراوي ليس له إلا حديث واحد ، وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٢٠) أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة ، قال : حدثنا يزيد بن موهب ، قال : حدثنا الليث ، عن ابن أبي مليكة ، عن عبيد الله بن أبي نهيك ، عن سعد بن أبي وقاص ، عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، قال : ليس منا من لم يتغن بالقرآن."

قال الشيخ شعيب في تعليقه على الحديث : " إسناده صحيح، يزيد بن موهب: هو يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب، ثقة، عابد، وابن أبي مليكة: هو عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة، وعبيد الله بن أبي نهيك ذكره في "التقريب" في عبد الله، وقال: ويقال: عبيد الله مصغرا. وثقه النسائي."

ويظهر أنه لم يرجع لتهذيب التهذيب بتاتا !!

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٤٧٦) حدثنا وكيع حدثنا سعيد بن حسان المخزومي عن ابن أبي مليكة عن عبيد الله بن أبي نهيك عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس منا من لم يتغن بالقرآن" .

(١٥٤٩) حدثنا سفيان عن عمرو سمعت ابن أبي مليكة عن عبيد الله بن أبي نهيك عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس منا من لم يتغن بالقرآن" .
وقال محققه الشيخ شعيب : " صحيح لغيره ، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الله – ويقال : عبيد الله – بن أبي نهيك ، فقد أخرج له أبو داود، وهو لم يرو عنه غير عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وذكر ابن حجر في التهذيب أن النسائي والعجلي وثقاه أيضا ، وقال الذهبي في الميزان ١٦/٣ : لا يعرف ."
وهذا تناقض جلي ، مع أن مسند أحمد قد حقق بعد صحيح ابن حبان بزمان !!
وبعد هذه التخبطات العجيبة وصلا إلى النتيجة المضحكة التالية حيث قالا : " وهذا الموقف المضطرب من توثيق ابن حبان والعجلي وابن سعد وأضرابهم، والذي يمكن تقديم عشرات الأمثلة عليه، لا يمكن إحالته على سبب من الأسباب سوى الإبتعاد عن المنهج وخلو الكتاب منه، ومثله مثل مئات التراجم التي لم يحررها تحريرا جيدا" .
قلت : وايم الله هما أحق بهذا الوصف البعيد عن المنهج العلمي السليم .
و– الترجمة (٥٠٩١) تفرد بالرواية عنه أبو إسحاق السبيعي بنصهما وذكره ابن حبان في الثقات (٥ / ١٨٠) ، قال الحافظ عنه : مقبول فتعقباه بأنه : ثقة !!
وفي تقريب التهذيب(٥٠٩١) عمرو بن غالب الهمداني الكوفي مقبول من الثالثة ت س
وفي الكاشف(٤٢١٠) عمرو بن غالب الهمداني عن علي وعمار وعنه أبو إسحاق وثق ت س
وفي تهذيب التهذيب [ج٨ –ص٧٧] (١٣٢) ت س الترمذي والنسائي عمرو بن غالب الهمداني الكوفي روى عن علي وعمار وعائشة والأشتر النخعي ، وعنه أبو إسحاق السبيعي ذكره ابن حبان في الثقات، قلت قال ابن البرقي :كوفي مجهول احتملت روايته لرواية أبي إسحاق عنه، وقال مسلم في الوحدان: تفرد عنه أبو إسحاق وقال أبو عمرو الصدفي: وثقة النسائي، وقال الذهبي ما حدث عنه سوى أبي إسحاق.
وفي التاريخ الكبير [ج ٦ –ص ٣٦٢](٢٦٤٢)عمرو بن غالب الهمداني عن عائشة رضي الله عنها روى عنه أبو إسحاق الهمداني يعد في الكوفيين
وفي الثقات لابن حبان (٤٤٦٤) عمرو بن غالب الهمداني من أهل الكوفة يروى عن عائشة روى عنه أبو إسحاق السبيعي
وفي الجرح والتعديل [ج ٦ –ص ٢٥٣](١٣٩٩) عمرو بن غالب الهمداني كوفى روى عن عائشة روى

عنه أبو إسحاق الهمداني نا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول ذلك.
وفي ميزان الاعتدال - (ج ٣ / ص ٢٨٣)٦٤١٩ - عمرو بن غالب [ت، ق] الهمداني، عن عمار،ما حدث عنه سوى أبي إسحاق، لكن صحح له الترمذي.
قلت : هو من الطبقة الوسطى من التابعين ، وهم موثقون على الصحيح ، ولكن بما أنه لم يرو عنه إلا واحد ، وله متابعة في روايته ، فقد قال الحافظ ابن حجر عنه (مقبول) وحديثه يدور بين الصحة والحسن ، فلا انتقاد عليهما إلا لكونهما لم يفهما معنى هذه المرتبة عند الحافظ ابن حجر رحمه الله .
ز- الترجمة (٥٢١٤) ، تفرد بالرواية عنه عمرو بن دينار ، ذكره ابن حبان في الثقات (٥ / ٢٨١) قال الحافظ : ليس بمشهور ، تعقباه بأنه : صدوق حسن الحديث !!
وفي تقريب التهذيب (٥٢١٤) عوسجة المكي مولى ابن عباس ليس بمشهور [وقد وثق] من الرابعة ٤
وفي الكاشف (٤٣٠٨)عوسجة عن ابن عباس مولاه وعنه عمرو بن دينار وثق وقال البخاري لم يصح حديثه ٤
التاريخ الكبير[ج ٧ -ص ٧٦] (٣٤٧) عوسجة مولى ابن عباس الهاشمي روى عنه عمرو بن دينار ولم يصح
وفي الثقات لابن حبان(٤٨٤٦) عوسجة الهاشمي يروي عن ابن عباس روى عنه عمرو بن دينار
وفي الجرح والتعديل[ج ٧ -ص٢٤](١٢٩) عوسجة مولى ابن عباس روى عن بن عباس روى عنه عمرو بن دينار سمعت أبي يقول ذلك، نا عبد الرحمن قال سئل أبي عنه فقال: ليس بمشهور، نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عنه فقال: مكي ثقة.
قلت : الصواب قولهما ، لأنه تابعي كبير ، ومولى لابن عباس ، ووثقه أبو زرعة ، ولكن يستثنى من ذلك ما تفرد به وأنكر عليه.
٢- من ذكره ابن حبان في الثقات وروى عنه اثنان ، فهو مجهول الحال ، أود الإشارة هنا إلى أن المحررين لم يعتدا هنا بذكر ابن حبان للراوي في الثقات وذلك لأن رواية الاثنين عن الشيخ رافعة لجهالة العين مبقية على جهالة الحال ، وهو أمر شاع بين المحدثين ، فما قيمة ذكر ابن حبان عندهما هنا ؟!
وقول المحررين قول شاذ غريب ؛ لأننا لم نعهد عن أحد من العلماء المتقدمين إهمال ذكر ابن حبان للراوي في ثقاته بالكلية ، وإنما كانوا يفصلون في ذلك فيفرقون بين شيوخه وبين من عرفهم وبين غيرهم كما سيأتي إيضاحه ، فلا يحكمون لأول وهلة بل يوازنون ويقارنون .

٣- من ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عنه ثلاثة ، فهو مقبول في المتابعات والشواهد ، أقول : هذا تنظير غير صحيح ، فكيف يختلف لديهما الحكم من اثنين إلى ثالث ، وقد سبق الكلام على أن رواية الجمع لا تؤثر في التوثيق وكيف يفرقان بين هذه الفقرة وبين التي قبلها في الحكم ، والمحصلة النهائية لحكمهما واحد ، إذ إن كلا منهما مقبول في المتابعات والشواهد .

وهذا التنظير يعدم بالكلية **الفائدة من ذكر** ابن حبان للرواة في الثقات بالمرة إذ إن المخشي من توثيق ابن حبان توثيق المجاهيل ، فإذا كان المترجم من شيوخه أو شيوخ شيوخه ، أو ممن عرفهم وجالسهم فما المانع من قبول توثيقه ؟!

٤- من ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عنه أربعة فأكثر ، فهو صدوق حسن الحديث .

أقول : ما بال زيادة راو واحد نقلت الشيخ من فلك إلى فلك آخر ، ومن رتبة إلى أخرى ، وقد سبق قولي: إن العدد لا يؤثر في توثيق الراوي ، وما يرد على الفقرة السابقة يرد هنا ، فقد يكون الراوي من شيوخه أو شيوخ شيوخه أو من أهل بلده أو ممن عرفهم !!

ويحسن بنا ونحن في هذا المقام أن نعرض لما قرره العلامة المعلمي اليماني - رحمه الله - وشاع بين كثير من الناس ، إذ قال في التنكيل(١٤): (والتحقيق أن توثيقه على درجات :

الأولى : أن يصرح به ، كأن يقول : (كان متقنا) أو (مستقيم الحديث) أو نحو ذلك

الثانية : أن يكون الرجل من شيوخه الذين جالسهم وخبرهم .

---

(١) - الكفاية : ص :١٥٠

(٢) - ٤ / ١٣ عقيب الحديث ١٤٣٢

(٣) - رواة الحديث الذين سكت عليهم أئمة الجرح والتعديل بين التوثيق والتجهيل ص (١٩٤)

(٤) - قلت : ليست محل اتفاق ، بل كما ذكر العمش قبل قليل ، فقد يكون حديثه صحيحا وقد يكون حسنا ، وقد يكون ضعيفا

(٥) - فتح الباري - (ج ١٥ / ص ٤٨)

(٦) - انظر الإكليل ببيان احتجاج الأئمة بروايات المجاهيل لأبي محمد الألفي

(٧) - وأخرجه كذلك الشافعي المسند (ص٨١) ، وعبد الرزاق في جامع معمر(٨٩/١١) والبخاري في الأدب المفرد (٩٠٦،٧٢٠) ، وأبو داود (٥٠٩٧) ، والنسائي في الكبرى (١٠٧٦٨،١٠٧٦٧/٢٣١/٦)

وعمل اليوم و الليلة (٩٣٢،٩٣١) ، وابن ماجه (٣٧١٧) ، وأبو يعلى (٦١٤٢/٥٢٧/١٠) ، وابن حبان (٥٧٣٢،١٠٠٧) ، وأبو الشيخ في العظمة(١٣١٤،١٣١٣/٤) ، والحاكم (٣١٨/٤) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٦١/٣) من طرق عن الزهرى عن ثابت بن قيس الزرقى عن أبى هريرة بنحوه .

(٨) – الثقات (١٩٦٢/٩٠/٤)

(٩) – تهذيب الكمال (٨٢٨/٣٧٢/٤)

(١٠) – التقريب (٨٢٧/١٣٣/١)

(١١) – وأخرجه كذلك عبد الرزاق (٩٤٩٧/٢٤٣/٥) ، وأحمد (٨٢/٤) ، وابن حبان (٤٨٢٠) ، والطبراني في الكبير (١٥٥٥:١٥٥٢/١٣١:١٣٠/٢) ، وابن عبد البر في التمهيد (٥٢/٢٠) ، والمزي في تهذيب الكمال(٤٩٦/٢١) من طرق عن الزهرى أخبرني عمر بن محمد بن جبير بن مطعم أن محمد بن جبير قال أخبرني جبير بن مطعم به .

(١٢) – تهذيب الكمال (٤٣٠١/٤٩٥/٢١)

(١٣) – تقريب التهذيب (٤١٦/١)

(١٤) – ٢ / ٤٥٠ – ٤٥١ و مجلة الحكمة العدد السابع عشر ص ٣٩٣." [١]

"٢– من ذكره ابن حبان في الثقات وروى عنه اثنان ، فهو مجهول الحال ، أود الإشارة هنا إلى أن المحررين لم يعتدا هنا بذكر ابن حبان للراوي في الثقات وذلك لأن رواية الاثنين عن الشيخ رافعة لجهالة العين مبقية على جهالة الحال ، وهو أمر شاع بين المحدثين ، فما قيمة ذكر ابن حبان عندهما هنا ؟!

وقول المحررين قول شاذ غريب ؛ لأننا لم نعهد عن أحد من العلماء المتقدمين إهمال ذكر ابن حبان للراوي في ثقاته بالكلية ، وإنما كانوا يفصلون في ذلك فيفرقون بين شيوخه وبين من عرفهم وبين غيرهم كما سيأتي إيضاحه ، فلا يحكمون لأول وهلة بل يوازنون ويقارنون .

٣– من ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عنه ثلاثة ، فهو مقبول في المتابعات والشواهد ، أقول : هذا تنظير غير صحيح ، فكيف يختلف لديهما الحكم من اثنين إلى ثالث ، وقد سبق الكلام على أن رواية الجمع لا تؤثر في التوثيق وكيف يفرقان بين هذه الفقرة وبين التي قبلها في الحكم ، والمحصلة النهائية لحكمهما واحد ، إذ إن كلا منهما مقبول في المتابعات والشواهد .

وهذا التنظير يعدم بالكلية **الفائدة من ذكر** ابن حبان للرواة في الثقات بالمرة إذ إن المخشي من توثيق ابن

---

(١) المفصل في علوم الحديث، ٢٩٢/١

حبان توثيق المجاهيل ، فإذا كان المترجم من شيوخه أو شيوخ شيوخه ، أو ممن عرفهم وجالسهم فما المانع من قبول توثيقه ؟!

٤- من ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عنه أربعة فأكثر ، فهو صدوق حسن الحديث .

أقول : ما بال زيادة راو واحد نقلت الشيخ من فلك إلى فلك آخر ، ومن رتبة إلى أخرى ، وقد سبق قولي: إن العدد لا يؤثر في توثيق الراوي ، وما يرد على الفقرة السابقة يرد هنا ، فقد يكون الراوي من شيوخه أو شيوخ شيوخه أو من أهل بلده أو ممن عرفهم !!." (١)

"وبهذا القدر أكتفي خشية الإطالة وإملال القارئ ؛ لكن المحررين ربما اعتذرا عن بعض ذلك بوجود من وثقه ، وهذا العذر لا يسعفهم في شيء ، فقد أكثرا من الذهاب إلى تجهيل من انفرد عنه بالرواية واحد ، وإن وثقه الجمع أما الحافظ ابن حجر فربما عدل من حاله هكذا لقرينة خاصة كصحة أحاديث الراوي أو غيرها .

٢- من ذكره ابن حبان في الثقات وروى عنه اثنان ، فهو مجهول الحال ، أود الإشارة هنا إلى أن المحررين لم يعتدا هنا بذكر ابن حبان للراوي في الثقات وذلك لأن رواية الاثنين عن الشيخ رافعة لجهالة العين مبقية على جهالة الحال ، وهو أمر شاع بين المحدثين ، فما قيمة ذكر ابن حبان عندهما هنا ؟!

وقول المحررين قول شاذ غريب ؛ لأننا لم نعهد عن أحد من العلماء المتقدمين إهمال ذكر ابن حبان للراوي في ثقاته بالكلية ، وإنما كانوا يفصلون في ذلك فيفرقون بين شيوخه وبين من عرفهم وبين غيرهم كما سيأتي إيضاحه ، فلا يحكمون لأول وهلة بل يوازنون ويقارنون .

٣- من ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عنه ثلاثة ، فهو مقبول في المتابعات والشواهد ، أقول : هذا تنظير غير صحيح ، فكيف يختلف لديهما الحكم من اثنين إلى ثالث ، وقد سبق الكلام على أن رواية الجمع لا تؤثر في التوثيق وكيف يفرقان بين هذه الفقرة وبين التي قبلها في الحكم ، والمحصلة النهائية لحكمهما واحد ، إذ إن كلا منهما مقبول في المتابعات والشواهد .

وهذا التنظير يعدم بالكلية **الفائدة من ذكر** ابن حبان للرواة في الثقات بالمرة إذ إن المخشي من توثيق ابن حبان توثيق المجاهيل ، فإذا كان المترجم من شيوخه أو شيوخ شيوخه ، أو ممن عرفهم وجالسهم فما المانع

---

(١) الخلاصة في علم الجرح والتعديل، ١/٢٩٩

من قبول توثيقه ؟!

٤- من ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عنه أربعة فأكثر ، فهو صدوق حسن الحديث .." (١)

"ولقد أنكر العلماء على من لا يهتم بالأسانيد، ويذكر الحديث من غير إسناده، من هؤلاء الذين أنكروا على من يهمل الأسانيد: الإمام الجليل محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى – رحمه الله تعالى –.

أخرج الخطيب البغدادى بإسناده عن عتبة بن أبى حكيم قال: جلس إسحاق بن أبى فروة إلى الزهرى فجعل يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الزهرى: مالك قاتلك الله تحدث بأحاديث ليس لها أزمة، وروى عن غير ابن شهاب بهذا المعنى (١) .

فائدة ذكر الإسناد:

لذكر الإسناد فوائد (٢)

---

(١) الكفاية فى قوانين الرواية – باب ذكر ما احتج به من ذهب إلى قبول المراسيل، ص٥٥٥.

(٢)

( ) يجب أن نعلم أن فائدة ذكر الإسناد إنما كانت قبل تدوين الحديث فى الكتب، حيث كان الاعتماد على الرواية، وكان الناس على علم بالأسانيد والرجال، أما بعد تدوين الحديث، وبعد أن أصبح الاعتماد على الكتب التى دونت فيها الأحاديث – حيث تؤخذ الأحاديث من كتب السنة المعروفة – وأصبح الناس لا يعرفون شيئا عن الأسانيد والرجال، فينبغى أن نفرق بين ما يذكر لعامة الناس فى مجالس الوعظ والإرشاد، وبين ما يذكر فى دور العلم للتعلم، فليس لذكر الإسناد فائدة فى مجالس الوعظ والإرشاد لما يأتى:

أ – المخاطبون لا يعرفون شيئا عن الإسناد ورجاله، فمن يذكر الإسناد لمن لا يعرف شيئا عنه، يكون كمن يخاطب قوما بلغة لا يفهمونها، أو على الأقل يذكر ما لا **فائدة من ذكره**.

ب – الغرض من الخطبة أو الدرس، إما إحداث رغبة، أو رهبة، فى قلب السامع لينشط لفعل الخير أو ينزجر عن فعل الشر، وهذا إنما تحدثه النصوص المتوالية، وذكر الإسناد يؤدى إلى فصل النصوص عن بعضها، فلا تحدث أثرا فى القلب، وحتى لو كان المتحدث يتحدث فى الأحكام، فإن العامى لا يعنيه إلا أن يعرف الحكم الفقهى فقط ليطبقه فى واقع حياته، ويكفى من يعظ العوام أو يعلمهم ما يحتاجون إليه

---

(١) بحوث في المصطلح للدكتور ماهر الفحل، ص/٢٩٨

من أمور الفقه، أن يذكر درجة الحديث من الصحة أو الحسن، أو يذكر من الحديث ما يصلح للاحتجاج به فى بابه، وحتى ذكر =

= الدليل فى معرض الاحتجاج لما يقول، إنما هو لربط المخاطبين بالقرآن الكريم والسنة المطهرة فقط – وإلا فما دام أن المخاطب لم يصل بعد إلى درجة النظر فى الأدلة لاستنباط الأحكام منها – فذكر الدليل له كعدمه، إنما تذكر الأدلة لمن وصل إلى درجة النظر فى الدليل.." (١)

"القول في كفر الاستحلال

Q هل يلزم من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل فلان لارتكابه محرما ما، بأنه قد استحله فأمر بقتله، أي: هل يلزم إذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل فلان لأنه اقترف ذنبا، أن يكون بمجرد اقترافه له مستحلا، فيكون بهذا الاستحلال كافرا؟

A هذه من كذباتهم أيضا، وحديث التي زنت وقال عليه الصلاة والسلام في حقها: (لقد تابت توبة لو قسمت على أهل المدينة لوسعتهم)، مع أنه أقام الحد عليها، فهذا من أكاذيبهم أيضا، ومن إعراضهم عن كثير من النصوص التي تخالف أهواءهم، ولذلك ما أرى –يا أخي– **فائدة من ذكر** شبهات هؤلاء الضلال؛ لأن هذا باب لا ينتهي.

السائل: أذكر الحديث –يا شيخ– عن البراء بن عازب قال: (لقيت عمي أبا بردة بن نيار معه لواء، فقلت: أي عم! أين تريد؟ قال: أمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أذهب إلى رجل تزوج بامرأة أبيه فأقتله).

الشيخ: حسنا؛ ماذا في هذا؟ السائل: إن هذا النص دليل على أن من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله لارتكابه هذا المحظور، لزم من هذا أنه استحل ذلك الشيخ: يا أخي! فهمت قصدك، لكن ما الدليل على هذا؟ السائل: أنه تزوج زوجة أبيه؛ وهذا استحلال.

الشيخ: يا أخي! ما اختلفنا، الذي يقتل النفس المؤمنة أليس استحلالا؟ السائل: نعم.

الشيخ: فهل هو كافر؟ السائل: ليس بكافر.

الشيخ: ما هو الفرق بين هذا وذاك؟ كما قلت لك آنفا: ما هو الفرق بين كفر في عمل وكفر في عمل؟ السائل: لا فارق.

---

(١) اهتمام المحدثين بالسنة المطهرة، ص/٩٦

الشيخ: وهذا من هذا -يا أخي- فيمكن أن يضع الإنسان احتمالات في نصوص الكتاب والسنة، فإن النصارى -ولعلكم تعرفون ذلك- يحتجون ببعض نصوص القرآن على تثليثهم وعلى كفرهم، الأهواء لا يمكن وضع حدود لها، إلا أن نتبع السلف الصالح تماما، وهذا هو الحكم الفصل بيننا وبينهم، وإلا سيأتونك بكل دليل ويضعون له تأويلا حتى يتطابق مع أهوائهم، ولذلك قلت لك: هذا باب لا ينتهي.

مداخلة: يبدو أن شيخنا يقصد أن أفراد الشبهات لا تنتهي، فينبغي أن تكون الأسئلة عن أصول كاملة، بمعنى أن كل الكلام الذي تفضلت بالحديث عنه يدل على قضية تحريفهم واستدلالهم وترك أصل الإيمان وما شابهه، فإذا كان هناك أصل آخر دون الإكثار من أمثلتهم فهو أجدر بالبحث.

الشيخ: بلا شك.." (١)

"هذا العلم الشريف – مع أن فيه ضعفا في بعض رواته ، وتدليسا خبيثا واضطرابا

كما هو مبين هناك ، فتجاهل ذلك كله ، وزاد تجاهلا آخر ؛ فقال (ص ٥٥ – ٥٦) :

"وله شاهد من حديث بلال عند ابن السني "!!

ونحوه ؛ بل وشر منه قول الكوثري في "مقالاته " (ص ٢٩٤) :

"وأخرج ابن السني في "عمل اليوم والليلة" بسند فيه الوازع عن بلال "!!!

وقد كنت رددت عليه تجاهله لحال الوازع هذا في "الضعيفة" (ص ٨٧ – الطبعة الجديدة) ؛ وإنما أردت هنا – بعد أن عرضت على أعين القراء إسناد ابن السني – لأبين لهم كيف يخاتل الكوثري قراءه ، ويدلس عليهم ، ويعمي حال الراوي الذي هو علة الحديث ، وأنه لا **فائدة من ذكره** لشدة ضعفه ؟! فإنه عند ابن السني – كما رأيت – من رواية الوازع بن نافع العقيلي عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن جابر ابن عبدالله عن بلال .

فماذا فعل الكوثري – عامله الله بما يستحق – :

أولا : أسقط الواسطتين بين الوازع وبلال ؛ ليوهم القراء أنه تابعي!

ثانيا : لم ينسب الوازع إلى أبيه (نافع) ولا إلى قبيلته (العقيلي) ، وذلك كله تعمية لحاله على طلبة العلم من قرائه ؛ لأن أحدهم لو أراد أن يتحقق من هويته ، ويتعرف على منزلته في الرواية ، وليس الإسناد بين يديه ؛ فسيرى فيمن يسمى

(١) دروس للشيخ الألباني، ١١/٤٢

(وازعا) ثلاثة من الرواة ليس فيهم من روى عن بلال! وهذا هو المقصود من تعميته .
ثالثا : قد علم الكوثري من إسناد ابن السني أن الوازع هو ابن نافع العقيلي ،
ومما لا شك فيه أنه يعلم أيضا سوء حاله في الرواية من أقوال الأئمة المتقدمة فيه ،." (١)

"وبهذا القدر أكتفي خشية الإطالة وإملال القارئ ؛ لكن المحررين ربما اعتذرا عن بعض ذلك بوجود من وثقه ، وهذا العذر لا يسعفهم في شيء ، فقد أكثرا من الذهاب إلى تجهيل من انفرد عنه بالرواية واحد ، وإن وثقه الجمع أما الحافظ ابن حجر فربما عدل من حاله هكذا لقرينة خاصة كصحة أحاديث الراوي أو غيرها .

٢- من ذكره ابن حبان في الثقات وروى عنه اثنان ، فهو مجهول الحال ، أود الإشارة هنا إلى أن المحررين لم يعتدا هنا بذكر ابن حبان للراوي في الثقات وذلك لأن رواية الاثنين عن الشيخ رافعة لجهالة العين مبقية على جهالة الحال ، وهو أمر شاع بين المحدثين ، فما قيمة ذكر ابن حبان عندهما هنا ؟!

وقول المحررين قول شاذ غريب ؛ لأننا لم نعهد عن أحد من العلماء المتقدمين إهمال ذكر ابن حبان للراوي في ثقاته بالكلية ، وإنما كانوا يفصلون في ذلك فيفرقون بين شيوخه وبين من عرفهم وبين غيرهم كما سيأتي إيضاحه ، فلا يحكمون لأول وهلة بل يوازنون ويقارنون .

٣- من ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عنه ثلاثة ، فهو مقبول في المتابعات والشواهد ، أقول : هذا تنظير غير صحيح ، فكيف يختلف لديهما الحكم من اثنين إلى ثالث ، وقد سبق الكلام على أن رواية الجمع لا تؤثر في التوثيق وكيف يفرقان بين هذه الفقرة وبين التي قبلها في الحكم ، والمحصلة النهائية لحكمهما واحد ، إذ إن كلا منهما مقبول في المتابعات والشواهد .

وهذا التنظير يعدم بالكلية **الفائدة من ذكر** ابن حبان للرواة في الثقات بالمرة إذ إن المخشي من توثيق ابن حبان توثيق المجاهيل ، فإذا كان المترجم من شيوخه أو شيوخ شيوخه ، أو ممن عرفهم وجالسهم فما المانع من قبول توثيقه ؟!

٤- من ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عنه أربعة فأكثر ، فهو صدوق حسن الحديث .." (٢)

"٩٢٤ - " إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة . قال : فما يكفرها يا رسول الله ؟ قال : الهموم في طلب المعيشة " .

---

(١) السلسلة الضعيفة - مختصرة، ٣٦/٥٤٤

(٢) مسائل ومباحث متنوعة في مصطلح الحديث.، ٨/١١

موضوع .

رواه الطبراني في " الأوسط " (١ / ١٣٤ / ١) وعنه أبو نعيم في " الحلية " (٦ / ٢٣٥) والخطيب في " التلخيص " (٦١ / ٢) وابن عساكر (١٥ / ٣٣٢ / ١) عن محمد بن سلام المصري : حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير : حدثنا مالك بن أنس عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا ، وقال الطبراني : " لم يرو ه عن مالك إلا يحيى ، تفرد به محمد " .

وقال الخطيب : " روى عن يحيى بن بكير حديثا منكرا " . ثم ساقه ، وقال ابن عساكر : " غريب جدا " . قلت : اتهمه الذهبي بهذا الحديث فقال : " حدث عن يحيى بن بكير عن مالك بخبر موضوع " .

قلت : وهو هذا ، قال الحافظ في " اللسان " : " والخبر المذكور عن أبي هريرة رفعه ، قلت : فذكره من رواية الطبراني ثم قال : وأخرجه الدارقطني في " الغرائب من طريقين آخرين عن محمد بن سلام ، قال : الحمل فيه على محمد بن سلام الحمراوي البزار " .

قلت : وقد أغرب ابن الملقن في " الخلاصة " (١٧١ / ١) حيث عزى الحديث للخطيب فقط في كتابه " تلخيص المتشابه " من حديث يحيى بن بكير ... " . ووجه الإغراب أنه عزاه للخطيب فأوهم أنه لم يروه من هو أعلى طبقة منه ، ثم هو لم يذكر من السند ما هو موضع العلة منه ، بل طوى صفحا عنها ، وذكر من السند من هم فوقها ، مما لا **فائدة من ذكره** مطلقا ، اللهم إلا إيهام أن ما لم يذكره من السند ليس فيهم من ينظر فيه ! والحديث عزاه السيوطي في " الجامع الكبير " (١ / ٢١٩ / ١) لابن عساكر فقط ! وقال : " وفيه محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي ضعيف " . قلت : بل هو كذاب وضاع ، قال الدارقطني : " وضع من الأحاديث ما لا يضبط " . قلت : لكنه لم يرد له ذكر في إسناد الحديث هذا عند من ذكرنا .

ثم إن الحديث عزاه السيوطي للخطيب في " المتفق والمفترق " عن أبي عبيد عن أنس . قال الأزدي : " أبو عبيد رضي الله عنه (!) عن أنس لا شيء " . وروي بلفظ آخر وهو :." [1]

"هذا العلم الشريف – مع أن فيه ضعفا في بعض رواته ، وتدليسا خبيثا واضطرابا

كما هو مبين هناك ، فتجاهل ذلك كله ، وزاد تجاهلا آخر ؛ فقال (ص ٥٥ – ٥٦) :

"وله شاهد من حديث بلال عند ابن السني "!!

ونحوه ؛ بل وشر منه قول الكوثري في "مقالاته " (ص ٢٩٤) :

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ٣٢٤/٢

"وأخرج ابن السني في "عمل اليوم والليلة" بسند فيه الوازع عن بلال "!!!
وقد كنت رددت عليه تجاهله لحال الوازع هذا في "الضعيفة" (ص ٨٧ - الطبعة الجديدة) ؛ وإنما أردت هنا - بعد أن عرضت على أعين القراء إسناد ابن السني - لأبين لهم كيف يخاتل الكوثري قراءه ، ويدلس عليهم ، ويعمي حال الراوي الذي هو علة الحديث ، وأنه لا **فائدة من ذكره** لشدة ضعفه ؟! فإنه عند ابن السني - كما رأيت - من رواية الوازع بن نافع العقيلي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر ابن عبد الله عن بلال .

فماذا فعل الكوثري - عامله الله بما يستحق - :

أولا : أسقط الواسطتين بين الوازع وبلال ؛ ليوهم القراء أنه تابعي!

ثانيا : لم ينسب الوازع إلى أبيه (نافع) ولا إلى قبيلته (العقيلي) ، وذلك كله تعمية لحاله على طلبة العلم من قرائه ؛ لأن أحدهم لو أراد أن يتحقق من هويته ، ويتعرف على منزلته في الرواية ، وليس الإسناد بين يديه ؛ فسيرى فيمن يسمى (وازعا) ثلاثة من الرواة ليس فيهم من روى عن بلال! وهذا هو المقصود من تعميته .

ثالثا : قد علم الكوثري من إسناد ابن السني أن الوازع هو ابن نافع العقيلي ، ومما لا شك فيه أنه يعلم أيضا سوء حاله في الرواية من أقوال الأئمة المتقدمة فيه ،." (١)

"قلنا هذا شيء لم ينفرد به أبو هريرة وإنما صنيع كل من روى الحديث من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما عدا - عبد الله بن عمرو - فقد كانت له صحيفة يكتب فيها. وهذا شيء يعترفون به كما قال أحمد أمين: «وعلى كل حال مضى العصر الأول ولم يكن تدوين الحديث شائعا إنما كانوا يروونه شفاها وحفظا، ومن كان يدون فإنما كان يدون لنفسه» (١).

إذا فما وجه تخصيص أبي هريرة بهذا؟ وما **الفائدة من ذكره** وهو معلوم في أحاديث أبي هريرة، فما دام الرجل لم يكتب الحديث وما دام لم يرو عن ذاكرته فقط، وما دامت الذاكرة قد تخطئ وتخون فنحن في شك من صحة أحاديثه (٢).

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ١٣/٥٤٤

سبحان الله! هل هذا مأخذ على أبي هريرة؟ فهل غفل الأستاذ عن ثناء الصحابة عليه في حفظه وصدقه وزهده وورعه، بل هل غفل أو تغافل عن دعاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالحفظ؟.

هل جهل الأستاذ أن العلماء من يفضل الأخذ عن الذي يحدث من حفظه إذا كان مثبتا صدوقا عن الأخذ عن الذي يحدث من كتاب غيره، حتى لقد قال علماء الأصول: إذا تعارض حديثان أحدهما مسموع والآخر مكتوب كان المسموع أولى وأرجح، ومن هنا كره فريق من العلماء من الصحابة والتابعين كتابة الحديث كيلا يتكلوا على الكتابة وحدهافتضعف ملكة الحفظ.

أخرج ابن عبد البر عن الأوزاعي: «كان هذا العلم شيئا شريفا إذ كان من أفواه الرجال يتناقلونه ويتذاكرونه، فلما صار في الكتب ذهب نوره وصار إلى غير [أهله]» (٣).

---

(١) " فجر الإسلام ": ص ٢٧٢.
(٢) " السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ": ص ٣٠٤.
(٣) " السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ": ص ٣٠٥. [انظر " جامع بيان العلم وفضله "، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، نشر دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية].." (١)

"ترجمة عبيد الله بن معاذ العنبري

قال: [(ح) وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري].

وهنا قال: حدثنا، وفي شيخه الأول الذي هو زهير بن حرب أبي خيثمة قال: حدثني، والفرق بين حدثني وحدثنا أن حدثنا في جماعة، وحدثني وحدي.

وعبيد الله بن معاذ العنبري وثقه كثير من أهل العلم، إلا أن يحيى بن معين تكلم فيه بكلام لا يضره، ولا يؤثر في قبول روايته.

قال: [وهذا حديثه].

وهنا فائدة لطيفة من لطائف تحويل الإسناد، فقد قال هنا: وهذا حديثه، ولم يقل هذا القول بعد كلام زهير

---

(١) السنة في مواجهة الأباطيل، محمد طاهر حكيم ص/١٢٥

بن حرب؛ لأن الإمام مسلما له هنا شيخان، الأول زهير بن حرب، وهذا السياق الذي يسوقه الإمام مسلم لهذا الحديث ليس هو لفظ زهير، وإنما هو من لفظ عبيد الله بن معاذ العنبري، فدل ذلك على أن لفظ زهير بن حرب لا يطابق أو يماثل لفظ عبيد الله بن معاذ العنبري، فقوله: (وهذا حديثه) أو (وهذا لفظه) يدل على أن هذا السياق سياق عبيد الله، وسياق زهير بن حرب يكون بنحوه أو شبهه، وليس مثله؛ لأن المثلية تستدعي وتستلزم المطابقة، ولو كان لفظ زهير بن حرب هو نفس لفظ عبيد الله لكان قال: حدثني زهير بن حرب، ثم قال: وعبيد الله بن معاذ العنبري، ولم يقل: وهذا حديثه؛ لأنه في هذه الحال لا **فائدة من ذكر** هذه اللفظة أو الكلمة.

فقوله: (وهذا حديثه) يدل على فائدة زائدة، وهي: أن اللفظ المسوق هو لفظ عبيد الله بن معاذ العنبري.." (١)

"في تأخر المسلمين وتخلفهم، وذلك من خلال انشغال كثير من علمائهم بالرد على هذا الهراء، وتبيان الحقيقة الساطعة من خلال الرجوع إلى علوم مضبوطة: كالجرح والتعديل، وروايات التاريخ، وتبيان الصحيح من الموضوع في كتب الأحاديث النبوية، ونحو ذلك.

من هنا نقول:

ما هي الفائدة المرجوة من هذه النقولات الكبيرة والكثيرة، وهي محض افتراء وكذب؟ ولماذا شغل أولئك المفسرون أنفسهم بأمثال هذه الإسرائيليات والبدع في التفاسير والموضوعات، ثم شغلوا من بعدهم بها أيضا؟!

ورحم الله المفسر الكبير أبا حيان الأندلسي الغرناطي (ت:

٧٥٤ هـ) عند ما قال عن كتب التفاسير:

وكذلك ذكروا ما لا يصح من أسباب النزول، وأحاديث في الفضائل، وحكايات لا تناسب، وتواريخ إسرائيلية، ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير (١).

ثم ما هي **الفائدة من ذكر** طائفة كبيرة من الروايات- كما في تفسير الطبري- قد يكون بعضها غير صحيح، على الرغم من أنه رحمه الله تعالى ذكر أسانيد الروايات؟!

ما دام أنه لم يبين المجروح من رجال السند ولا المعدل منهم، فكيف- ونحن في عصر قلت فيه الخبرة لدى الناس في أمثال هذه العلوم- يتعرف القارئ في تفسير الطبري على الرواية السقيمة من الرواية

---

(١) شرح صحيح مسلم - حسن أبو الأشبال، حسن أبو الأشبال الزهيري ١٣/٧٥

الصحيحة؟!

ألا يكفي لمستشرق أو حاقد أو جاهل أن يقول أمرا غير صحيح؟! ألا يكفيه أن يسند رأيه بتفسير جليل لإمام كبير هو تفسير الطبري؟!

---

(١) البحر المحيط في التفسير: ١/ ٥.." (١)

"التفسير آنئذ بابا من الأبواب التي اشتمل عليها الحديث، ولم يفرد له تأليف خاص.

وعرف من ذلك ما قام به كل من: شعبة بن الحجاج (ت: ١٦٠ هـ)، ووكيع بن الجراح (ت: ١٩٧ هـ)، وسفيان بن عيينة (ت: ١٩٨ هـ) وغيرهم.

وبعد فترة وجيزة خطا التفسير خطوة أخرى، حيث انفصل التفسير عن الحديث النبوي، ليصبح علما قائما بنفسه، فوضع التفسير لكل آية وحسب ترتيب المصحف الشريف، وكان من أبرز ما قام بهذا العمل:

ابن ماجة (ت: ٢٧٣ هـ)، وابن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، وابن حبان (ت: ٣٦٩ هـ)، والحاكم (ت: ٤٠٥ هـ) وغيرهم.

وتمتاز جهود العلماء في تلك الفترة أنها تركزت على (التفسير المأثور) بعيدا عن (التفسير بالرأي)، حيث رووا التفسير بالإسناد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى الصحابة والتابعين .. ، ولذلك كانت الإسرائيليات والموضوعات والترف الفكري أبعد ما يكون عن ذلك العمل!!

ودار الزمن دورته، وانتشرت ال‍تفسيرات الكثيرة للقرآن الكريم، حيث طغى على التفسير كثير من فنون العلوم، فهذا قد اعتنى بالتفسير عن طريق أقوال الحكماء والفلاسفة، وذاك قد تبحر في الفروع الفقهية، والآخر قد شغل نفسه بالقصص والحكايات التاريخية، وإلى غير ذلك.

ولذلك نجد في كتب التفسير الموجودة في المكتبات الآن الغث والسمين، فإلى جانب الأمور الصحيحة نجد أمورا ترفية ... أبعدت التفسير عن هدفه .. ، وإلا ما هي **الفائدة من ذكر** عدة احتمالات لاسم كلب أهل الكهف!؟ أو ذكر اسم النملة في قصة سليمان عليه السلام؟

أو اسم الحية؟! أو .. أو .. !!!." (٢)

---

(١) موسوعة التفسير قبل عهد التدوين، محمد عمر الحاجى ص/٢٢

(٢) موسوعة التفسير قبل عهد التدوين، محمد عمر الحاجى ص/٣٢١

"في قراءتها، ويقارن بينها وبين قراءتي لها.

ولا يخفى أن نسخة الكتاب بخط المؤلف توفر على المحقق الوقت والجهد في جمع النسخ ودراستها والمقابلة بينها ومعرفة علاقة بعضها ببعض. ولكن المخطوطة التي نحن بصددها زادت مشاكلها فوق ما كنت أتصور، وكان تقديم نص سليم لها من أصعب الأمور، وقد بذلت كل ما في وسعي لقراءتها قراءة صحيحة، ونسخها ملتزما الرسم الإملائي الحديث، ولم أزد إلا النقط والإعجام والفواصل والهمزات وتغيير الفقرات، وأبقيت الكلمات التي يبدو أن فيها خطأ إعرابيا أو صرفيا كما هي، وأشرت إليها في التعليق. أما الكلمات والعبارات التي شطب عليها المؤلف وأبدلها بغيرها فلم أنبه إليها، لأنها كثيرة في هذه المسودة، ولا فائدة من ذكرها.

وفي الختام أرجو أنني قد وفقت في قراءة هذه المسودة قراءة سليمة، وأدعو الله أن ينفع بها الباحثين في علم الأصول خاصة، والقراء والمثقفين عامة، إنه سميع مجيب.

محمد عزير شمس." (١)

"يحكى والله تعالى أعلم، أن بعض الملوك الفرس خرج يوما يريد الفرجة، واللعب على الخيل، فجاء إلى نهر، وعليه أشجار محدقة، وكان ذلك المكان من أنزه الأماكن، فنصبت فيه الخيام، وأتي بالطعام وسائر ما يحتاج إليه من ملاذ، فبينما هو كذلك إذ نظر إلى طائر قد أقبل وحوله الطيور تطير لمطاره وتهج عند اقترابه، وتشيعه من بعيد إلى أن أقبل إلى بعض الشجر، فقعد في باطن الشجرة فتفرق ما كان حول ذلك المكان من الطيور وفروا هاربين، فقعد قعود الملك إلى أن استغفل طائرا فكسره ثم حمله إلى تحت بعض الشجر بحيث استتر، وجلس عليه ينتفه إلى أن لم يدع على ذلك الطائر من الريش شيئا ثم أكل من كفايته، وتقدم بعد ذلك، إلى النهر فنزل وسبح فيه وشرب وطار وجلس إلى غصن من أغصان تلك الشجرة، فلما كان آخر النهار فعل كذلك.

فقال الملك لأرباب دولته: (لقد كانت مملكتي ناقصة) ، فرأيت من هذا الطائر ما حير عقلي من عظم رياسته، وإن الطير تخافه، وتجلس بعيدا عنه وهو لا يخافهم، وهم يخافوه.

ورأيت من شدة احتمله، وكبر نفسه وطول صبره وجلالة قدره، وإذا قعد فتش، وإذا ذرق أبعد وإذا انتفض أرعد، وإذا قبض شدد، الرياسة تشهد له. ثم قال: أريد التحيل في تحصيله فلم يزالوا به إلى أن قبضوا عليه وأتوا به إلى الملك، ففرح به فرحا شديدا، ثم أمر أن يشد ويجعل بين يديه ففعلوا به ذلك فلم يقر ولم يهدأ.

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ١٥٧/٢

فقال الملك: زال طربه وكثر شغبه، فمن يداري هذا، فأقبل بعض الحكماء ينظر إليه ورأى أنه كان إذا فتح عينيه خاف وإن أغمض عينيه أمن. ورأى انطباق عينيه بعضها على بعض كأنها مخيطة.

فقال الحكيم: لو خيطت هذه كما يفعل لما كان يخاف، ففعل به ذلك فآمن وقعد، ولم يزل بين يدي الملك ينظر إليه إلى أن انفتحت عينيه لنفسه وأمن مما كان يخاف.

فقال: هذا ملك الطير، قال، وعرف بذلك جميع البزاة ومعادنها، فحينئذ فحصت الحكماء في الأخبار والتواريخ، فوجدت اسم الباز، إنه طائر يصيد ويفرض ٣٧ بفقالوا لا يمكن أن يكون الباز المذكور إلا هذا، وأمر الملك أن يحمل إليه كل طير يصيد مثل ذلك الجنس وغيره حتى يحصل ذلك الجنس، قيل: وحسن أمر ذلك الملك وسلطانه بما نظر من ذلك الباز بعدما كان شديد البطش، قليل الحرمة بين جنده.

ثم قال الملك: إن هذا الطائر علمني كيفية المملكة، وكيفية السخط والرضى ولزوم الحرمة، والاستتار من أوباش الناس، وغض الرف لدوام لهيبة ودوام الصمت للخديعة، ولكثرة العقل لقطع الشنعة والسرعة في البطش لتخويف الأعداء، وطول الأكل للاستمراء وتصغير اللقم للأمن من العض، وتشمير الثوب للنظافة، ولقد جمع هذا الطائر جميع الأدب بالعقل الكامل.

وذكر حكماء الروم، أو أول من لعب بالبازي الروم.

قال محمد بن منكلي: والذي يترجح، والله أعلم، أن أول من لعب بالبازي العجم، وقصة حكماء لروم لم أجد لها دليلا قطعيا، ولم تترجح في مخيلتي، فلم أذكرها إذ لا **فائدة من ذكرها**.

وقد اختلف في زمان وقعته على صيده إذا كسر، وزمان وقعة الفهد إذا وثب أيهما أسرع. وزعم بعض العلماء أنهما أسرع من السهم في ذلك لأن هذين يتحركان في حالتيهما حركة روحانية متلازمة، والسهم ليس كذلك.

وزعم حكيم أن كسرى أنوشروان أتي بباز قد انكسر جناحه، فوضع بين يديه فنظر إليه طويلا ثم قال للذي جاء به: لم كسرت جناحه، فقال: هو كسر جناحه أيها الملك.

فقال: إنه نزل على طائر أكبر منه فعالجه وقتله، فأقبلت إليه لآخذ منه الطائر، فرأيته مكسور الجناح.

قال: فكيف رأيت طيرانه.

قال: إذا علا صف، وإذا نزل دف، وإذا ضرب رف، وإذا وثب ذرق، وإذا عاين سرق، فقال: هذا جبار لا يبقى إذا قدر، ولا يؤمن إذا اشتهر.

ثم سلمه إلى ولده داد بن كسرى، فكان يلعب به، وبسائر الأجناس من الطيور.

وهو الذي سميت بغداد ببغداد، معناها في لغة العجم، بغ يراد بها البستان، وكان اسم ابن كسرى داد،

وكانت الزوراء بستانا، قدر الله سبحانه وتعالى بعمارة المكان فسميت بغداد ويقال ذاذ بذالين معجمتين وبالعكس، ويقال أن الأولى معجمة والثانية مهملة وبالعكس.." (١)

"أكبر من عمدة القاري، وقد لاحظنا أن الحافظ تصرف أحيانا في عبارة الفتح، وأوضح أحيانا ما أورده. في الفتح بالزيادة والبيان، وقد يذكر الحافظ عبارة الفتح وعبارة العمدة. ولا يعلق على ذلك بل يكل ذلك إلى القارىء الفهم ليكون هو الحكم العدل.

منهجنا في التحقيق

١ – وجدنا بعض الأخطاء الاملائية وغير الاملائية كثيرا ما وقعت في المخطوط فأصلحناها، ورجعنا في ذلك إلى الفتح والعمدة وأكملنا النواقص إن وجدت، وقد أخذت منا جهدا كبيرا، ولم نشر بالهامش إلى تلك الأخطاء والتي لا **فائدة من ذكرها**.

٢ – أشرنا إلى مكان ما ينقله الحافظ من فتح الباري إلى مكان وجوده في الصفحة والجزء، وكذلك بالنسبة لعمدة القارئ، ولم نجعل من أنفسنا حكما عليهما إذ لم نرجح قول أحدهما على الآخر بل أحلنا ذلك إلى القارىء.

٣ – ربما نقلنا عبارة من كتاب مبتكرات اللاليء والدرر للبوصيري المتوفى سنة ١٣٥٤ وسيأتي وصفه.

كتاب مبتكرات اللاليء والدرر في المحاكمة به العيني وابن حجر تأليف الشيخ عبد الرحمن البوصيري. وهذا الكتاب طبع بالمطبعة الحكومية لولاية طرابلس الغرب سنة ١٩٥٩م وهو كتاب نافع وكثير الفوائد رد فيه على العيني، رتبه على شكل محاكمات بلغت ثلاثة وأربعين وثلثمائة محكمة.

وهذه ترجمة يسيرة للحافظ ابن حجر.

إمام الحفاظ وحافظ الأئمة شيخ الإسلام أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني، وابن حجر لقب لأحد أجداده. ولقب بأمير المؤمنين في الحديث، والحافظ. لم يقاربه أحد من أقرانه بسعة علمه، اجتمع له من." (٢)

---

(١) أنس الملا بوحش الفلا محمد بن منكلي ص/٣٧

(٢) انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري ابن حجر العسقلاني ٤/١

"فتكلمت به، فطارت إلى السماء، ففزع ملك لصعودها، فطأطأ رأسه، فلم (يجلس) (١٠) بعد، ومسخها (١١) الله تعالى، فكانت كوكبا (١٢).

---

(١٠) في الأصل تجلس بالتاء المعجمة من فوق، وعليه فلا **فائدة من ذكر** الملك في الكلام.

(١١) أي تحولت صورتها من صورتها الحقيقية إلى صورة أخرى.

(١٢) زاد في (ك) "في السماء".." [1]

"منهجي في تحقيق الكتاب:

١- اعتمدت على النسخة الأولى على ما سيأتي إن شاء الله تعالى وجعلتها أصلا، لما امتازت به من الصحة، وكثرة ما ورد في حواشيها من المقابلات، إضافة إلى عناية المكتبة باختيار النسخ الصحيحة والمقابلة.

٢- أثبت الفروق بين النسخ في الحاشية، وحاولت جاهدا إثبات كل الفروق، لقلة الاختلاف بين النسخ الثلاث.

٣- استعنت لضبط النص، بالمراجع التي استقى منها الإمام السيوطي.

٤- لم أثبت الفرق بين "حدثنا" وبين من اختصرها في بعض النسخ "ثنا".

٥- ما سقط من الأصل جعلته بين معكوفتين هكذا [] .

منهجي في التعليق على الكتاب:

١- عزوت الآيات القرآنية إلى اسم السورة ورقم الآية.

٢- خرجت الأحاديث الواردة مع كثرتها حيث بلغت أكثر من (١١٢١) حديثا من الكتب التسعة، وذكرت الباب، والكتاب.

٣- ترجمت للأعلام، ورواة الأحاديث، وحاولت جاهدا أن أترجم لكل علم من مصدرين، إلا من وردوا في التقريب فاكتفيت به لعدم الإطالة، ولكثرة المترجم لهم.

٤- عزوت كل قول إلى قائله من كتب التفسير، وشرح الحديث، واللغة، وكتب الرجال، وكتب العقيدة وغيرها ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

---

(١) المطالب العالية محققا ابن حجر العسقلاني ٤٥٢/١٤

٥- علقت على بعض المواطن، وأسهبت في البعض الآخر لا سيما عند شرح السيوطي لحديث: "إن لله تسعة وتسعين اسما" وذكرت خلاف أهل العلم في الأسماء والصفات وبينت القول الراجح فيها.
٦- ذكرت في الهامش الحديث بتمامه؛ لأن الإمام السيوطي يذكر كلمة أو رجلا في الحاشية، فقد تخفى على المبتدىء **الفائدة من ذكر** هذه الكلمة أو ذاك الرجل وعند ذكر الحديث يتبين فوائد ونكات الإمام." (١)

"ومن هذا يتضح لك أن المثلين الصغير يلحقه الإظهار والإدغام، والمتباعدين الصغير يلحقه الإظهار والإخفاء، والمتجانسين الصغير يلحقه الإظهار والإدغام والإخفاء، والمتقاربين الصغير يلحقه الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء.
وأما حكم الكبير والمطلق من المثلين والمتقاربين والمتجانسين والمتباعدين فالإظهار دائما، وقد سكت بعض الكاتبين فى هذا العلم عن ذكر المتباعدين بأقسامه المختلفة وعن ذكر المطلق من المثلين والمتقاربين، والمتجانسين بحجة عدم **الفائدة من ذكرها**.
وقد ذكرتها لك هنا جميعا تتميما للبحث، وتعيينا لحكم المتباعدين الصغير على التفصيل كما تقدم.
***. " (٢)

"أسرى به وسرى به، ولا يقال صرى وأسرى إلا إذا كان المسير ليلا «بعبده» محمد صلى الله عليه وسلم، وأضافه لنفسه اضافة تشريف وتبجيل وتعظيم، لأنه صلى الله عليه وسلم بلغ في هذا الإسراء أعلى الدرجات، ودنا من أرفع المراتب، وعلى ما لم يعلو عليه أحد روي أنه أوحي اليه بم شرفتك يا محمد، قال بنسبتي إليك يا رب بالعبودية، فأنزل الله هذه الآية العظيمة «ليلا» **والفائدة من ذكر** كلمة ليلا مع أنه يغني عنه لفظ أسرى فضلا عن معلوميته بمقتضى اللفظ، هو تقليل مدة الإسراء الذي يدل عليه تنكير كلمة ليلا مع عظم ما وقع فيها من المعجزات الآتية الذكر وغيرها، وإنما خص الليل لمزيد الاحتفال به صلى الله عليه وسلم لأنه وقت الخلوة والاختصاص ومجالة الملوك، ولا يكاد يدعو الملك لحضرته ليلا إلا من هو جليل عنده، وهو أصل النهار والاهتداء به للقصد أبلغ، ولأن المسافر قد يقطع بالليل مالا يقطعه بالنهار ولهذا قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل مالا تطوى بالنهار: وجاء في المثل (عند الصباح يحمد القوم السري) وقد أسرى به ذهابا وإيابا ببعض الليل مسافة شهرين في الأرض «من المسجد

---

(١) قوت المغتذي على جامع الترمذي السيوطي المقدمة/٦٤
(٢) العميد في علم التجويد محمود علي بسة ص/٨٠

الحرام» مكة المكرمة «إلى المسجد الأقصى» البيت المقدس، وسمي أقصى إذ لم يكن إذ ذاك وراءه مسجد، أما الآن والحمد لله فصار وراءه وبينهما مساجد كثيرة، وأمامه ويمينه وشماله إلى أقصى الجهات المعمورة، وفي أعظم البلاد الأجنبية التي تبعد عن مكة أشهرا، فلم تبق قارة إلا وفيها مساجد للمسلمين «الذي باركنا حوله» من جميع أطرافه بركة دينية معنوية، وهي جعله مهبط الوحي وكفات الأنبياء ومقرهم وقبلتهم وبركة دنيوية حسية بالأنهار والأشجار، وهو القبلة الأولى واليه محشر الخلائق، وقد أسرينا بمحمد هذا الإسراء البديع وشرفناه بهذا التشريف الذي لم يكن لأحد من قبله «لنريه من آياتنا» البديعة وعجائب قدرتنا المنيعة، ونشرفه بمقامنا العظيم، ونسره بكلامنا الجليل، ونمتعه بأشياء كثيرة، ونتجلى عليه بذاتنا الكريمة، واعلم أن لفظ كريم أفضل من غيره من الصفات الممدوحة التي يوصف بها، إذ اختاره لذاته المقدسة دون غيره، وهو أعلم بما يوصف به نفسه وما هو أليق بذاته المقدسة، ولذلك وصفه بها، قال تعالى: (وربك الأكرم)." (١)

"الأولى: عموم النظر في عموم العمل.

الثانية: خصوص النظر في خصوص العمل.

قوله: «أو في أحدهما» نبدأ بالنظر، خصوص النظر في عموم العمل: أن يقول: وليتك الفرائض في منطقة الحجاز، فكل منطقة الحجاز ترجع إلى هذا الرجل في الفرائض فقط، وعموم النظر في خصوص العمل: أن يقول: وليتك جميع الأحكام في مكة، فيدخل فيها البيوع والإيجارات، والأوقاف، والأنكحة، والفرائض، والجنايات، والحدود وغير ذلك؛ لأنه قال له: وليتك عموم النظر في مكة، يعني جميع الأحكام في مكة، إذا ينظر في جميع الأحكام لكن في مكة خاصة، فلو ذهب إلى جدة فما يكون حاكما فيها، فكانت الصور أربعا.

وهل يجوز أن يوليه خاصا في الخاص، بمعنى أن يقول له: وليتك الحكم في المناسخات من علم الفرائض؟ يجوز، فيكون هذا الرجل مثلا قد بلغ القمة في علم الفرائض، فيقول: وليتك النظر في المناسخات فقط، وهذا أكثر ما يكون في الانتدابات، تكون مسائل معقدة في أملاك موروثة من قديم وفيها مناسخات، فينتدب لها شخص معين ينظر فيها، أما على سبيل أنه ولي دائم، فهذا قليل، لكن مع ذلك يصح.

الآن هناك قضاة يولون خصوص النظر في خصوص العمل، مثل أن يقال: قاضي الأنكحة في الرياض،

---

(١) بيان المعاني ملا حويش ٤٠٨/٢

فيتولى الأنكحة عقدها وفسخها، لكن تأتيه مسألة في البيع يقول: ما لي فيها نظر.

والفائدة من ذكر هذه الصور الأربع أن من ولي في صورة." (١)

"هو سماه كتاب، وعرفنا مرارا أن محمد فؤاد عبد الباقي عمد إلى تقسيم البخاري إلى سبعة وتسعين كتابا لتتوافق مع المعجم المفهرس؛ ليخدم بذلك طلاب العلم، وإلا ما علاقة الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة بكتاب جزاء الصيد؟

المقدم: صحيح.

نعم.

المقدم: هو الأصل أن يكون كتاب الحج.

وجزاء الصيد في كتاب الحج أيضا، يعني باب من أبواب الحج، كما تقدم لنا أنه أدخل كثير من أبواب الصلاة في كتاب الأذان؛ ليتوافق ترقيمه مع المعجم المفهرس؛ لكي يخدم طلاب العلم.

يقول: كتاب جزاء الصيد في باب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة:

قال: حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن ابن عباس عن الفضل بن عباس.

في السياق الأول عن عبد الله بن عباس قال: كان الفضل.

المقدم: الراوي ابن عباس.

يعني الحديث من مسند ابن عباس، عبد الله بن عباس، وهنا الحديث من مسند الفضل، والرواية الأخرى في هذا الباب قال؛ لأنه في حاء التحويل هنا، ح وحدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة، هنا من الأول قال: حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن ابن عباس عن الفضل بن عباس -رضي الله عنهما- أن امرأة ح حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة حدثنا ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: جاءت امرأة من خثعم ... الحديث.

أولا: هذه الحاء يسمونها حاء التحويل، لكن هل هنا من **فائدة من ذكرها** هنا؟ لماذا؟ لأنه بعد نهاية الإسناد، ما تختصر لنا شيء، فهذا يرجح أن ...

المقدم: أن الحاء هنا ليست للتحويل.

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع ابن عثيمين ١٥/٢٧٠

إنما هي الحديث على ما يقول المغاربة، الحديث.

في الإسناد الأول الطريق الأول عن ابن عباس عن الفضل بن عباس، فهو من مسند الفضل، ورواية الباب التي شرحناها هي من مسند عبد الله بن عباس.

الرواية الأخرى في الباب الثاني ال‍حج عمن لا يستطيع أيضا هي من مسند عبد الله بن عباس، ابن عباس تقدم لنا أنه ممن قدمه النبي –عليه الصلاة والسلام– مع الضعفة، فيحتمل أن يكون لم يشهد هذه القصة، وإنما سمعها من أخيه.." (١)

""أن أبا بكر لما استخلف كتب له حين وجهه إلى البحرين هذا الكتاب، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر، محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر" وجاءت صفة هذه الأسطر عند ابن سعد وغيره أن لفظ الجلالة الله فوق، ورسول تحته، ومحمد أسفل، فهذا الختم الذي فيه هذا التدلي الله، ثم رسول، ثم محمد، هذا لا شك فيه أنه يمنع ما هو موجود في كثير من محاريب المساجد يكتب على جهة اليمين الله، وبنفس المستوى يكتبون محمد، وهذا يوهم المساواة، وإن استدل أو استدل لذلك بقوله –جل وعلا–: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ [(٤) سورة الشرح] فقال: ((لا أذكر حتى تذكر معي)) أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، الآن هذا الخاتم الذي نقشه ثلاثة أسطر، هل هو في الأصل الذي أمر النبي –عليه الصلاة والسلام–، ودفع إلى أنس، أو أن الكلام فيه ما يوحي إلى أن أبا بكر كتب لأنس كتابا آخر، هل أبو بكر دفع الكتاب الذي أمر النبي –عليه الصلاة والسلام– بكتابته وختمه بخاتمه؛ لأنه قال: لما استخلف كتب له حين وجهه إلى البحرين "هذا الكتاب، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر" يعني هل هذا يفهم منه أن أبا بكر دفع النسخة الأصلية، أو كتب عنها نسخة دفعها إلى أنس حينما وجهه إلى البحرين؟

طالب:. . . . .

هاه؟

طالب:. . . . .

"أن أبا بكر لما استخلف كتب له حين وجهه إلى البحرين هذا الكتاب" وسيأتي في سياق الخبر في قوله: "هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على المسلمين" أن هذا كتاب أنشئ بعد، ولكن نقش الخاتم ما **الفائدة من ذكره**؟ إلا أنه يوحي بأن الكتاب هو الأصل الذي نقش بهذا الخاتم، تأملوا يقول: "أن أبا بكر لما استخلف كتب له حين وجهه إلى البحرين هذا الكتاب" هذا الكتاب المبدوء

---

(١) شرح التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ٢/٢٠

ببسم الله الرحمن الرحيم، ولو قلنا: إن هذه الجملة مقحمة واعتراضية انتهى الإشكال.

"وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر، محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر".." (١)

"قال وعن همام عن أبي هريرة مثله وقال: أحدكم ما قال أخرجه فلان أو علان أو كذا، إذا لم يخرج إذا لم يذكر روى فلان روى البخاري، ولمسلم وللبخاري ولكذا فالخبر متفق عليه، هذه طريقة إذا كان الخبر في الصحيحين ما يذكر لأنه هو الأصل، الأصل أن الحديث متفق عليه، فإن كان لأحدهم صرح به في رواية لمسلم للبخاري وهكذا أم إذا تركت التخريج فالحديث متفق عليه.

وعن همام عن أبي هريرة مثله قال: أحدكم يوما، أحدكم يوما وفي الأصل حديث فإذا كان أحدكم صائما، إذا كان أحدكم يوما صائما الفرق بين إذ كان أحدكم صائما وإذا كان أحدكم يوما ما لفائدة من هذه الرواية، هاه إذا كان أحدكم صائم إذا كان أحدكم يوما يعني يوم من أيام رمضان ويش المانع، وصائم فرضا أو نفلا، إذا كان أحدكم يوما يعني هل هذا مجرد التصريح إنه مجرد توضيح لأن الصائم لا يكون بالليل وإنما يكون بالنهار، معا أن اليوم يشمل الليل والنهار، إذا كان أحدكم صائما ثم يشمل النفل والفرض هنا إذا كان أحدكم يوما ويش الفائدة من التصريح بيوم؟ لأن أصحاب المختصرات ما يريدون شيء إلا لفائدة، وإلا فلأصل أن المختصر ما يشتمل على شيء لا فائدة فيه ولا فيه مزيد فائدة.

في فائدة وإلا ما في؟

لعلها يا شيخ تكون مطلقة يعني تفيد في رمضان وفي غير رمضان.

لأنها نكرة في سياق الشرط، نعم.

فتفيد العموم.

يعني في النفي وغيره، في رمضان وغيره، وإذا كان أحدكم صائما؟ هاه، في فرق وإلا ما في فرق؟ **مالفائدة من ذكر** المؤلف هذه الرواية التي فيها التنصيص على اليوم؟ نعم؟ ما في شيء، يعني الأصل أن هذه المختصرات تصان عن هذه الألفاظ التي لا يستفاد منها فائدة زائدة، نعم.

طالب:. . . . ." (٢)

"ويختلف أهل العلم في المراد بهذا الحديث، هل هذه البقعة تنقل من الدنيا، من هذا المكان بعينه إلى أن تكون وتوضع، إلى أن توضع في الجنة؟ وهذا المعنى الحسي للخبر، وهناك معنى معنوي، وهو أن

---

(١) شرح المحرر في الحديث - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ١١/٥١

(٢) شرح كتاب الصيام من تقريب الأسانيد عبد الكريم الخضير ١٨/١

ملازمة هذا المكان يؤدي إلى رياض الجنة، ومثل هذا الخبر: ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)) تتباين فيه الأقوال تباينا بعيدا، فمن أهل العلم من يقول: إن هذا المكان لا مزية له، مع أن النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: ((روضة من رياض الجنة))، وأنه لا فضل للتعبد، لا مزيد فضل للتعبد في هذا المكان، وإنما هذا مجرد خبر، يعني مثلما قيل عن النيل والفرات وسيحان وجيحان أنها من أنهار الجنة، يعني هل لهذه الأنهار مزيد فضل؟ هل لها مزيد فضل؟ ويش تسوي بالنيل؟

طالب ....

إذا رحت للنيل ويش تبي تسوي؟

طالب. . . . .

هذا قول لبعض أهل العلم، وأن هذا مجرد إخبار، ولا شك أن مثل هذا القول يعطل الخبر عن فائدته، يعطل الخبر عن فائدته، وقوله -عليه الصلاة والسلام-: ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)) لا شك أنه مزية لهذه البقعة، مزية لهذه البقعة، لكن ما **الفائدة من ذكر** هذه المزية وهذا الفضل؟ لا شك أن الفائدة لا بد أن تكون متعدية وإلا فلا فائدة في الخبر، إذا كان مجرد إخبار، تكون متعدية، وعلى هذا يكون للعبادة في هذا المكان مزيد فضل، المسجد على ما سيأتي الصلاة فيه بألف صلاة، وإذا صلى الإنسان وتحرى هذا المكان بين البيت والمنبر لا شك أنه فيه مزيد فضل، فيه مزيد فضل، وجاء في الحديث: ((إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا)) قيل: وما رياض الجنة؟ قال: ((حلق الذكر)) التنصيص على حلق الذكر، وتفسير رياض الجنة بها، هل يقتضي هذا التخصيص أو لا يقتضي؟ نعم.

طالب: قد يخصصه، والروضة تكون من الرياض التي أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بالرتع فيها.

يقول: ((إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا)) قيل: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: ((حلق الذكر)).

طالب: هذا يا شيخ بالنظر إلى الأحاديث الأخرى، بالنظر إلى الأحاديث الأخرى يا شيخ تفيد العموم.." (١)

"لأن الشرط في (إن) أن يليها الفعل، فإن وليها اسم قدروا لها فعلا يفسره ما بعده.

قال ابن الأنباري: ولا يجوز أن يحذف الفعل مع شيء من كلمات الشرط العاملة إلا مع (إن) لأنها الأصل في كلمات الشرط، ويثبت للأصل ما لا يثبت للفرع.

الأحكام الشرعية

---

(١) شرح كتاب الحج من صحيح مسلم - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ٧/٢٩

الحكم الأول: هل يقبل خبر الواحد إذا كان عدلا؟

استدل العلماء بهذه الآية الكريمة ﴿إن جآءكم فاسق بنبإ﴾ على قبول خبر الواحد إذا كان عدلا ووجه الاستدلال من جهتين:

الأولى: أن الله تعالى أمر بالتثبت في خبر الفاسق، ولو كان خبر الواحد العدل لا يقبل لم كان ثمة **فائدة من ذكر** التثبت، لأن خبر كل من العدل والفاسق مردود، فلما دل الأمر بالتثبت في خبر الفاسق، وجب قبول خبر العدل، وهذا الاستدلال كما يقول علماء الأصول من باب (مفهوم المخالفة) .

الثانية: أن العلة في رد الخبر هي (الفسق) لأن الخبر أمانة، والفسق يبطلها، فإذا انتفت العلة انتفى الرد، وثبت أن خبر الواحد ليس مردودا، وإذا ثبت ذلك وجب حينئذ قبوله والعمل به.

وأما المجهول: الذي لا تعلم عدالته ولا فسقه فقد استدل فقهاء الحنفية على قبول خبره، وحجتهم في ذلك أن الآية دلت علىأن الفسق شرط وجوب التثبت، فإذا انتفى الفسق فقد انتفى وجوبه، ويبقى ما وراءه على الأصل وهو قبول خبره، لأن الأصل في المؤمن العدالة.." (١)

"وشطر المسجد الحرام نحوه وقبله وتلقاؤه، وفي ذكر المسجد الحرام الذي هو محيط الكعبة دون الكعبة مع أنها القبلة لا المسجد على ما جاء مصرحا به في الأحاديث إشارة إلى أنه يكفي للبعيد محاذاة جهة القبلة، قاله الألوسي.

وذكر غيره أن محاذاة الجهة مفهومة من قوله شطر المسجد، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره هذا تصريح بعموم الحكم المستفاد من فول وجهك.

والفائدة من ذكره- مع أن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم خطاب لأمته- الاهتمام بشأن قبلة الكعبة، ودفع توهم أن الكعبة قبلة المدينة وحدها، لأن الأمر بالصرف كان فيها، فربما فهم أن قبلة بيت المقدس لا تزال باقية. فدفعا لهذا الإيهام كان التصريح بعموم الحكم في عموم الأمكنة: وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره.

وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون [البقرة: ١٤٤] إن اليهود والنصارى بما أنزل إليهم في التوراة والإنجيل في شأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والبشارة به، وأنه سيصلي إلى القبلتين: بيت المقدس، وقبلة أبيه إبراهيم الذي أمر أن يتبع ملته، ليجزمون أن تحويل القبلة بترك التوجه إلى بيت المقدس والتوجه إلى الكعبة حق لا مرية فيه، وأن ذلك أمر ربهم، وما الله بغافل عما

---

(١) روائع البيان تفسير آيات الأحكام محمد علي الصابوني ٢/٤٨٤

يعملون اعتراض بين الكلامين جيء به لوعد الفريقين ووعيدهم، وقرأ ابن عامر والكسائي «١» تعلمون بالتاء، فهو وعد للمؤمنين.

الأحكام

لا خلاف بين المسلمين أن استقبال القبلة لا بد منه في صحة الصلاة إلا ما جاء في الخوف والفزع، وفي صلاة النافلة على الدابة أو السفينة، فإن القبلة في الحال الأولى جهة أمنه، وفي الثانية قبلته حيث توجهت به دابته أو سفينته.

إنما الكلام في القبلة ما هي، أهي عين الكعبة: أم هي جهة الكعبة؟ بالأول قالت الشافعية. وبالثاني قال الحنفية، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الكعبة قبلة من في المسجد، والمسجد قبلة من خارجه في مكة، ومكة قبلة سائر الأقطار، ونسبه الفخر الرازي وأبو حيان إلى المالكية، وقبل الكلام على مأخذ كل مذهب نحب أن نقول: إن المسجد الحرام قد أطلق تارة وأريد منه الكعبة فقط، وتارة أريد به المسجد وحوله معه، وقد يراد به مكة كلها. وقد يراد مكة مع الحرم حولها بكماله. وقد جاءت نصوص الشرع بهذه الإطلاقات الأربعة.

فمن الأول: قوله تعالى: فول وجهك شطر المسجد الحرام.

---

(١) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي أبو الحسن، أحد القراء السبعة، ينتسب إلى مدرسة الكوفة بالنحو، توفي سنة (١٨٩) انظر الأعلام للزركلي (٤/ ٢٨٣) .." (١)

"ذلك للناس جميعا بكل ما دل عليه، وهو العقد بلفظ الهبة من غير مهر.

أما أن تقولوا: إن العقد بلفظ الهبة جائز للناس جميعا ويجب المهر، فهو الذي لا نجد لكم سندا فيه.

وكيف يكون السند، والله تعالى يقول: خالصة لك من دون المؤمنين ولا يمكن رجوع الخصوصية للمعنى إلا بعد أن يكون مستفادا من اللفظ، مدلولا عليه به، ولو أسقط لفظ الهبة من العقد استبعد إسقاط المهر، فالحق أن الخصوصية راجعة إلى ما كان من عقد النكاح بلفظ الهبة، مع ما يحمل من المعنى، وهو تمليك البضع بغير عوض.

وما سقتم من حديث عائشة لا ينفعكم، فليس فيه إلا أن نكاح الواهبة كان بغير عوض، وعائشة إنما فهمت

---

(١) تفسير آيات الأحكام للسايس محمد علي السايس ص/٤١

ذلك من لفظ الهبة.

ونحن نقول: إن الخصوصية كانت في عقد النكاح بلفظ الهبة ومعناه، أما عقده بلفظ الهبة وحده دون المعنى فلا نقول: إن الخصوصية راجعة إليه.

وأما ما قلتم من أن النبي صلى الله عليه وسلم عقد النكاح بلفظ التمليك. فهو بعد تسليم حجية الحديث المروي فيه لا يدل [على ما ذهبتم إليه] .

وهناك رواية أخرى تدل على أن العقد كان بلفظ: «زوجتكها» «١» ولا دلالة فيما رويتم، فعقد النكاح بلفظ التمليك لا يفيد أن كل ما يدل على التمليك ينعقد به النكاح، ألا ترون أن لفظ الإجارة يدل على التمليك، وأنتم لا ترون النكاح ينعقد به، لما فيه من معنى يتنافى مع المقصود من النكاح، وهو أن الإجارة مبينة على التوقيت.

وكذلك نحن نقول بعد أن نسلم لكم أن صيغ العقود يصح القياس فيها: إن لفظ الهبة نص على ترك العوض، والنكاح لا بد فيه من العوض، وإن لم يذكر في العقد، فلا يصح أن يدل عليه بلفظ صريح في ترك العوض.

هذا ما رأينا أن نذكره مما تكلم فيه المفسرون من الأحكام، وهناك أشياء أخرى عرض لها المفسرون: كالكلام على أعمام النبي، وعماته، وأخواله، وخالاته ومن وهبت نفسها من النساء، وما نرى أن نتابعهم فيه، لأن ذلك حتى بعد صحة ما يروى لا فائدة من ذكره [هاهنا] .

قال الله تعالى: ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما (٥١) الإرجاء: التأخير والتنحية.

---

(١) رواه ابن ماجه في السنن (١/ ٦٠٨) ، ٩- كتاب النكاح، ١٧- باب صداق النساء حديث رقم (١٨٨٩) .." (١)

"صاحب كتاب "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان"، وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا.

وله مؤلفات أخرى غير هذا الكتاب.

توفي في ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١هـ.

---

(١) تفسير آيات الأحكام للسايس محمد علي السايس ص/٦٤٧

منهجه في تفسيره:

١- الترتيب المتقن، مما يدل على أن له عقلية منظمة؛ إذ الدقة والترتيب ظاهرتان تدلان على الاستيعاب وطول الباع.

٢- خالف شرطا اشترطه على نفسه؛ وهو عدم ذكر ما لا **فائدة من ذكره**، ومع ذلك ففي كتابه بعض القصص عن إبليس وأهل الكتاب لا **فائدة من ذكرها**.

٣- يدور تفسيره على استنباط الأحكام بناء على قواعد محددة، ويعزو أحيانا الحكم إلى قائله.

فمن القواعد العامة:

أ- لا ضرر ولا ضرار. "والضرار" إزالة الضرر بضرر.

ب- الدين الأصل فيه التيسير على الناس. فما أغلق بابا إلا وضع البديل له، حرم الزنا وأباح الزواج، ومنع من السرقة وأوجب العمل.

جـ- درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

د- غلبة الظن تكفي في الفروع بخلاف العقائد، فلا تثبت إلا بالأدلة اليقينية.." (١)

"الفصل الأول: حول القرآن

تعريف القرآن الكريم

...

تعريف القرآن الكريم

لقد بذل العلماء قديما وحديثا كل وسعهم لإيجاد تعريف للفظة القرآن فتناولوها من الجانبين اللغوي والاصطلاحي كما هو معهود عند كل تعريف، وأوردوا في ذلك أقوالا وآراء يكاد يكون كل واحد منها تكرارا للآخر، غير أن كل واحد من أولئك العلماء الأجلاء رجح رأيا استحسنه ومال إليه، ومن هنا رأيت في بحثي هذا المتواضع أن أضرب عن التعريف اللغوي صفحا، إذ لا حاجة ولا **فائدة من ذكره** هنا، أما التعريف الاصطلاحي فسأذكره لأنني فيما بعد سأتعرض للجانب الآخر من الوحي ألا وهو الحديث بقسميه: القدسي والنبوي وذلك عند ذكر الفرق بينهما وبين القرآن الكريم.

وسبب تناولي لهذه التعريفات أن الرسول صلى الله عليه وسلم -كما سيأتي- نهى عن كتابة شيء عنه غير القرآن وذلك زيادة اهتمام منه صلى الله عليه وسلم بالقرآن حتى لا يختلط به غيره من الحديث بنوعيه،

---

(١) الأصلان في علوم القرآن محمد عبد المنعم القيعي ص/١٥٣

ويعلم من ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يفرقون بين ما هو قرآن يجب عليهم كتابته وتدوينه، وما هو غير قرآن نهوا عن كتابته.

التعريف الاصطلاحي للقرآن الكريم

وردت عن العلماء تعريفات كثيرة للقرآن الكريم وهذه التعريفات تتفاوت من ناحية الشمول، فبعضها أشمل من بعض، وتتفاوت كذلك من ناحية الألفاظ. وإني - وإن قل الاعتداد بكثرة ألفاظ التعريف أو قلتها - أقر بأن التعريف ينبغي أن يكون دالا على جميع أجزاء المعرف بأقل لفظ ممكن، مهما كثرت ألفاظه.." (١)

(١) العناية بالقرآن الكريم في العهد النبوي الشريف يوسف الحاطي ص/٦